

A. 1349

العربي

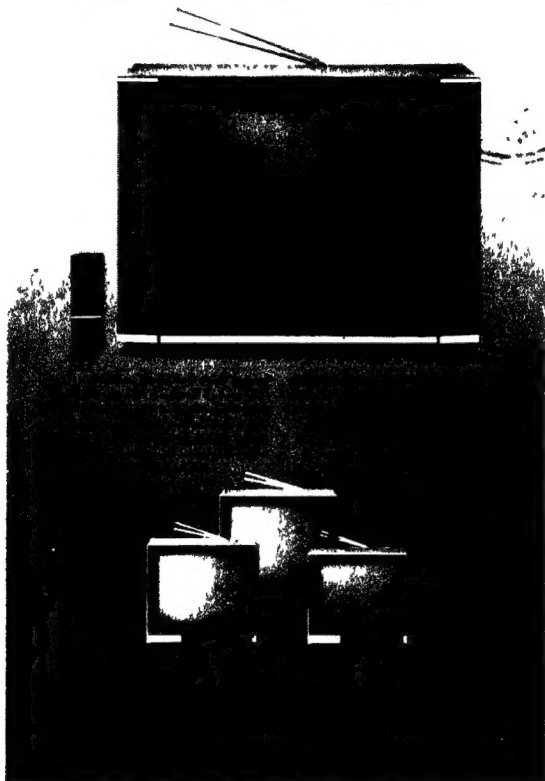
مارس العام ١٩٨٦ م



شعب
يعيش
المستقبل

جرائد
١١١
عربي

فكرة عظيمة اخرى.



العدد ٣٤٨ السَّنة التاسعة والعشرون مارس ١٩٨٦

العرب

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن عدد رئيس ورئيسة في العام

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No : 328 March, 1986. P.O.Box 748

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information - State Of

Kuwait.

عنوان المجلة

ص ب ٧٤٨ صفاة - الكويت

تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٩٤٢ - ٢٤٢٧٦٤١

برقياً 'العرب' الكويت - تلکس NITH 44041KT

المراسلات باسم رئيس التحرير

تلقى عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

الاعلانات

يرسل الطلبات إلى قسم الاشتراكات - المكتب العربي
وزارة الاعلام - ص ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالديار الكويتي باسم وزارة الاعلام طيفت المسألة
الوطن العربي ٤ د ك - باقي دول العالم ٦ د ك

الاشتراكات

الكويت ٢٥٠ فلساً	لبنان ٤٠٠ فلساً	الامارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	البحرين ٣٠٠ فلساً	السعودية ٥ ريالاً
الاردن ٢٠٠ فلساً	قطر ٥ ريالاً	البحرين ٣ ريالاً
السعودية ٢٥٠ فلساً	لبنان ٣ ليرة	أوروغواي ١٥ ليرة
مصر ٢٥٠ مليمياً	سوريا ٣ ليرة	امريكا ٥ دولاراً
السودان ٢٠ قرشاً		

شمن
السبعة



موعدك مع : كتاب العرب



يصعب نمائنا الفصل من التغيرات الاقتصادية وتأثيرها وتأثيرها ، فقد شابك الدوائر وبداحت في شكله الاقتصاد العالمي . وظهرت موى اقتصاده مهيمه امتد اثرها الى عالمنا الثالث الذي لا يستطيع ان يعزل ما يحدث فيه . في عالم الاقتصاد والمال وغيرهم . عن الطواهر والقوى الاقتصادية في العالم حول موقعا نحن العرب وموقع العالم الثالث من القوى والطواهر الاقتصادية وتأثيراتها المختلفة ، ومن بعض المفاهيم المتداولة عالميا ، وصورة العالم في المستقبل ، تدور فصول هذا الكتاب

عزيزي القارئ

هل سمعت عن كتاب عنوانه « الموجة الثالثة » ، اذا لم يكن ذلك ، فإني
أكتب كتاب صدر منذ سنوات قليلة في الغرب ، وأصبحت له شهرة فائقة ، مؤلفه
مغموم بالدراسات المستقبلية ، فقد ألف قبله كتابا آخر ذاع صيته أيضا وعنوانه
« صدمة المستقبل » هذا المؤلف هو « الن توفلر » ، وتحول الكتاب الى مسلسل
تلفزيوني وثائقي عرض في أماكن كثيرة من المعمورة ، خلاصة كتاب « الموجة
الثالثة » نقول ان تاريخ البشرية المعروف والمكتوب مر بثلاث مراحل أو ثلاث
موجات ، المرحلة الأولى هي اكتشاف الانسان للزراعة المستقرة ، هذا الاكتشاف
غير من طبائع الانسان وفرض مجموعة من القيم بقيت لآلاف السنين ، أما المرحلة
الثانية فهي الثورة الصناعية عندما اكتشف الانسان أن آلة ما تستطيع أن تقوم
بالإنتاج ، هذه الثورة أيضا صحبها ما يلائمها من تنظيم اجتماعي وسياسي كان
أساسه التماثل ، فالآلات متشابهة وكذلك التنظيمات الاجتماعية يجب أن تتشابه

أما اليوم فإن الانسان يمر بمرحلة جديدة من تاريخه هي « الموجة الثالثة » التي
تعتمد أساسا على المعلومات ، والمستقبل - كما يقول توفلر - للشعوب التي تستطيع
ان تخزن وتيرمج أكبر كمية من المعلومات ، والتي بدورها تشكل مجتمعا ، ليس
متماثلا ولكن متنوعا ، وفي نفس الوقت تفرض نمطا اجتماعيا أساسه التعاون

« ثورة المعلومات » هي ما تحاول العربي أن تلاحقه فتقدم لك كل جديد
في الثقافة والفن والعلم

هذه هي رسالة العربي ، ولعلك وأنت تصدح هذا العدد الذي يأتي مع اطلالة
الربيع ، لا يغفلك شك أننا نحاول جهدها لنقدم لك كل ما هو حديث وعلمي
ونأمل ونحن غمضي في مسيرتنا أن نلحق بالركب ، فلا يفوتنا القطار ، ولا نتوقف
عن الإضافات الجادة في انطلاقتنا التي اقتربت من عها الثلاثين

المحرر

محتويات العدد



الكومبيوتر والعد على موعد ان الحاسب
الآلي هو أحد ملامح المستقبل الذي يعيشه هذا
الشعب ، اقرأ الاستطلاع (ص ٦٨)

استطلاعات ومقابلات

- تحت مظلة الحرية والسلام شعب يعيش
المستقبل^١ - منير نصيف ٦٨
- وحها لوحه د عر الدين اسماعيل -
حسن محمود عباس ٩٧
- الدوة الدولية لموسيقا عُمان التقليدية
أبو المعاطي أبو النجا ١٣٢

أبواب العسري

- عريبي القاري ٥
- أقوال ٢٣
- أرقام الصين عام (٢٠٠٠) - محمود
المرافعي ٤٠
- البيان في أساب برول القرآن
حسن أحمد أمين ٦٠

- حديث الشهر ثقافه أساتنا بين الطرية
والتنطيق - الدكتور محمد الرميحي ٨

اداء الامم الاقليمية

- أمين هويدي ١٨
- دوافع ، معوقات الحوار العربي
الأوروبي - د يوسف صايغ ٢٤

- الشؤون الدبلوماسية في أحداث الرسول
- د عبد المصم النمر ٣٢
- الوحش (قصيدة) - محمد العاير ٣٨
- اسديري مالرو والسيما
د ريت عبد العزيز ٤٢
- دور الموسيقى في تطور الشاب
د سمحة الحولي ٤٦

- أول محطة إداعة تعمل بالطاقة الشمسية -
د مطهر صلاح الدين شعبان ٥٢
- معاهيم حديثة في أمراض الحساسية
د انيس فهمي ٥٥
- مصير العالم بعد الحرب النووية الشاملة -
د سمير صوان ٩٠
- اسماعيل بن يوسف الطلاء المحم
شيخ الكيمياءيين بالقيروان
د مخلوح حسين ١٠٦

- الحديد عن شبحوكة الدماغ والحرف المكر
- د فريدريد الكيلاني ١١١
- الدرس الأخير (قصة)
د محمد حسن جداقة ١٢٠
- حصارات اردهرت ثم اسدثرت
حصارة تشاتال - اعداد يوسف رجيلوي ١٤٩
- العُرس (قصة)
د فاضل محمد مثالي ١٥٤
- الرصايا (قصيدة) - أحمد سويلم ١٨٠

المراسلات باسم رئيس التحرير ..
والمجلة غير ملتزمة بإعادة
أي مادة تنقلها للنشر . والوزارة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- ... ومن بعض الغداء داه !
- د. رياض العلمي ١٦٢
- علمي ابنك القراءة واقتناء الكتب
- -ريم الكيلاني ١٦٧
- مو هي ١٧٠
- من الحياة : يوم عادت إلى
- أمي ١٧٢
- طيب الأسرة ١٧٦
- مساحة ود : السيد الرئيس
- محمود عبدالوهاب ١٧٩

● منتدى العربي :

- تغيير نظام الاعلام في الوطن العربي ..
- قضية الحريات الصحفية - حمدي قنديل ٦٢
- حول تعريب التعليم في الجامعات
- سامي موسى الشرقاوي ٦٦
- تعقيب على مقال : عن السد العالي - مكلي
- سيف الدين ٦٧
- حكايات شرق وعرب ١٠٣
- قاموس العربي : الدولة ١١٨
- الحديد في الطب والعلم ١٢٦
- مخترعون ومكتشفون : ادموند هالي ١٢٨
- سلامة الشربة في سلامة البيئة .. ١٣٠

● من مكتبة العربي :

- كتاب الشهر : الطاقة والاقتصاد والبيئة -
- ياسر الفهد ١٨٣
- من المكتبة العربية : أضواء على شعر
- البحري - عبدالرزاق البصير ١٨٧
- مكتبة العربي : مختارات ١٩٢

● جمال العربية :

- صفحة لغة : الفناعة والاقتناع ..
- تصحيح بيت - محمد خليفة التونسي ١٩٤
- صفحة شعر : هكذا غنى الأبناء ..
- مبارزة اسد لبديع الزمان الهمذاني ١٩٦
- مسابقة العربي الثقافية ١٩٨
- حل مسابقة العدد (٣٢٥) ٢٠٠
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) .. ٢٠٢
- حوار القراء ٢٠٤

حديث الشتهر

بمعلم الدكتور
محمد الرميحي

ثقافة أبنائنا بين النظرية والتطبيق

- طفل "أفيرون" و"الطفلة الذئبة".. ما حكايتهما؟
- هل لدينا أمية تشكيلية.. وما هي؟

تتداخل لدى المشتغلين بالعلوم الاجتماعية قصتان ، فيها من الطراقة والمعرفة ما يحكم ارتباطها بذهن القارئ.. لفترة طويلة حتى يدرك مغزى القصتين الذي هو في الحقيقة مغزى واحد

القصة الأولى هي ما يعرف بقصة طفل (أفيرون) ، والقصة الأخرى هي قصة (الطفلة الذئبة كمالا) ، وبين القصتين فترة زمنية تقارب نصف قرن من الزمان

القصة الأولى تبدأ عندما عثر مجموعة من الصيادين على طفل في الثانية عشرة من عمره تقريبا ، يتجول في غابات أفيرون الكثيفة ، ومكانها خارج باريس ، ورمز القصة كان في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر

كان الطفل يتنفل على يديه وقدميه معا ، ويطلق مهمة غير مفهومة ، ويهاجم بأظافره وأسنانه كل من يقترب منه

هو انسان ، ولكنه يصصرف تصرفا أقرب منه الى الحيوان ، وعندما قبض على هذا الطفل وعرض على الاختصاصيين وقتها ، تبين أنه سليل بشر ، وأن سبب سلوكه ذلك هو انتماله عن المجتمع الانساني ، وحرمانه من تكوين ردود أفعال اجتماعية يتعلمها تلقائيا من هم على شاكلته وتربوا مع بشر أسوياء ، ولم يتقدم طفل (أفيرون) هذا كثيرا عندما أريد له ان يتكيف مع البشر ، ويعود انسانا .

ولكن القصة بتفاصيلها العامة تتكرر بعد ذلك بحوالى نصف قرن . . هذه المرة في الهند ، فقد عثر على طفلة عمرها عشر سنوات (سميت « كمالا » في وقت لاحق) عثر عليها في جحر ذئب ، وكان سلوكها ايضا حيوانيا عدوانيا لطول عشرين عاما مع الذئاب . الا أن حظها كان أسعد من حظ طفل (أفيرون) ، فقد تعلمت كيف تمشى واثقة ، وكفت من المواء ، وتعلمت في وقت لاحق العيش مع البشر ، ولكن ذلك لم يدم أكثر من عشر سنوات ، فقد توفيت بعد ذلك .

□ هاتان القصتان نرى لهما أمثلة كثيرة في تاريخ العلوم الاجتماعية ، والمحصلة العلمية لثل هذه القصص الطريفة والمؤسفة والحقيقية في نفس الوقت ، هي ان الانسان كائن اجتماعي يتشكل حسب البيئة التي نشأ فيها ، ومارس أنشطتها العلمية والفكرية ، فهو يكتسب تجلوه ومفهوماته من واقعها ، وتتسلل خبراته متكدسة من جيل الى جيل في وعاء مرن رحيب يشمل كل ذلك ، اصطلاح على تسميته « بالثقافة » في المجتمع الانساني .

فالطفل الانسان - يختلف عن المولود الحيوان - وحين يصل الأخير الى هذا العالم سرعان ما يشب على ارجله الأربع ويسمى تلقائيا الى ضرع أمه ، أما الطفل الانساني فإنه يحتاج الى احتضان مخوف بالمعونة والرعاية ، وبيئة ثقافية يتشكل فيها ، صحيح ان الطفل الانسان يولد ولديه الاستعداد لاستقبال المعلومات واختزانها ، أى ان له منظومة فطرية ، ولكن الصحيح أيضا - في الوقت نفسه وبالقوة نفسها - ان هذه المنظومة الحيوية شديدة التقبل والتفاعل مع البيئة المحيطة به .

وكل من يقول بذلك لا يعضوهم الدليل حينما يشهدون بطفل أفيرون أو بالطفلة الهندية ، ولكن تاريخ الانسان مليء بهذه الشواهد التي تقول في النهاية : ان الطفل كائن اجتماعي يومها حل من خصائص نوعه والتصادقات وراثته فإنه اخيرا من صنع بيته .

إذا قبلنا تلك الحقيقة العلمية فأنتنا نقبل معها ايضا مسؤولية التأثير في الطفل وتوجيهه ، الا ان السؤال الاهم يظل معلقا وهو :

« هل نترك الطفل ليبيته الاجتماعية كما هي ، تؤثر فيه بطريقة تلقائية ، أو نحاول التعديل والتغيير في تلك البيئة الاجتماعية لاهداف نبغى ان تغرس في طفل اليوم . . رجل الغد ، أو طفلة الحاضر أم الأجيال القادمة ؟ »

الاجابة الشافية عن هذا السؤال الدقيق ليست من السهولة بمكان ، ولكن من حيث المبدأ وبملاحظة ما يجري حولنا في عالم اليوم ، نرى ان معظم المجتمعات الانسانية تحاول ان تؤثر في نشأتها الجديد باتجاه اعداده لمهمات تفرضها هي ، ودليلنا على ذلك

الانسان

صكاشن

اجتماعي



الجامعات والمدارس ودور التدريب التي تقطع من اعمار المتعلمين شهورا عديدة وسنوات طويلة من أجل اعدادهم الاعداد السليم لخدمة مجتمعاتهم كل هذا التعليم والتدريب يخضع لمتالية زمنية تتدرج عبرها مستويات التعلم واهدافه ولكن الثقافة أوسع مجالاً من التعليم وأرحب ، فالثقافة ليست المنهج المدرسي ولا التعليم التقليدي فقط ، وإنما ثقافة الطفل إذا ما اردنا له الثقافة ، تقتضى تجميع الكثير من جهود المؤسسات الاجتماعية على اختلاف مناسطها ومشارها

□ وإذا نظرنا الى خصوصية ثقافة الطفل العربي ، فأنتا نجد ان المسئولية تتجاوز طبيعتها الى ما هو اعظم وافدح ، فقد قررت كثرة من الوثائق العربية المعنية بالثقافة أن ثقافة الطفل العربي في احسن الاحوال مختلة ، وفي اقلها معدومة ، وقد قررت ذلك بوضوح مسودة الخطة الشاملة للثقافة العربية التي توافر على وصعها نجبة من المتخصصين العرب ، ونوقشت في اطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس في نهاية نوفمبر الماضي

فبعد ان تعرضت تلك الوثيقة المهمة لابرار وحوه النقص الذي تعانيه المطبوعات الخاصة بالطفل العربي ، قررت انه (ليس ثمة مناص من تخطيط ثقافي خاص بالطفل العربي يستهدف انتقاد الجانب الثقافي في شخصيته ويستكمل به تكوينه القومي) وعندما نقول وثيقة كهذه ان الهدف هو « انتقاد الجانب الثقافي ، ونحن نعرف مدلول كلمة « انتقاد » ، نذكر على الفور مدى ما تعانيه ثقافة الطفل العربي من محنة الامل

□ من يقرأ هذه الكلمات من حيننا العربي الذي خدمته الظروف فأنتيت له فرص القراءة ، يتذكر محلة « سندباد » التي اصدرتها فيما بين ١٩٥١ ، ١٩٦١ دار المعارف في مصر ، واشرف على تحريرها راجل لامع من رحالات التربية والتعليم وقتها هو المرحوم محمد سعيد المريان ، وبعد ذلك ربما يتذكر البعض محلة سمير التي صدرت عام ١٩٥٦ ، وميكى في عام ١٩٦١

ولعل من وعوا القراءة قبلنا من الجيل السابق يتذكرون محلة السندباد القديمة ، التي ما لبثت ان حلت محلها محلة البليل ، وقد اصدر الاثنى احلال حافظ ، او محلة (الاطفال) ثم محلة (ولدى) التي ظهرت في ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ وقد اصدرها احمد عطية الله

وتكرر اسماء محلات الاطفال واحدة تلو الاخرى ، على سبيل المثال محلات مثل « الكنكوت » و « على بابا » في نهاية الاربعينيات وبداية الخمسينيات رجوعا الى « النون » ، « وسامرات الاطفال المصورة » في العشرينيات وقفزا لما بين أيدينا من محلات اطفال تصدر في كثير من عواصم الاقطار العربية اليوم

محاولات اثر محاولات من اشخاص ومؤسسات وعت اهمية تثقيف الطفل العربي ، بعضها نجح والبعض تعثر لاكثر من سبب وبعضها مازال قائما في الساحة الثقافية يعمل ويقدم كل ما تنسج له الامكانات المتاحة

وفي الوقت نفسه - ومع تقدم الزمن - يزداد عدد المقاعد التي يجلس عليها ابتلاؤنا

ثقافة

الطفل

في محنة

محاولات

ومحاولات



المتعلمون في أرجاء وطننا العربي ، وكذلك تزداد قاعدة الهرم السكاني العربي اتساعا الى درجة ان بعض الاحصائيات تقدر ان لدينا ما يقارب ٤٠٪ من السكان في الوطن العربي هم دون الخامسة عشرة من اعمارهم ، أي ان قاعدة الهرم السكاني في وطننا العربي شابة وعريضة ، وهي شديدة الظمأ الى كل مشروع جاد لخدمة هؤلاء الصغار من مختلف الاعمار .

□ ونضيف الى كل تلك الاعتبارات المهمة والرئيسية اعتبارات لاتقل عنها أهمية ، فنحن مجتمع عربي ، تقع أرضه على مفترق الطرق بين الشرق والغرب ، في زمن تقلصت فيه المسافات بين القارات والشعوب ، وتطورت اساليب التأثير على الجماهير ، وتضاعفت اهميتها خصوصا في كل ما يتصل بالاطفال في كل الشعوب ، ذلك لان هذا التأثير الراهن فيها اليوم انما هو ضمان لسلوكها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في المستقبل .

واذا ربطنا كل ذلك بما قلناه آنفا من أن معارف الطفل مرتبة بما يحيط به من تغيرات ، وان الطفل في الغالب يتأثر بعناصر ثقافية مابقة الروسخ في مجتمعه ، وان هذا المجتمع هو نفسه عرضة لتأثيرات ثقافية متجددة لا يملك دفعا للكثير من عناصرها ، هنا يقع الطفل في صراع ثقافي متعدد الاطراف ، صراع بين الثقافتين . ثقافة متأصلة الروسخ ، وثقافة متغيرة ، صراع بين القديم والحديث ، ان لم يعالجه القائمون على ثقافة الطفل العربي اليوم في حرص ووعي ، فان مصداقية هذه الثقافة سوف يمتورها التصدع ليس بالنسبة لمضمونها فقط ، وانما لمعجزها عن الثبات امام الثقافة الغازية

قريبة
صغيرة

لذلك فإن إثراء الثقافة المطروحة أمام الطفل العربي مسئولية عظيمة لا يسعنا ان نكتص عنها لما لها من أثر كبير في تنشيط الدوافع المكتسبة كالإكتشاف والانتباه ، والاتصال والمشاركة والوعي الديني والوطني والقومي ، حتى تستقيم توجهات الطفل الى ما يحمد الوطن والأمة ويقبها الهوان والجمود .

ولعل مجلة للأطفال ، فيها من الجاذبية النفسية للمادة المطبوعة من جهة ولافضليتها النسبية على الأشرطة المسموعة والمرئية ، من حيث زهادة السعر والسيطرة على الموقف القرائي واختيار الوقت حسب الفراغ والحاجة وسهولة الاستعادة والتكرار من جهة أخرى ، إلى جانب كون المادة المطبوعة من أقدم وسائل الاتصال الجماهيري المعروفة . . لعل كل هذه العناصر التي تؤكد أهمية المجلة المطبوعة ، هي التي دفعت مجلة العربي - ضمن عوامل أخرى - ان تنتهج قرب بلوغها الثلاثين من عمرها لتقديم مجلة مستقلة للأطفال العرب ، هي « العربي الصغير » ، التي صدرت في البداية في عشرين مجلدات ثم انفصلت بقوامها المستقل عن مجلة العربي منذ فبراير الماضي كي تصل الى كل الأطفال العرب وهي تحمل كل هذه المعاني التي ترجو ان تصل الى عقول أبنائنا .

□ ولا اظن ان هناك ما يدعو لاعادة طرح القضايا التي طرحت من قبل بعناية شديدة بين ايدي المهتمين بثقافة الطفل ، سواء كانوا متخصصين أو ابناء وامهات مهتمين بثقافة أطفالهم . من تلك القضايا ان وطننا العربي قد اجتلى بأشكال من التنازع الثقافي للأطفال مجلويًا من الخارج غير نابع من طبيعة الوطن ، لقد اعتبر البعض ان الأطفال العرب « سوق » يجري عليه ما يجري على كل الاسواق من ترويج البضائع بأسلوب الواجبات المضيفة والاجتذاب الباهر ، حتى اقتحمت أذهان أطفالنا أشياء عجيبة ، منها شخصيات الرجل الحارق والمرأة الحديدية ، دون اهتمام بالمضمون ، ودون وفاء بمطالب الأطفال واحتياجاتهم الفكرية الطيبة لكل عمل هادف

من هنا جلمت « العربي الصغير » كمشروع ثقافي للطفل العربي بديل للكتير مما هو مطروح ، بديل يهتم بالمضمون الى جانب الشكل ، مشروع يعترف بأهمية الخيال المبتغى في افاق التسلية النافعة والمتعة البسيطة والتصورات الخفيفة ، وليس الخيال الشرس العقيم

وقد أولينا اهتماما خاصا بإثرائنا وحرصنا على تقديمه في اطار شيق ملائم ، ولم نغفل نواحي العلم والتقنية الحديثة ومجالات تطبيقها في نطاق الواقع العربي ووضعنا المشروع كله تحت النقد وأمام أعين الرقابة الوطنية العربية ، ولذلك فقد سعدنا عندما جامتنا اقتراحات وانتقادات وتوجيهات وأهمية من الكويت ومنطقة الخليج ، ومن مصر العربية ، ومن الجمهورية العراقية ، ومن الجمهورية الجزائرية . . ومن كل اقطار الوطن العربي تقريبا ومن خارجه ، من مؤسسات وافراد ومفكرين ومسؤولين ومتقنين ومدرسين واباء وامهات ومن الأطفال انفسهم ، وقد عبروا فيها بطريقتهم عن استحسانهم أو تقديم لهذا الموضوع أو ذاك في الاعداد التمهيدية « للعربي الصغير » ومن الاتجاهات الاساسية التي تستحق في رأينا الرصد والتبويب - كدراسة عملية لمشروع ثقافي للأطفال العرب - المجاهدات اتفقت فيها أغلب الرسائل .

رسالة
ثقافية
عربية





من بين هذه الاهداف والقيم التي يجب ان تتبناها المجلة

الاهداف

والقيم

● القيم الدينية الاصيلة والواضحة ، التي تمنح الطفل التوازن النفسى والامن والثقفة بالحياة ، وتؤكد على النزعة الانسانية ووحدة البشر أمام خالقهم ، وتنزع الى تحرير الانسان من مخاوفه ولوهامه ، بالشكل الذى يمكن للطفل ان يتقبلها به وتؤثر في سلوكه .

● القيم العربية التي تؤكد انتهاء الطفل الى أمته العربية ، وتحرره في الوقت ذاته من التعصب العرقى أو الطائفى أو المذهبى أو الاقليمى ، وتبرز تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الانسانية في الماضى والحاضر كما تبرز التوجه العام والانسان للثقافة العربية .

● القيم الانسانية المعاصرة ، (مع ابراز جذورها في الماضى وتطورها في الحاضر وتوجهها للمستقبل) مثل احترام العقل ، النظرة العلمية والموضوعية ، الحق ، الواجب ، احترام الآخر واستقلاليتة ، معنى الحرية ، حدود الحرية ، قيمة العمل ، الابداع ، الانتاج ، المبادرة ، الاجابية ، أهمية الوقت الخ مع الاخذ في الاعتبار بتداخل هذه الحلقات والمنظومات .

• اما فيما يتعلق بوسائل تحقيق هذه الاهداف والقيم فقد كان من بين الاتجاهات نقاط محددة .

• عن القصص المسلسلة ذات الصور : هناك رسائل من ذوى الاختصاص تؤكد على أهمية خلق شخصية اساسية تتعلق بها الطفل وتنشأ بينه وبينها علاقة ، وهذه مسألة تتم الاطفال من ٨ - ١٢ سنة وهى سن الخيال الايامى النشط عند الطفل ، ومن خلال تفاعل هذه الشخصية المحورية مع بقية الشخصيات الثانوية في المسلسل ومع أحداث القصة ، وتقمص الطفل لهذه الشخصية ، يمكن بث القيم المنشودة في نفس الطفل

• عن الصور المرافقة للمسلسل : كان هناك تأكيد على أهمية ان تكون الصور واضحة ومتراصة في متابعتها بحيث يمكن للطفل ان يفهم الأحداث من تتابع الصور ، وفي ذات الوقت كانت هناك دعوة الى الحذر من الاسراف في هذه المسلسلات ذات الصور المتلاحقة والمحاور القصير داخل الصورة لانها تحرم الطفل من متعة القراءة الحادة المتواصلة . ولكن لان الاطفال في هذه السن اصبحوا يقلون على مثل هذه المسلسلات المصورة فيجب على الأقل ان تكون الصور كبيرة وواضحة ، وان تكون الكلمات تحت الصور لا داخلها بحيث لا يتمرق النص الادبي المقروء

• هناك تأكيد على ان تبنى المجلة بقصص الخيال العلمى سواء في شكل مسلسل أو قصة قصيرة واحدة ، على ان تربط هذه القصص الطفل بروح البحث العلمى وتعرفه بالتحامات العلمى عصرنا مع اشباع خيال الاطفال واثارة قوة الابداع فيهم

□ حول صفحات دائرة المعارف اكدت كل الرسائل تقريبا على أهمية هذا الباب في المجلة . وهذا الصدد كانت هناك اقتراحات بان يكون تسلسل دائرة المعارف خاضعا للترتيب الابجدي مع تعدد الأغراض في كل عدد ، بحيث يمكن للطفل ان يحتفظ بها منفصلة كمرجع خاص ، وان يستقى الاطفال في الموضوعات التى يجيبون ان تقدمها لهم دائرة المعارف

واقترحت بعض الرسائل ان يطلب الى الاطفال ان يقدموا ما يجيبون تقديمه من الوان المعرفة لهذا الباب

• وعن الاستطلاع : كان هناك اجماع على أهميته ، واعجاب بما قدم منه ، وعلى انه من افضل السبل لتعريف الطفل بوطء العربي بشكل حذاب ومشوق ، ومناسب وهذا الصدد كانت هناك ملاحظة واحدة تؤثر ان يكون الاستطلاع معتمدا أساسا على الصور وبأقل قدر من الكلمات ، كما كانت هناك دعوة الى ان يطلب من الاطفال تقديم استطلاعات عن بلادهم أو بيئاتهم فيتعرفون هم عليها ويعرفون غيرهم بها

• عن مادة التراث والتاريخ اكدت رسائل عديدة على أهمية تعريف الاطفال

الصورة
والكلمة





بتراث أمتهم وأوطانهم وتاريخها ، بما يؤكد انتماءهم لأمتهم مع الاخذ في الاعتبار رغبة الطفل وحاجته الى الايمان بمثل عليا في هذه المرحلة من العمر وخصوصا من ١٢ الى ١٥ . وأشارت الرسائل الى ان هذا الهدف يمكن ان يتحقق من خلال « القصة » ودائرة المعارف « والاستطلاع » و « المسلسل » ، و « الحكايات المخوفة من التراث » لكن المهم في كل هذه الاشكال هو الاختيار الجيد للمادة التراثية أو التاريخية ، والتقديم المناسب لها ، بما يسهم في تحقيق الهدف المنشود . ويحث الطفل على البحث بنفسه في المراجع الخاصة بهذه المادة . ومن هنا اقترحت بعض الرسائل ضرورة الاشارة الى المراجع في مثل هذه المواد ، فالمجلة ينبغي ان تكون طريق الطفل الى الكتاب لا بديلا عنه .

● وعن الصفحة الدينية ، أكدت رسائل عديدة على هذا الجانب ، بينما اقترحت بعض الرسائل ان تبث القيم الدينية خلال الموضوعات المختلفة بشكل غير مباشر ، لان هذا افضل من تركيز المسألة في صفحة خاصة ، وان كانت بعض الرسائل قد اقترحت ان تكون الصفحة خاصة بالثقافة الدينية التي تقدم في فقرات قصيرة واضحة سهلة الاستيعاب ، أو في شكل سؤال وجواب .

● وعن صفحات المسابقات ، والالعاب ، والتسلية ورسائل القراءة فقد أكدت رسائل كثيرة ، على ضرورة ان تكون المسابقات احدى وسائل المجلة لتنمية الذكاء ، والمعلومات واثارة الرغبة في القراءة ويمكن ان تتطور لتشجيع الاطفال ذوي المواهب في الادب أو الفنون على تقديم انتاجهم في مسابقات أدبية أو فنية مناسبة يمكن نشر ما يفوز منها في مجلته « العربي الصغير » .

● أما عن باب : « اعمل بيدك » . فقد لقي استحسانا كبيرا من اغلب من كتبوا عن الاعداد التجريبية ، ونهت بعض الرسائل الى ان تكون الاجهزة التي تتناول في هذا الباب من الانواع المألوفة والمعروفة لدى اكرثية الاطفال ، بحيث يمكن ان يجربوا بالفعل المعرفة التي تقدمها لهم المجلة .

● أما الكاريكاتير فهو يلي حاجة الطفل للمرح ، ويقترح البعض ان يوجه الكاريكاتير لنقد بعض المصادات السيئة التي يمكن ان ترافق سنوات الطفولة ، واقترحت رسائل اخرى في مجال الاستجابة لروح المرح لدى الاطفال تقديم صفحة خاصة بالفكاهة والطرائف

□ يقول احد المتخصصين في الميدان : اننا كمرح لدينا فعلا أمة تشكيلية على حد تعبير احد الفئتين العرب ، فهل يمكن ان تقوم المجلة بدور بارز في نحو هذه الامية لدى الجيل الجديد عن طريق نشر لوحات للفئتين العرب المعاصرين مع شروح لهذه الاعمال حتى تتفتح حواس اطفالنا على هذا الفن الجميل وينمو ذوقهم الفني منذ البداية في الطريق الصحيح ، كما اقترحت بعض الرسائل نشر الرسوم الجميلة التي يقوم الاطفال برسمها .

الأممية
التشكيلية



• وقد طرحت ايضا فكرة الاستعانة بدراسة قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم « عن الالفاظ والتعابير المشتركة بين اطفال الوطن العربي ، وذلك لمساعدة المحررين على التركيز على المشترك والابتعاد عن سواء بقدر الامكان

• وتلح رسائل كثيرة على العناية باللغة العربية تقول ان مجلة يتناولها الاطفال العرب أجدر من سواها بالحرص على سلامة الاستخدامات اللغوية كما تقول رسالة اخرى ان الدقة في تشكيل الكلمات أمر ذو أهمية ليتلفظ الاطفال منذ البداية الكلمة الصحيحة

• وثمة مخاوف ومحاذير اخيرة عبرت عنها بعض الرسائل خلاصتها « أن توجه المجلة لفئات العمر من ٥ الى ١٤ سنة يعنى انها ستخاطب فئات مختلفة في احتياجاتها النفسية والفكرية ، والتحدى المائل يكمن في ان عليها ان تكسب كل هذه الفئات بحيث لا تشعر فئة من هذه الفئات ان المجلة ليست لها وحدها ، أو انها لا تجد نفسها فيها بالدرجة الكافية مما قد تكون بعض نتائج التضييق بفئة من هذه الفئات أو تسربها ، ان على المسؤولين عن هذه المجلة ان يكونوا على درجة عالية من البقطة لكسب المعركة في المهيتين ، فيكون الانتصار عظيمًا حقًا »

وبعد ..

• لقد دخلنا المعركة ، معركة تنوير عقل الطفل العربي ، ولستا وحدنا في هذا المجال ، فهناك الى جانبنا مؤسسات وافراد في طول الوطن العربي وعرضه يناضلون من اجل غد أفضل لهذه الامة ، وما عجلة للاطفال في رأينا الا احد الاسلحة في هذه الحرب الحضارية ، ونحن عازمون على المضي فيها الى آخرها ، لا يعوزنا التصميم ، ولا تنقصنا العزيمة

محمد الزعبي



إبريل

اقرأ
في العدد
القادم من
العربي

الفلبين

على مفترق الطرق

استطلاع سليمان مظهر

عريسات
في عيده
الأول

طاهر سكر القيسوي

الطريق إلى
حماية
إنتاجنا الغذائي

د. عز الدين دراج

ضرورة
معجم عربي
عصري

د. اسماعيل صبري عبدالله

- سباق التسلح النووي وموقف العلماء والمتقنين / د. عبدالله النعيمي
- الاستراتيجية الإسرائيلية في ظل سياسة الترابط / أمين هويدي
- الأيام الأخيرة للسلطان عبدالحميد.. بquam ابنه / د. محمد عيسى صالحية
- قراءة في أعمال فاروق شوشة / محمد إبراهيم أبو سنه
- كيف غنى الشعراء في المربد؟ استطلاع بالاذنون / سليمان الننج
- وجهًا لوجه: د. علي الراعي مع د. أمين العيوطي
- البيت العربي: ملف كميل عن شؤون وشجون هذا البيت
- مع الأبواب العلمية واللغوية والطبية والقصص والشعر

واقرا أيضا للكتاب :

- د. محمد الرميحي - د. عبده بدوي - د. محمد علي الصزا - د. سعد البكري
- د. محمد عبدالله للشاري - فاروق خورشيد - د. ابراهيم أبو ربيع - د. عبد الغني المقلح

إدارة الأزمات الإقليمية

بقلم أمين هويدي

درجت على ألسنتنا كلمة « الأزمة » مع غيرها من كلمات سادت مجتمعاتنا العربية ،
بل تسود العالم الحديث ، فما هي « الأزمة » وما هي طبيعتها ، وكيف يمكن إدارتها والتعامل
م معها اذا ما ثار غبارها ؟ خصوصا في واقع متشابك القضايا مثل واقعنا ؟

مل - وعلى حد قوله - يسب له ارتكازيا «
وهراحة صدمي الحديث وحير أشد الحيرة ،
فالحديث من استاذ تحليل يعالج المواضيع السياسية في
الكتب والصحف والمحلات ، بل يقوم بالقضاء
المحاصرات المتعددة في « ادبيات السياسة » وهذه
كلها موضوعات لا يتم الاقتراب الصحيح منها الا من
خلال التعمق العميق « لاستخدام القوة في السياسة »
حصوصا وان الاتفاقيات حتى اذا تم التوقيع عليها -
انما تعبر عن « قوة الموقعين عليها وصياغة
الاتفاقيات في ابوابها وفصولها وسودها انما هي ترجمة
أمية « لقوة الأطراف » على الطبيعة أو في مسرح
العمليات

وهذا الحوار حفر على معالجة موضوع الأزمات
الاقليمية ، حصوصا وان « أزمنا المستعصية » تمر

كانت الافكار تساق في عمق وهذوء اثناء
سبوة رائعة تشرفت بإدارتها في مقر « اتحاد
المحامين العرب » في القاهرة عن « أزمة الشرق
الاوسط » وهي إحدى النقط الساحة بل الملتزمة « في
قوس الأزمات » الذي حذره « ربحيوريجسكي »
بالقوس الذي يمتد من امعاستان شمالا الى القرن
الامريفي حوبا مارا بمسقطنا العربية ذات الاهمية
الحويوية في « الاستراتيجية العالمية »

وكان من الضروري أن يتناول الحوار مواضيع
مختلفة مثل القوة ، الاستقرار ، وتوازن القوى ،
حل الأزمة ، إدارة الأزمة وهذا شيء طبعى عند
معالجة مثل هذه الموضوعات وعلى هذا المستوى
وهجة وفي كلمة أحد المحاضرين رجا الجميع أن يكونوا
عن الحديث عن « توازن القوى » اذا ما لا يعترف به



« مديري » الأزمة « يعملون في ظل نقص المعلومات أو عدم وضوحها وتحت ضغط نفسي تحسباً للتصرفات المفاجئة للأطراف الأخرى المشتركة أو المتدخلة .

• تسبب حالة عالية من التوتر خلال فترة قصيرة وتكون محل جذب لقوى أخرى بدرجات متفاوتة حسب درجة تأثير مصالحها بتطورات الأزمة .

واذن وكما نرى فإن « الأزمة » هي درجة من درجات « الصراع » الدائر بين الدول الصديقة والمعادية . وعلينا أن نتذكر أنه حدث تطور خطير في مفهوم الصراع ، إذ كان الشائع أنه تصادم ارادات وقوى خصمين أو أكثر يكون هدف الأطراف المشتركة فيه « تحطيم بعضهم » كلياً أو جزئياً ، حتى تتحكم اراداتها في الخصم ومن ثم يمكنه ان ينهي الصراع بما يحقق أهدافه . الا ان « تحطيم » الارادات في ظل الظروف المعقدة للصراعات وتداخل الصراعات الاقليمية مع الصراعات العالمية بحيث أصبحت في الجانب الكبير منها صراعات بالوكالة أصبح أمراً مستحيلاً ، وبذلك فإن الصراع لا يمكن أن يحقق « الاغراض الكاملة للأطراف بل ينتهي في واقع الحال الى نقطة بين « الهزيمة » والانتصار ، أو مزيج من الانتصارات والهزائم ، وبذلك أصبح الغرض من الصراع هو تلبية الارادات « لانتظيمها » حتى يتم تحقيق الاغراض الناقصة

بأخطر مراحلها ، وأدق ظروفها .

الأزمة سواء كانت عالمية أو اقليمية تعني مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين حكومتين أو أكثر لدول ذات سيادة ، تعيش في حالة صراع شديد ، ولكن بدرجة أقل من الحرب والمواجهة المسلحة ، مع الادراك بوجود احتمال عال لنشوبها ووقوعها . . .

وتعني ايضاً ادراك صاحب القرار بوجود موقف يهدد المصالح العليا للوطن ويتطلب وقتاً قصيراً للتعامل مع هذا الموقف باتخاذ قرارات جهرية .

الخصائص

وشكل عام فانه يمكن تحديد خصائص الأزمة بأنها :

• نقطة تحول في أحداث متعاقبة اصحت تهدد أهدافاً علياً للدولة .

• تتزايد فيها الحاجة الى الفعل المؤثر لمواجهة الظروف المتحددة .

• قرارات مواجهتها مصيرية اذ تشكل نتائجها تغييراً في مستقبل الأطراف

• تتميز بدرجة عالية من الشك في الخيارات المطروحة

• يقتضي فيها التحكم في الأحداث وخصوصاً وان

الإيمان في عادة السياسة الدولية ، لمقاومة أي محاولات للسيطرة والتهديد - بمعنى أن تكون قويا لا يقل اذدا عن الحياة نفسها ، فالحياة لأمعي لها دون قوة ، اذ بدونها تصح الدولة بها للطامعين من السهل عليهم قصمها واتلاعها وهضمها

واذا ماوصلت الأرمة الى درجة الحرارة العالية فإن الذي يحول بينها وبين أن تصل الى درجة العليان - أي الى المواجهة الفعلية - هو « توازن القوى » ويكون هناك « توازن » اذا وصلت قوة الأطراف المشتركة في الأرمة حدا يتعذر عليها حيماء في طلبها للحواء الى استخدام القوة لعص الماسارعات ، أو ان يقتصر استخدامها في اصيق نطاق (اذ يتحقق في ظل هذا التوازن مايمسي بالردع المتبادل ويتم هذا « الردع » عن طريق حسابات معقدة يفتق حلالها الطرفان أن الحسائر المحققة تفوق المكاسب المرجوة نتيجة لاطلاق القوة من عابها

توازن القوى

ولكن كيف يمكن « لتوازن القوى » هذا أن يجد من درجة حرارة الأرمة دون تشعله اثناء الصراع أو اثناء تعامل الأرمة ؟ إن تفسير ذلك يكمن في خواص القوة التي نمر عن مصها إما في الحالة الاستاتيكية أو الثابتة أو في الحالة الديناميكية أو المتحركة والتي « العريب أن مفعولها في الحالتين يكاد يكون واحدا في نظر اصحاب المعرفة بشئون الصراع ، لان الجهل بمثل هذه الأمور يقود دائما الى حسابات خاطئة تؤدي الى أسوأ العواقب

فالحسابات الدقيقة للقوة وهي ثابتة أو وهي في المحارن أوحى وهي على خطوط الاتناح في المصانع قد يكون مابعا أو حافرا لاطلاقها هذه الحسابات تشكل اطارا تدار داخله الأرمة على بمس طريقة اعمال « العملة النقدية » في السوق التجارية « حيث يعرف « الناحر الشاطر » قيمة مالدیه من مال وقيمة مالدی الطرف الآخر من مصاعة « ويجري التعامل في السوق « هقد تحصل على أكثر أو اقل مما دعمت ، وقد تحصل على سلعة ممشوشة ، وقد يأخذ منك الطرف الآخر كل مالدیک من نقود ولا يعطیک شيئا ١١١

وعليا أن تذكر هذه التطورات في الماهيم وبحس بواجه ارماتنا الخطيرة ، وقد أعجى قول « ويشارد نكسون » وهو يلخص رأيه في تعريف الأرمة « إن مفهومی الأفضل للأرمة توصحه الطريقة التي يكتب بها الصييون الكلمة باللغة العيبية اذ يرمسون لها شكلين أحدهما يمر عن الخطر ، والآخر يمر عن الفرصة »

وهو يعي بالخطر احتمال تصاعدها في الأرمة الى مستوى المواجهة المباشرة باستخدام القوة ، ويعي « بالفرصة » سرعة اتخاذ القرار لتطويع اتجاهات الأرمة بما يجمد اعراضا « فالتصرف الموضوعي الذي ينسجم بالبراعة والحكمة اثناء تطور الأرمة يوفر لنا القدرة على دفع الأمور لايجاد حل لصالحنا من كثيرا مااعتل الأرمات لاعادة صياغة النظام العالمي أو النظام الاقليمي وبذلك يصبح قيام « الأرمة » نتيجة للحاجة الملحة لتعديل النظام السائد

« واسرائيل » تقوم دائما بافعال الأرمات لتعديلات تزيد اذحافها على الامر الواقع وبذلك يمكن أن يقول إن حريطة الشرق الأوسط تتميز تدريجيا ، ووسيلة هدالماتغير افعال الأرمات وتصجيرها على فترات متعاقبة ، يتم في الفترات الفاصلة بين كل ارمة وما يليها من أرمات عملية التعبير

تفاعل التناقضات

اذن فالأرمة عبارة عن تفاعل التناقضات الموحدة ونواكها ووصولها الى درجة الحرارة الساحة ، ومهما اتخذت الأرمة من اساليب نمر بها عن مصها فان القوة كما حاة في كتاب سيوم براون « أرمات القوة » هي العامل المعال لطريقة ادارتها ، بل في الصورة التي تنتهي بها ، فالملاقات الدولية سواء كانت ايجابية أو سلبية تنظر الى « القوة » باعتارها العامل الاسمي في السياسة القومية ، فهي أشبه بالمركز العصبي في جسم الانسان يمكن عن طريقها دفع التهديدات ، وتحقير الاعراض الحيوية بوحماية المكاسب الوطية واطلاق الجهود الخلاقة لساء الوطن تحت حماية درع القوة ومن الطبيعي فانه اذا كانت القوة تحقق هذا الذي شرحناه - فالقدرة - باعتارها محصلة لمجموع قوى الدولة في المحالات المختلفة « حرية » بالتعامل

لهجات الحوار

اذن فالحوار هو الوسيلة الوحيدة لادارة الازمة والحوار ليس حديثا كله على موائد المفاوضات المستطيلة أو المستديرة أو البيضاوية ، لكن قد يمرى الحوار في نفس الوقت في ميدان القتال أو تحت التهديد بانطلاق القوات العسكرية من معاقلها . فالكلمة المكتوبة أو المنطوقة سواء بطريق مباشر أو عن طريق طرف ثالث ، لهجة من لهجات الحوار ، والطفقة سواء من الطرف المباشر في الازمة أو الطرف غير المباشر الذي يلعب خارج الملعب لهجة من لهجات الحوار ، وهذا ما اسميناه دائما في ابحاثنا « كلام - كلام - قتال قتال » .

« وإذا كان الغرض من اى صراع هو الوصول الى اتفاق فان المفاوضات تكون نهاية المطاف . فلم يعرف التاريخ قتالا استمر الى مالا نهاية ، كما لم يعرف التاريخ ان ازمة تتعلق بالمصير والمستقبل تم حلها بالتفاوض الى ما لانهاية . ولكن اختيار الوقت لاستخدام القوة المسلحة يحتاج الى مهارة ، اذ ان اللعب بالسلاح أمر خطير للغاية لا يقرب به الغلاء الا في حالة الضرورة القصوى ، أو في حالة الثقة الكاملة بالانتصار . كما ان اختيار الوقت للتفاوض يحتاج الى الوصول الى حالة معقولة من توازن القوى اذ ان التفاوض الذي لاتسنده القوة هو حوار من جانب واحد هو الجانب الاقوى .

وعلى ان نتذكر - ونحن ندير الحوار - أن الحرب والسلام عمليتان غير منفصلتين ، بل هما عمليتان متماقتتان . اذ ان الغرض من ادارة الازمة - اى ازمة - هو الوصول الى حالة أفضل من الاستقرار - فعلىنا ونحن نقاتل الاتقياب رؤيتنا لشكل السلام الذي نريده ، وإن نحن لم نفعل هذا انفصلت الاستراتيجية عن السياسة . اى يكون « الجزء » - وهو الاستراتيجية - قد لعب دورا خارج اطار « الكل » - اى السياسة - وهذا خطأ وقعنا فيه دائما في الماضي وأرجو أن نتفاده الان .

والازمة تحدث لاسباب معينة ، ولا يمكن أن تزول الا بزوال هذه الاسباب ، وعلى ذلك ففك الاشتباك بين أطراف الازمة ليس حلا لها بل هو تأجيل لاضطرابها في أول فرصة يعاد فيها ترتيب الأوراق .



والحسابات الدقيقة تجري لقياس عدة عوامل :

- القوة المتاحة .

- الارادة والتصميم على استخدامها .

- تصديق الأطراف لمذنب العاملين .

ويخطئ من يظن ان الردع هو عبارة عن حاصل جمع هذه العوامل ، اذ انه في واقع الحال نتيجة أكيدة لها .

وهناك فارق كبير بين الامرين . فاذا كانت محصلة هذه العوامل صفرا فان الردع يفشل في احداث اثره المطلوب . فعامل القوة مهما كانت قيمته يفقد هذه القيمة اذا كان الاصرار على استخدامها محل شك . كذلك إن توفرته القوة ووجدت النية على استخدامها دون أن يصدق العدو ، فشل الردع

وفشل الردع معناه يده القتال وتتقلب الجهود المبذولة لادارة الازمة الى جهود تبذل لادارة الحرب التي هي عبارة عن مأساة كبرى تعنى فشل الساسة في ادارة الازمة واحالتها الى القادة العسكريين لحسم الموقف . وليس معنى يده القتال اتمام الحوار ، كما لاتعنى بداية الحوار إنهاء احتمال القتال اذ ان الاستقرار المطلوب - على حسب تفسير الأطراف له يتطلب من مزيج من الدبلوماسية والقوة . واستخدام القوة دون دبلوماسية أى كوسيلة وحيدة لممارسة السياسة هو نوع من أنواع التهور ، يؤدي الى فشل ذريع في تحويل الانتصارات أو الهزائم الى واقع سياسى . كما ان استخدام الدبلوماسية دون ارتباط وثيق بالقوة عمل عقيم يدخل في نطاق « الرومانسية » وهي مجال لا يصلح للصراع السنلى لايصرف الا الواقعية .

« وصلت الرسالة وقرأناها وفهمناها وما سأل يد حيلة » ثم كثر الكلام بعد ذلك عن السلام والتواصل !

وكما رأينا فإن إدارة الأزمة ليست مجرد مسارات بالمصوح بين رجال ادكيا. يملكون ناحية الفصاحة والتلاعب بالألفاظ ، ولكنها إدارة تصر عن قوى حقيقية تصارت مصالحها الأمر الذي يقتضي المرونة وسرعة التناوب بين الأحداث على أساس أن نتيجة الأزمة لا يمكن أن ترضى كل الأطراف بل من المحتم أن تنتهي بما يسمى « بالرضاء الساقص » ولكن كثيرا ما يحصل المتناوصون إلى طريق مسدود ، وما تتحرك القوات في مسارح العمليات من حديد لاحداث مريد من تليس الآرادات وان حدث هذا فإن مرحلة حديلة قد تبدأ لتنتهي الأزمة أو تقيها ولو إلى حين

وكم هي عملية صعبة أن يصحح السياسي مديرا لأزمة ساحرة ١٤ فالسياسي وهو مدير الأزمات المصرية يشه - كما قال هري كيسنجر - في كتابه « عالم أعيد بلؤه » أبطال الدراما الذين يجترقون بصيرتهم حبس المستقبل ، وان كانوا عاحرين على تحديد معالنه والشعوب تتعلم بالتحرة ، ولذلك فالسياسي العظيم هو الذي يسبق شعبه ويتحرك وكأن بصيرته هي التحارب التي حدثت وكان احلامه هي حقائق الحياة ، ولذلك فمصير السياسيين كمصير الانبياء ، ولا سي في قومه □

ويقصد « بالاشتراك أو فكه » دوام الحوار سواء بالكلمة أو بالطلقة ، فالمواقف السلبية وتحامل الأزمة القائمة من طرف لا يعنى أن الطرف الآخر لن يستمرى احراءاته الانحائية أو انه سيصرف عن اهتمامه بالأزمة فكما سبق في حديثنا فإن الموضوع كله يتعلق بالآرادات المتصارعة ، من يتأوه أولا يجسر الشوط

الجانبا الأخر من التل !

ان الطر وصفة مستمرة إلى « الجانب الأخر من التل » شرط أساسي لإدارة الأزمة فاللدير « أي صاحب القرار لا يطر فقط إلى « الجانب القريب من التل » أي إلى ما يحدث عنه ، ولكن عليه أن يطر دائما وبعاية إلى الجانب البعيد ، ويستمع إلى كل ما يصل من هناك ان ما يحدث هناك سواء كان كلاما مباشرا أو عبر مباشر ، وسواء كان مقالا صغيرا أو واسعا إنما هو في حد ذاته رسائل مرسله لا يجوز تحاملها ، بل من المحتم الرد عليها علما بأن تحامل الرد هو في حد ذاته ردّ وعلى سبل المثال فإن صرب المظمة في تونس في أكتوبر (تشرين أول) من العام الماضي كان رسالة واضحة من اسرائيل موجهة إلى كل الدول العربية تقول اما لن نقبل بدولة فلسطينية ، « واما مصرون على ذلك وقادرون عليه ودراعا طويلة ، وما يقال عن تنازلات من حاسا محص اقترافه وكان صمت الأطراف العربية المعية وعدم قيامها برد الفعل المناسب ردا واصحا يقول

تعاريف مختلفة لمادة التاريخ

هناك تعاريف عديدة للتاريخ ، فالأقدمون عرفوه بأنه ، « معرفة البلاد والعادات والآثار الماضية والحاضرة » ، أما المؤرخون العرب ومهم السحاوى فقد عرفه بأنه « فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التبيين والتوقيت » ويعرفه المؤرخون العربيون في العصور الوسطى بأنه « دراسة تعاقب أحداث الماضي الكبرى » أما مؤرخو العصر الحديث فقد جعلوا التاريخ أشبه بالمعادلة الكيماوية موادها المتفاعلة الانسان + الزمان + المكان ونائجها التاريخ أما التعريف الحديث للتاريخ فانه « دراسة الماضي الحي » أي دراسة أعمال الانسان وأقواله المهمة وتدوينها وهي التي تركت أثرا في الوقت الذي حدثت فيه ، وامتد أثرها إلى الأجيال المتعاقبة

أقوال



□ انني أتعامل مع التراث لا لكي أرفض عليه معاصري ، بل كي أراه كما هو في ضوء فكري المعاصر .

د . حسين مرودة
كاتب عربي من لبنان

□ أتمنى أن يتناقص عمري الكتابي مع عمري الجسدي .
نجيب محفوظ

كاتب عربي من مصر

□ أتمنى أن ينتهي عمري مع انتهاء طائفتي على الخلق والابتكار

د يوسف اندريس
كاتب عربي من مصر

□ الثقافة ليست ممارسة سياسية أو اقتصادية يمكن لشعب ما أن يمارسها اذا توفر له حرية الممارسة والامكانيات المادية والبشرية ، ولكنها عملية تمثل فكري وثقافي لكل القيم التراثية والحضارية والمستقبلية

عدد الكريم غلاب
كاتب عربي من المغرب



د يوسف اندريس

تنويه



لم يظهر اسم الأستاذ الشاهر أحمد الدويهي ضمن قائمة الأساء التي فازت بجائزة الكويت ، التي تقدمها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي للباحثين والعلماء والباحثين ، ضمن استطلاع « مهرجان العلم في الكويت » ، الذي نشر في العدد ٣٢٧ شباط - فبراير ١٩٨٦ من « العربي » .

علما بأن الأستاذ الشاهر الدويهي كان أحد الفائزين بجائزة الشعر سنة ١٩٨٠ م .

وقد أمضى الأستاذ الدويهي سنوات طويلة من عمره المديد في خدمة الثقافة العربية ، في كل المواقع المهمة التي شغلها - وما زال يشغلها - سواء في مجاله الإبداعي الشعري ، أو على صعيد المواقع المهمة التي شغلها في وزارتي التربية والاعلام ، أو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، الذي يشغل أمانته العامة منذ إنشائه سنة ١٩٧٣ م حتى الآن .

دوافع ومعوقات الحوار العربي الأوروبي

بقلم : الدكتور يوسف صايغ*

نحن في عصر تغير فيه وصف العالم ، من قارات ومحيطات الى قرية كبيرة ، يستطيع فيها

أى انسان أن يصل الى أية بقعة في العالم خلال ساعات قليلة

لذلك فإن « الحوار » في هذا النوع الجديد من « العالم » أصبح ذا أهمية قصوى

للتضاهم على الكثير من القضايا

وهذا ما يطرحه الكاتب على صفحات العربي .. ولكن مع من يكون الحوار ؟ وما

هي دوافعه ؟ وما الذي يؤمل منه ؟

لماذا الحوار ؟

هذه العلاقة ، وهذا الافتراض يرتكر على أساس من
هذه العلاقة التاريخية أولا ، واحتمالات المستقبل التي
سيكون امكانها ونهيتها من قبل قصر الطر

لا أعتقد أسمى بحاجة الى اللجوء الى الثابتات تاريخية
لتأكيد حقيقة أن الطرفين كونا خلال تاريخهما علاقات
تاريخية واقتصادية وثيقة ذلك أن البلدان الأوروبية
ارتبطت بعلاقات وثيقة مع بلدان عبر عربية في آسيا
وأفريقيا وخاصة القارة اهدية ، لكن خصوصية
العلاقة العربية الأوروبية في هذا المجال أنها ربطت
بين العديد من البلدان الأوروبية العربية والبلدان

من المناسب جدا أن تلقى السؤال من البدايه
لماذا يجب على الأوروبيين والعرب أن يفتحوا
حوارا فيما بينهما ؟ وأحرز على افتراض صدور الاحاة
بالشكل التالي انه صد قرون شأت بين العرب
والأوروبيين علاقة خاصة حملت من الممكن بل
والضروري في أيامها هذه اقامة حوار ، يخدم تلك
الروابط والمصالح ، التي جعلت من تلك العلاقة شيئا
خاصا ، ثم التشخيص والمواجهة للقضايا التي تحيط

* استاذ وكاتب وباحث اقتصادي ، عمل مستشارا في عدد من المؤسسات العربية والمالية له العديد من المؤلفات في
هذا المجال . عضو لجنة تنفيذية سابق في منظمة التحرير الفلسطينية رئيس سابق للصندوق القومي الفلسطيني

العربية ، خاصة القرية منها على البحر الأبيض المتوسط ، الذي كان لموقعه على العامل المساعد في نمو هذه العلاقة

حقا ، ان الروابط والعلاقات لم تكن طيبة ومتوارية على الدوام ، لكن عليها فقط أن يذكر أمسا أن جميع بلدان العربية الحالية ، باستثناء السعودية واليمن ، قد حصلت للاستعمار الأوروبي العربي في فترة أو أخرى وهي فترات لم يكن للعرب خيار فيها ، بل كانت بالنسبة هم علاقة قسرية ، استخدمت فيها القوى الاستعمارية العنف والعنف فان تركنا قليلا احاسب السياسي العسكري الى احساب الاقتصادية والثقافية فاما مسح أن العلاقة تنصص الاستغلال الاقتصادي والاعترا ب الثقافي مدرجات متفاوتة من الشدة والقسوة

ومع ذلك ، فقد حملت تلك العلاقة معها تعسرات وتطورات مهمة ، رغم ان الحول الراسمالي سآثير من الاسعمار قد صمم بشكل اساسي ، بحيث يجده مصالح القوى الاستعمارية لم يكن رداد الفائدة من هذه العمله على المستويات الثقافية والسياسية أكثر من فائدة هاشيه معترة وكان من الأحدث لم يات دهي الافكار وتحول المؤسسات ضمن العمله الاسعمارية ، ومع كل ذلك فان العلاقة الثنائية تنه اليوم املا كسرة في احاسب العرب

قضايا الحوار

ان الاخاحه اني حوار في المرحلة الرايه قد اتصحت حلال السبعينيات وهذا يعني وجود قضايا تحتاح حوار البناء ، ويجب ان يذكر أن التعبير الفحائي الكبير حلال تلك الفترة في وضع أسواق النفط ، قد تدر فكرة الحوار حتى وقف العرب والأوروبيون على صرى علاقة عمل كبيرة بذات في حريف عام ١٩٧٣ ، بعمليات بيع كبيرة للنفط العربي لأوروبا ، بالتقابل ، فقد صت الأموال انصحة مع الصناع ، خدمات في الاتخام المقابل

وكان للنفط دور الدفاع من اجل حوار عربي وروي ، وحدت حقائق السبعينيات معها عددا من

القضايا التي كانت بحاجة الى بحث في تلك الفترة ولكن ذلك لم يكن سوى مدخل لترشيد الحوار فمن الناحية المفهومية والتحليلية يجب توافر ثلاثة شروط

من أجل حوار مثمر
الأول أن المجموعة الكبيرة من القضايا الخصبه المرتبطة بالنفط التي تقع ضمن العلاقة الأوروبية العربية يجب وضعها على جدول الأعمال ، رغم ان من غير الضروري بحثها في الوقت نفسه ، أو أن تكون بنفس الدرجة من الالاحاح

والثاني أن تكون قضايا الحوار المحتارة مهمه بالنسبه للطرفين
والثالث أن تكون القضايا طويلة الأمد وليست عرصية

وتح أن بحث الشروط الثلاثة معا وهذا الافتراض سأتقل الان من العموميات الى التحديد الدقيق للقضايا الرئيسية لبحثها

تدرج المجموعة الأولى ضمن المجال الاقتصادي وهما فان النفط يجب أن يزدح ضمن مفهومه الواسع الذي يتضمن النفط والغاز والمحقات المكررة والبروكيموات وسأحاول أن أطرح المفهوم العربي الرئيسي في كل نصيه يريد الوصول الى فهم مرضيها

لقد عبرت ظروف القطاع النفطي بشكل حاد في مذبذبات التماسات ومصدرو النفط عبر مبادرس الان على الحفاظ على اسعار تصمها سظمه الأولك) رغم أن الاسعار قد انخفضت من ٣٤ الى ٢٨ دولارا لبرميل النفط العربي الخفيف وبالأكد فان النفط الان تحب الضغط فيها يعلق بالكثمة المصدره ،

والاسعار بقصت عام ١٩٨٤ عما كانت عليه عام ١٩٨٠ وقد كان هذا اثار حطيره على التنمية العربيه الوطنييه والقيومية ، وعلى مقفات الدفاع والحاجه الخارجيه ودفع العمومات ضمن الاطار العالمي

وصلة هذه التطورات بحوار محتمل صلة وثيقه معلا ويندو في الطاهر أن الأوروبيين سي شعرون بالفتور نحو وضع النفط على جدول أعمال الحوار ، لأنه لا يشكل ما شان يشكله في السبعينيات من أهمية فالنفط الخام متوفر بكثرة في أسواق كثيرة

والاسعار حصص ولا تزال تحت الضغط لمزيد من التخصيص ، وذلك في ضوء اقتصاديات النفط السائدة

التصدير لشراء بضائع من أوروبا ، ومرة أخرى يبدو ذلك في الطاهر وكأنه أمر عادي لا يستدعي مقاسا مهما . وهذا ما أذكر على الواحي الاقتصادي المتأثرة للاستيراد العربي من أوروبا ، التي تنصص حجم المسودات التي تستدعي وحدها فاشا ، لصمان ألا تنصص تلك التجارة إلى ترد وتنازح كيرين في حجم التجارة وقيمتها مما يرافق ذلك من آثار على ميران المذروعات ، ولكن لأن هذين الحقلين تقليديان ، فاني أنظر إلى قضيتين متعلقتين بمسألة لم يسهل عليهما الكثيرون ، وهي تسيير المستودعات وما اسمه ، تكيف سن الاستهلاك »

ليس سرا أن الأسعار أو التمييز في أسعار السلع والخدمات المصدره للبلدان المصدره للمعط ، قد طعمه الشركات المصدره الكبرى . وبالتأكيد فإن مثل هذا الاستغلال التجاري يتشكل إرداء بالطرف الذي جري المصير صده ، ويولد شعورا بالعن لديه واستمرار ذلك لسواب عديده ، إلى جانب حجم التجارة العربية الكبير من أوروبا ، بحجم القاس من احتل وضع معاني سلوكه ، من شأنها الحصف من هذه الأوضاع عبر السوية ، أن لم تكن القضاء أصلا عليها . ولا تكفي الحجاب الأوروي لقاء اللوم على المسودين ، لعدم يقظهم في وضع شروط صفقاتهم التجارية ، فاحجم اهاتل للتجارة بين مجموعتي البلدان (العربية والأوروييه) من الأهمية بحيث يجب عده السماح بتدهورها إلى مستوى الماحكة في المساومة ، كما هو الحال في « البار »

وعلى المدى الطويل ، فإن القضية الثانية في مجال البحث مهمة بقدر ما هي خطيرة ، وما أقصده بها هو ما أسميته « تكيف سن الاستهلاك » . وأعي بذلك النهج اعلمته نشرحات الاعلان والاعلام العربية ، التي تسخرها في خدمة الشركات العملاقة المتحفة لأخطار واسعة من اتساع الاستهلاك ، وهذه « القوة » عدرس بطريقة من شأنها خلق الرغبة في صنع السوق المحمل ، ثم تحويل هذه الرغبة إلى حجة ملحة . وفي النهاية تدخل سوق المستورد سلع غير ضرورية فعلا . وهكذا فإن سن الاستهلاك يكون في القلب عريب عن التخمعات المستوردة ، وسكان هدا موارد مية كثيرة الأهمية تأسس هـ

ولا تحل مشكلة كثير في بعض الشركات

والمفاسه الواضحه ، حتى بين أعضاء الأوسك تجاه المشترين . ويبدو أن هذا الحال سيسمر على الأقل عددا فادما

ومن جانب البلدان الأوروبية العربية فإنها اسانا اصافه للراحة فيما يتعلق بالطاقة ، فلديها الآن موارد متزايدة من المعط ، عدا التحول من معط لا، ذلك إلى المعط من خارج إطار الأوسك ، ولدى هذه البلدان ما يمكنها من المعط على حالات القص عبر وكالة الطاقة الدوليه ، أما الأوسك فهي حاله مريض مفتوح . لذا فلربما يساءل الأوروبيون وما أساسا بحوار حول المعط

النفط والتنوع

أعتقد أن هناك الكثير للأوروبيين في حوار مثل هذا . فعل المسوى الأكثر وضوحا عليا أن يذكر أنفسهم بأن الاحباط المعطى العربي لا يزال كسرا . وله أهمية كبيرة في مجال الطاقة لعمود قائمه ، وأكثر من ذلك فالمعط مصدر طاقة ذو قدر كبير من التنوع في الخصائص الماديه والتميه ، مما لا يوجد في أي مصادر أخرى . ولكن الخواص ضروري بالأولى ، لأن الساده اخلايه لسوق المشتري أهملت من شأن البحث عن مصادر بديله للقرن القادم . وقد يخلق هذا ان يسارع البعض بحلول أزمة في التمويل ، أو حالة خوف ربما تؤدي إلى ارتفاع الأسعار . كما حدثت في السبعينيات

وحتى لو نوافر المعط الخام للمستقبل المطور ، يبقى هناك سؤال يتطلب نقاشا معمقا ، وهذا ينصص مستوى أسعار المعط ، وقلق المصدر حول وجود ما يوازي من الطلب ، وقلق المستورد من وجود محروم كاف ، وتريد فوق ذلك قضية أخرى هي تسوين منتجات التروكيماويات العربية في الأسواق لأوروبية . وبالنسبة للقطعة الأخيرة ، فإن العرب شعرون بأن لديهم حقا مشروعا في نسبة من هدا السوق دون أن يشكل ذلك تعاملا خطيرا في سوق التصاعبات التروكيماويه الأوروبية

هناك جزء آخر من عملية تصدير المنتجات لأوروبا ، وهو استخدام الجزء الأعظم من عائدات

للك الاستثمارات وهذه قضية أخرى من الأهمية ، بحث نسحق الإدراج في جدول أعمال الحوار ، خاصة وأنه لا يزال هناك بعض العائدات العديدة العربية التي يمكن استثمارها رغم إهمال أي فوائد يقطعه حاليه في المسجل العرب

ولمعه من سؤال احدهما يعلى بالمدا ، واكثر بالجاب العمل مدنا ، ومن حق العرب أن يستألفوا عن مشروعه يدي الاستثمارات الأوروبية بحجم شبه إلى الوسط العربي في الماضي ، والاستمرار في ذلك ، سيما من الصحيح للعرب أن يفعلوا الشيء نفسه في الاتجاه المعاكس ، رغم أن الاستثمارات العربية عبر مسرطة مشاريع استثمارية ، كذلك التي جاء بها الأوربيون قبل سقائل الدهر العربي

وعلى المسوق العمل ، فإن الاستثمارات العربية عم بها بقدر بالمارات ، إلا أنها لا تمثل سوى جزء ضئيل من حجم اقتصادات البلدان الأوربية المعاصرة ، فضلا عن أنه بالامكان تنظيم هذا التدفق من خلال حوافز وفائدة الطرفين ، ومن ضوابط مساهمة للمثل على أنه مضاعف ، ومن العرب في دولهم عربية لموصف ، شاء أن يمساهم في دفع كنهه ، ذلك للملك الأوربي سيحدثها ، في جانب قص الأسماء العربية لمسح

في دولهم هذا المساهمة في الاستثمارات الأوروبية في بعض من ضمن هذا الاتجاه ، وهناك حاجة تنظيم تدفق بعض ، حيث لا بد من ذلك من ماضي دولهم ، في جانب تكبر هناك قسمة عادلة في الاتجاه ، مما يشجع عمله في مجال عمله لاستثمار محتملة ، ومن سائر تنظيم عمله لاستثمار دولهم ، مما يشجع تدفق ، أن يجرى من دولهم لاستثمار عربية في دولهم ، وهذا حافز على من من معه

المعونات والتقنية

ومع لاستثمار مساهمة قضية معاصرة لاقتصاديه في تدفق من سائر ، معاصرة

لمصدره العملاقة ، التي تفتحها فروعاً في البلدان اسوره لاسيما بعض السلع وفي الماء فائداً للمساكن سواها في سوا الاساس في جانب « لتحكم سوا لاسهلاك »

تفسير أم تبرير

ورعنا نعال في معرض التفسير أن يكون التبرير في الطرح الاقتصادي بعدد من المساهمات حرقاً ما عار شراؤه ، لكن المرء يسأل عن مدى مشروعه جدار حول هذه الخبرة ، أحداً عن الأعداد فهو الإعلام بوسائله المختلفة ، فكم من أحدهم يعي للمساهمات الصعبة بعد دفعه لأمم التغيرات في سمعه ، وهي بعض المساهمات المذكورة في سلا (أع)

ومع ذلك يعي أن سائر المتغيرات التي تحكم سوا الاستثمارات معي ، يجب نسحق حاداً عما (أع)

وإن كان الأمر جداراً في هذه الاتجاهات ، فمعنا لا يصعب مساعدته خصوصاً في سبله الإعلامية ، مع ملاحظة (أع)

كل ما استطاع قوله هنا ، هو أنني أدرك ما كان لفعليه أياض المساهمة ، من عقائده المتألمة ، خاصة مدونه ، وخلق لافاً في لأد مساهمة ، مداني نجاح معاداة سمعه ، وهناك وقفاً في خاتمة ، ذلك مند وحده

وحتى وإن كان سائر سوا ، فمعنا لا يصعب مساعدته خصوصاً في سبله الإعلامية ، مع ملاحظة (أع) حتى وإن كان سائر سوا ، فمعنا لا يصعب مساعدته خصوصاً في سبله الإعلامية ، مع ملاحظة (أع) حتى وإن كان سائر سوا ، فمعنا لا يصعب مساعدته خصوصاً في سبله الإعلامية ، مع ملاحظة (أع)

حتى وإن كان سائر سوا ، فمعنا لا يصعب مساعدته خصوصاً في سبله الإعلامية ، مع ملاحظة (أع) حتى وإن كان سائر سوا ، فمعنا لا يصعب مساعدته خصوصاً في سبله الإعلامية ، مع ملاحظة (أع)

وغيرها وبالتحديد ، فان مثل هذا الربط سيربيل التقليد السائد باعتباره عقود المشروعات المكتملة ، إلى التي تشر الشركات الأوروبية كل شيء فيها من بدايتها وحتى النهاية ، وهذا أحد التقاليد الصارة بالنسبة لكل التقنية

وطموح البلدان المتلقية هو في رفع الكفاءة ، بحيث يمكن القيام بكثير من الوظائف التي تتركها الآن أوروبا ، مثل التصميم والتمويل والإدارة

الح وفي النهاية - فان المرحلة الأخيرة في عملية اكتساب القدرة التقنية ، هي الاستيعاب الداخلي العردي للمجتمع للتقنية الملائمة ، مع الأخذ باعتبار للمعطيات العربية ، من موارد مادية ومالية وقوى عمل ومؤسسات

انتقال التقنية

لا يعنى انتقال التقنية - أى حال تصحيحه الأوروبيين على المدى الطويل مأية مكتسبات اقتصادية - فيما عدا المدى القصير - فالعملية ستكون بطيئة طبيعتها ، بل ربما بحاجة إلى جيل مأكمله ، فضلا ، عن ان التعاون بين أوروبا والوطن العربي سيتمحصر عن تبادل في السلع والخدمات وأخيرا فعندما يصبح العرب قادرين على القيام بأنفسهم مهم في - بل المعرفة التقنية ، هان العائشة لن تقتصر عليهم وهذا ليس حلها ، فلدنيا تراث عربي عني في حقو العلوم والفنون والفكر والثقافة

ويجب ان نوضح ونعترف - بأن الأوروبيين لم يكونوا مساعدين في حقل نقل التقنية بقدر الأمل والتوقعات لكسا في الوطن العربي نعترف أيضا بان العون يكون فاعلا ، بقدر ما يستطيع نحن ساء قاعدة وطنية وقوية للتقنية والعلوم الحديثة ، بما يعيه ذلك من تطوير لمعارفنا ومهاراتنا واشتغالنا ومؤسساتنا المختلفة ، واستحداثنا السليم لهذه الموارد ، فأكساب القدرة التقنية يجب ان يبدأ في الوطن ، لكن يجب الا يتوقف فيه

وبسب الموقع المركزي والخرح لامتلاك القدرات التقنية في مجال الأعماء فان من الضروري دفع إمكانات

بشروط مسيرة ، وبالنسبة للحساب الأوروبي فان البلدان العربية غير المعطية مدرجة هـا ، لأنها المرشحة لثل هذه المعونة والحساب الأوروبي سيواجه ماضوار عربي على ريادة المعونة للحساب العربي ، للوصول إلى مستوى معقول من الساتح القومي الاحمال للمحصن للعالم الثالث وهما نجد العرب أنفسهم في مركز قوة ، فقد ساعدوا في حصول الدول النامية على نسبة عالية من الساتح القومي الاحمال العربي ، رغم أن العرب المعطيين هم أنفسهم ما رالوا يتمون إلى الدول النامية والمفترية وفي الواقع فان مجموع الناتج القومي للبلدان العربية الاحدى والعشرين قارب عام ١٩٨٠ - وهو عام ذروة العوائد - الناتج القومي لاطاليا وحدها ، وهي من أفقر الدول الأوروبية ، في الوقت الذي يبلغ فيه عدد سكانها ٢٨ / من عدد سكان الدول العربية مجتمعه

وأخيرا فان المعط ثروة ناصة ، وعوائد صادرتها عبر متعددة ، مثل السلع المدائيه والآلات أو الخدمات التقنية ، هذا كله - إلى جانب هشاشة عوائد المعط - يوجب طرح قضية المعونة الاقتصادية في الحوار ، بهدف تقسيم الأعباء والمسؤولية بعدالة أكبر

والمجموعة الثانية من القضايا التي تستحق الحوار هي ما أصبح يعرف بانتقال التقنية ، وأعتقد أن من الأفضل بحث هذا الموضوع عمره بدلا من بحثه ضمن مجموعة القضايا الاقتصادية ، رغم علاقته الوثيقة بالأعماء الاقتصادي وتنضم هذه العلاقة الوثيقة الاعتماد الهائل للوطن العربي على المعدات التقنية للبلدان الصناعية المتقدمة ، كما أن للسعي التي نحم عن الاعتماد مصابها السياسية ، وكذلك الاقتصادية والاجتماعية

وفي اعتقادي أن تطبيق الاستراتيجية المصرية لاسيما إمكانات اكتساب القدرة التقنية هي مسؤولية عربية في المقام الأول لكن بإمكان أوروبا تقديم الكثير في هذا المجال ، عن طريق الاسهام في الجهود العربية لتأسيس قاعدة علمية مناسبة للتطبيقات التقنية

ويجب أن يكون المدأ المرشد في هذا المجال ربط المتدربين العرب في أوروبا بالرواحي المختلفة لكل التقنية ، مثل التصميم والتخطيط والساء والصيانة

السياسة ورغم ذلك فإن هذه القضية يجب أن تكون لها أولوية كبيرة في أي حوار عربي أوروبي .

ليست هناك سوى قيمة ضئيلة في اللجوء الى الجدل ، او تبني موقف المناظرة في هذا المجال . فأساس الحقائق التي افترضت وضعها مأساويًا بالنسبة للقضية الفلسطينية يهدد بمزيد من العنف ، يكفي وحده لانتذار الجميع بخطورة القضية وطبيعتها المتفجرة والمكلفة .

فإن لم يحل الصراع حلا عادلا خلال فترة قصيرة نسبيا ، سيكون جميع المسؤولين عن الفصل من مذبذبين ، بأعداد حفره هلاك للملايين البشر .

الحقائق الأساسية المتعلقة بهذا الموضوع ستسأجوها فيما يلي :

- الفلسطينيون شعب جُردٍ واقتلع من أرضه قسوة ، وترك للنشرد والفاقة ، والحرمان من فرصة السيادة على تراب وطنه .

- الفلسطينيون يصرون على العودة الى فلسطين (على الأقل الى الضفة الغربية وغزة) حيث يمكنهم ممارسة حق تقرير المصير بحرية ، ويتخلصون من وضع النشرد واللجوء والحصول على الأمن الاقتصادي والكرامة الوطنية والهوية المجتمعية .

- اسرائيل تحدد التاريخ القديم والحديث بادعائها ان الفلسطينيين لم يقتلوا من أراضيهم ، وترفض الاعتراف بالمسؤولية الاخلاقية والقانونية والسياسية والاقتصادية عن الخراب الذي حل بالفلسطينيين .

- الدول الأوروبية الغربية (وخاصة بريطانيا ومانيا) والولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسؤولية ايجاد المشكلة الفلسطينية في القرن العشرين وتعقيداتنا المتزايدة ، مما سمح « لاسرائيل » أن تتجاهل الفلسطينيين وحقوقهم .

- بالنسبة للعرب فقد فشلوا فشلا ذريعا في استخدام مواردهم الاقتصادية وعريتهم السياسية في فرض العدل والتصحيح . وحتى عندما بدأوا في التوكيد على الطرق السياسية والدبلوماسية للحل ، فقد فشل العرب في تقديم أنفسهم للمجتمع الدولي بصورة موحدة ومقنعة .

- موقف « اسرائيل » سلمي تجاه المطالب الشرعية للفلسطينيين ، اضافة الى موقف الولايات المتحدة

الابداع العربية ، من اجل تشجيع تحقيق انهاء معتمد على النفس سليم وقوي ومتصل ، الى ان يكون الاعتماد الاساسي على الامكانيات والمعطيات الوطنية والقومية . لكن على العرب ادراك ان اللجوء الى الاعتماد على النفس وتخفيف الاعتماد على المصادر الخارجية لا يعني الانغلاق ورفض الاعتماد المتبادل الصادق ، ولكن في اسوأ الاحوال ستكون تلك ممارسة لخداع النفس تؤدي عمليا الى اطالة امد الاعتماد على المجتمع الصناعي المتقدم ، مما يجعله ذلك من استغلال وانكشاف وعدم طمأنينة .

ويمكن وضع السؤال على النحو التالي : كيف يتفق كل هذا مع الاندفاع والسير نحو حوار ذي معنى ؟ ان الاجابة في ذهن العربي سهلة ، فالمكافأة للاعتماد على النفس بالنسبة للعرب ستكون بالنتيجة تعاونا حقيقيا متوازنا ، وفتح طرق عديدة للتبادل الاقتصادي والتفني والثقافي .

الحوار والسياسة

المجموعة الثالثة والاخيرة من القضايا المقترحة لجدول اعمال الحوار العربي الاوروبي سياسية ، فالمنطقة العربية اقيمت مشغولة بعدد من الصراعات التي تستدعي حلا سريعا ، كالقضية الفلسطينية التي هي قلب الصراع العربي الاسرائيلي ، والحرب الأهلية اللبنانية ، ونتائج غزو « اسرائيل » للبنان عام ١٩٨٢ . بما في ذلك احتلال جزء من الحسوب اللبناني ، والحرب العراقية الايرانية ومشكلة الصحراء بين الجزائر والمغرب ، وغيرها من مؤثر التوتر والخصومة في الوطن العربي . ورغم ان الصراع في كل مثال له ابعاده الدولية ويتضمن تدخلا خارجيا ، ولو بشكل هامشي او سري ، الا اننا نرى ان القضية السياسية التي تتطلب تعاونا عربيا اوروبيا واصحا وملحا هي القضية الفلسطينية . ذلك لان القضية الفلسطينية او الصراع العربي الاسرائيلي ، كما يود الاوروبيون تسميته موضوع معقد فهي تشمل احكاما اخلاقية وتشير مشاعر وروابطات ثقافية وتاريخية لا يمكن ضبطها بسهولة ضمن اطار التحليل السياسي . ونتيجة ، فإن تحليل القضية لا يؤدي بالضرورة ولا يتجنب لمعادلات الكلفة والمردود

الأوروبية ينبغي أن يتخذ شكلا آخر ، وحتى الآن فأننا لم نحصل من أوروبا الا على التزور اليسير ، في الوقت الذي تتعقد فيه القضية وسبل حلها ، لقيام اسرائيل باستمرار بما تسميه « خلق حقائق جديدة في النواحي التاريخية والجغرافية والديمقراطية . وان نحن طلبنا عملا في هذا المجال ، فأننا لا نطلب المستحيل ، مدركين حدود القدرة الأوروبية على التحرك والتأثير .

معوقات الحوار

اعتقد أن العوائق الأساسية تنشأ عن عدم تماثل الوصعين العربي والاوروبي فيما يتعلق بفكرة الحوار . وأول مظهر لعدم التماثل هو بين تقييم الطرفين لدى الخاط الحوار وقيمتها وعمقه وشموليته . فرغم أن الأوروبيين أظهرها اهتماما عميقا بالحوار في السبعينيات ، الا أن هذا الاهتمام انتهى بتحويل الموقف النقطي العربي ، وظهور أزمة الصناعة النفطية ، ويمكن أن نطلق على الموقف الرئيسي الثاني عدم تماثل اليه الحوار ، وهذا يتضمن أمرين : التنظيم الفعلي لحوار الطرفين والقوة التفاوضية الحقيقية لها . وأنا اعتبر تفتت الوطن العربي عائقا أمام مطالبة العرب بالحوار ، كما أن الطرف العربي لم يتابع القضية بحماس ، وبالمقابل فقد بدأ الطرف الأوروبي من نقطة مدروسة جيدا ، وبأهداف استراتيجية وتحركات واضحة . هذه على الأقل هي أجزاء الصورة التي جمعتها من مراجعة اجتماعات الحوار .

أما الوجه الآخر لعدم التماثل الثاني الذي نحن بصدده ، فهو اختلاف القوة التفاوضية بالنسبة للطرفين ، وهذا يعود جزئيا الى تدهور الأوضاع النفطية العربية . الا أنه أيضا انعكاس للوضع الأوروبي الأكثر قوة ، بسبب مستوى تطور أوروبا الاقتصادي ، وكذلك هناك قدرة الأوروبيين على بيع الأسلحة المتطورة . وبفضل هذه المزايا معا ، فإن ضعف الجانب الأوروبي في حقل النفط لم يكن سوى أمر عابر ، لذا لم يتخذ الأوروبيون بصدده سوى اجراءات مؤقتة

والدرجة القصوى التي تساعد بها « اسرائيل » في سياستها التوسعية ، ومكافأتها على ذلك ، رغم امتلاكها التأثير في مجرى الأحداث حيث تريد . وهكذا فإن تسوية عادلة وسلمية تواجه مازقا مستحيلا تقريبا .

ثلاثة توقعات

اذن ، فماذا ينتظر العرب من الأوروبيين ؟ هناك ثلاثة توقعات تتحكم في تفكير العرب في هذا الخصوص وتحليلهم . الأول : أن يكون الأوروبيون فيها أشمل وأعمق للف قضية الفلسطينية ، بحيث لا يسمحون لأنفسهم بالانجذاب بعيدا عن جدول القضية نحو قضايا جانبية . وقد قامت أوروبا بجهد في هذا الاتجاه ، انعكس جزئيا في عدد من التصريحات والاعلانات لندول بمفردها . وللأسرة الأوروبية كمجموعة . لكن يبقى الكثير مما يمكن عمله . ويمكن للحوار أن يكون صيغة مفيدة لتعميق فهم القضية .

والثاني : هو أن أوروبا الغربية يجب أن تكافح من أجل سياسة شرق أوسطية أكثر استقلالا عن امريكا مما هي عليه . فنحن نشعر أن أوروبا تستجيب للولايات المتحدة فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ، الى درجة مبالغ فيها ، رغم الاستقلال الحزني الذي لوحظ أخيرا .

نحن نعلم ان علاقات أوروبا بالولايات المتحدة علاقات استراتيجية ، خاصة عندما يتم تقييمها في اطار المواجهة بين الشرق والغرب والاستراتيجية الدولية ومصالح الغرب . لذا فإن من المثلث الطلب من أوروبا نوع انسانيها الأمريكي ، على أن ما يطلبه هو مزيد من الاستقلالية في الفهم ، وتقييم مضامين المصالح والعلاقات الأوروبية مع الجيران العرب . فالحوار ليس جغرافيا وحسب ، بل هو سياسي واقتصادي كذلك ، ويقوم على علاقات ضويلة الأمد .

أما الثالث في حال تكوين فهم أساسي ومتوازن للف قضية الفلسطينية ، وفي حال تحقيق موقف أكثر استقلالا (أي أكثر أوروبية) فإن توجه البلدان

الحوار والساخرون

الا اننى اعتقد أن من الضروري القول ، بأن المدخل الواقعى - أى الأوروبي - ينظر اليه كثير من العرب بشكلية وعدم ثقة ، لأنه يخفى النوايا الأوروبية الحقيقية في التخفيف من الاضطراب لتقديم تنازلات حقيقية . وخلف هذا الفرق فى الاسلوب يكمن فرق التقييم ، « فالواقعيون » يفضلون الأمد القصير ، بينما يعتقد « الشموليون » أن ما يبدو غير واقعى على المدى القصير ربما تثبت واقعيته على المدى الطويل .

وفضلا عن ذلك فإن الساخرين العرب يعتقدون أن المدخل الواقعى المتدرج الأوروبي الطابع ، إنما يخفى ترددا في تقديم تنازلات للبلدان كانت حتى وقت قريب مستعمرات لديها . وأخيرا فإننا نكرب نقضل أن نبدأ باعتبارات السياسية ، حتى وعندما نبحث المسائل الاقتصادية ، ومرة أخرى ربما كان الخلاف الحقيقي هو فى أسلوب الموافقة على تحديد الأولويات وتدرج أهميتها . يبقى أن الاستنتاج النهائي هو التشكيك باحتمالات قيام حوار شامل وصادق وفعال في المستقبل المنظور . □

اذن يجوز الاعتقاد أن الأوروبيين شجعوا الحوار العربي الأوروبي في السبعينيات كترضية للعرب ، وقد دخل الأوروبيون في حوار في السبعينيات لدغدغة مشاعر العرب وتقديرها ، والحصول على أكبر مبلغ ممكن من أموالهم ، مقابل مجموعة كبيرة من السلع والخدمات المصدرة . لذا فأنى اتسامل عما اذا كان هنالك مجال بالفعل لحوار جدى في النصف الثاني من الثمانينيات ، ما لم تكن هناك نظرة أوروبية طويلة المدى تتجاوز العقد القادم . وعلى أى حال ، فبالرغم من تدهور عوائد النفط ، إلا أن فوائد التجارة تبقى واحدة رغم أى تقلص ظاهر .

وسط تفاعل النقطتين السابقتين ، ينشأ جانب ثالث لعدم التماثل ، يمكن أن نسميه مفهوم اختلاف دوافع الحوار لدى الطرفين . وفي هذا الصدد فلدنى العرب ميل مزاجى وثقافى للدخول في الحوار من زاوية عرضية جدا ، أما الأوروبيون فاهم بمصلون مدخلا عمليا مصلحيا متدرجا ، ذا أغراض محددة وجزئية الى نتائج متواضعة . وربما يبلغ المدافعون عن كل من الأسلوبين بصدد فعاليته ، لكننا لى مدخل في مفاضلة بينها .

ثقافة كاتب الديوان

كانت وظيفة الكتابة في ديوان الانشاء قديما عند العرب من أهم الوظائف ، فكان هذا الديوان يتولى كل ما يصدر من الحاكم ، من جهود وعقود ومكاتبات ، الى الولاة والوزراء وأصحاب المناصب المختلفة في الدولة ، وإلى أصحاب العلاقات السياسية والأخوية من الدول الأخرى ملوكا وسلاطين .

وكان لا بد لمن يتولى العمل في ديوان الانشاء ، أن يكون عالما باللغة والقرآن والحديث والأدب ، محييا بالمعلومات العامة ، عارفا بالروايات المختلفة والألقاب ، وما يستحق أن يمدى ، خبيراً بقيمة كل نوع من حيوانات الزينة والركوب ، والطيور الجميلة ، والأحجار الكريمة ، وأنساب العرب وعاداتهم ، وأوابدهم وأيامهم ، وتاريخ الدول المجاورة ، ومواقع كل دولة ، والطرق الموصلة إليها ، ومن أين تجلب الأشياء ذات القيمة العالية ، قادرا على الكتابة في كل لون من ألوان المخاطبات ، مع معرفة ما يناسب ابتداء كل مخاطبة ومكاتبة ، مما يجمل الإنسان منا يعجب كيف أوهلوا أنفسهم ، فأحاطوا بكل هذا ورتبوه .



بقلم : الدكتور عبدالمتمم النمر

في غمرة الشبهات والخلافات التي أحاطت ببعض شئون ديننا الدقيقة ، يبرز تساؤل
ملح من عديد من المسلمين حول ما تحدث به الرسول (ص) أو ما أبدى فيه رأيه من أمور
دنيانا المعاشية البعيدة عن مقومات ديننا الملزمة بالكتاب والسنة وروافدهما .
فهل كل ذلك في نطاق الإجماع السماوي المتلزم ، أو أن هناك أقوالا صدرت عن
النبي صلى الله عليه وسلم على أنه بشر مثلكم ، ولا علاقة لها بوحى أو الزام ؟



حينما نتصفح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في شئون الطب مثلا ، وهل كانت عن
وحى ، أو كانت عن تجارب البيئة ومعرفتها بما يعتبر
من شئون الدنيا ، التي لم يرسل الرسول (ص)
لتعليمها للناس مثلها مثل الشئون الزراعية والحربية
والصناعية والمهنية والعلمية الرياضية وغيرها ؟ بما
يدخل تحت قوله عليه الصلاة والسلام « أنتم أعلم
بشئون دنياكم » ؟ .

وما ينطق عن الهوى

« وما ينطق عن الهوى » ومعنى هذا أن كل كلام ينطق
به الرسول إنما هو عن وحى يوحى إليه كما يقول الله
بعد ذلك « إن هو إلا وحى يوحى » . .
وهذا فهم خطأ للآية مع أنه شائع لدى العلماء
والمتملمين ، ولذلك كان لا بد لنا من وقفة مع هذه
الآية ودلالاتها الصحيحة مع ما حولها من الآيات .
لتظهر الحقيقة ، وتتحدد معالمها .
لقد جاءت هذه الآية « وما ينطق عن الهوى »
ضمن آيات من أول سورة النجم تقول : « والتجهم
إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق
عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد
القوى . فومرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى » . .
الآيات ، « وشديد القوى ، وفومرة فاستوى »

إن أول ما يتبادر إلى ذهن المستمع ولسانه أن يقول
متسرعاً : كان ذلك كله عن وحى ، لأن الله يقول

الخ ، المراد به جبريل الذي ينزل بالوحي ..

وهذه الآية : « وما ينطق عن الهوى » لو جردناها عما قبلها وما بعدها ، ولم نراع ما سبقت لأجله ، ندل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا ينطق في أي كلام يقوله عن هوى وغرض شخصي . وإنما كل كلامه للمصلحة سواء كان كلامه بالقرآن ، أو بالأحاديث القدسية أو في أي أمر آخر من أمور الحياة ، فهو صلى الله عليه وسلم مبرا من الهوى الذي يميل به عن الحق ، حتى في مزاحه ، فهو « يمزح ولا يقول إلا حقا » . وحتى في كلامه العادي مع زوجاته ، ومع الناس عموما لا يصدر كلامه عن هوى وغرض شخصي ، مثل الكثيرين من الناس .. وهذه حقيقة نؤمن بها جميعا ..

لا بد من مراعاة السياق

وهذا وإن كان حقا لا شك فيه إلا أنه قطع للآية عما قبلها وما بعدها ، وبعد بها عن الهدف الذي سيقت له ، وسيقت من أجله آيات كثيرة في القرآن ، لترد على المشركين زعمهم بأن القرآن ليس من عند الله وإنما هو من كلام محمد نسيب إلى الله زورا كما عبر عن ذلك القرآن في آيات متعددة ذكرت هذا الاتهام : « وقال الذين كفروا إن هذا (أي القرآن) إلا أفك افتراء وأعاناه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض » ، وقالوا :

« إن هذا الا اختلاق . أنزل عليه الذكر من بيننا ؟ » « ألقى الذكر عليه من بيننا ؟ بل هو كذاب أشمر » وقد رد الله عليهم اتهامهم هذا حيث ذكره ودافع عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأكد لهم ولغيرهم أن القرآن من عند الله « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » وقال : « ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر . لسان الذي يلحدون إليه أجمعي وهذا لسان عربي مبين » فكيف يأتي تعليمه ؟ ..

وقد أقسم الله في رده عليهم « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم . انه لقرآن

كريم . في كتاب مكتون . لا يمسه الا المطهرون .

تنزيل من رب العالمين »

ويقسم كذلك على هذه الحقيقة في أول سورة النجم : (والنجم اذا هوى) الآيات ... ، ويشير في قسم إلى أن الذي تتهمون به بالكذب بعد أن بلغ هذه السن ، هو صاحبكم الذي تعرفونه تماما ، وعاش بينكم قبل البعثة أربعين عاما ، ولم تجربوا عليه أنه كذب مرة من المرات ، حتى أطلقت عليه لقب « الصادق الأمين » ، فكيف يكذب عليكم الآن بعد أن بلغ هذه السن الكبيرة ؟ ويختلق القرآن من عنده ، ويكذب ويدعي أنه من عند الله ؟ هذا غير معقول منكم .. فما ينطق محمد بآية من القرآن ، إلا وقد أوحيناها له ، وأنزلها عليه جبريل ، ولم يقلها لأشباع هوى أو غرض في نفسه ، ثم ينسبها إلى الله ، كما تقولون وتندعون عنادا ومكابرة لدعوته « ان هو (أي القرآن) الا وحى يوحى » بواسطة جبريل . فالنطق المقسم عليه هنا هو النطق بالقرآن خاصة ، إذ هو محل النزاع وموضع المكابرة من الاتهامات من المشركين . فما ينطق محمد صاحبكم بالقرآن عن هوى وغرض شخصي في نفسه . وما القرآن الا وحى يوحى إليه بواسطة جبريل ، الذي علمه إياه « علمه » أي علم محمدا القرآن جبريل ، شديد القوى . ذو مرة (وقوة) فاستوى .. وثاني الآيات بعد ذلك لتصف جبريل ونزوله على الرسول بالقرآن ..

فالآية « وما ينطق عن الهوى » وإن كانت صالحة بالفاظها لأن نفيد ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا ينطق ولا يتكلم بكلام نابيح عن هوى وغرض شخصي ، بل كل بطقه حق أو ما يراه أنه الحق والمصلحة ، إلا أن هذا المعنى وإن كان حقيقة ويشمل في عموم القرآن ، إلا أنه ليس المعنى هنا ، وليس في قوة تخصيص النطق بالقرآن ، الذي سبقت الآيات ، والنقسم هنا لتأكيد ان محمدا لا يفتريه ، ولا يكذب به على الله ، كما سبقت الآيات ، والقسم في سورة الواقعة وصرحت في جواب القسم « انه لقرآن كريم في كتاب مكتون . لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين »

فالقسم في سورة النجم هو على خصوص نطق الرسول بالقرآن ، كالقسم في سورة الواقعة ، على أنه

اجتهاد الرسول متى يكون ؟

وهذا الاجتهاد إنما يكون في غير ما أمره الله بتبليغه ، فإما أمره الله بتبليغه من شئون الدين يبلغه الرسول بالنص كما أمر الله ، وإما الأمر الذي بلغ ما أنزل اليك من ريك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، أما ما عدا ذلك مما يتصل بأمور الدنيا والتعامل فيها وتعريف شئون الحياة من زراعة وصناعة وطب وحرب . وما يشبه ذلك مما لم يرد عنه شيء من القرآن فليس من وظيفة الرسول أن يعلمها للناس ، وأن يحدد لهم كيفيةها . فإذا تكلم فيها كان كلامه عن رأى واجتهاد له حسبما يراه من مصلحة ، وقد يظهر خلاف ما يراه .

وأما ما مثل ما أشار به الرسول في شئون الزراعة من عدم تأخير النخل وتركه دون وضع طلائع الذكور فيه ، والله هو الرزاق . فكانت النتيجة لما عمل الصحابة بمشورة الرسول ، أن النخل لم يثمر كعادته ، بل أخرج شيئاً لا يؤكل . ولما علم الرسول بذلك قال لهم : « إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذون بالظن » ، كما روى الإمام مسلم وكما قال في رواية أخرى : « ما أنا بزارع ولا صاحب نخل » ، بمعنى لم تسبق له تجربة وفي رواية أخرى : « إنما أنا بشر ، فما حدثتكم عن الله فهو حق ، وما قلت فيه من قبل نفسي فإنا أنا بشر أخطئ وأصيب »

وفي هذا الحديث حدد الرسول مهمته ، وما يجب على أتباعه أن يأخذوه قضية مسلمة لا نقاش فيها من أقواله ، كما جاء في رواية أخرى . ما حدثتكم فيه بشيء من أمر دينكم فخذوه ، وما كان من أمر دنياكم فإليكم ، وأنتم أعلم بشئون دنياكم ، وما يجوز لهم أن يناقشوا ويبدوا رأيهم فيه مما يقوله ، ولهذا كانوا يسألونه : أهذا عن وحى أو تدبير ؟ . وهذا يدل أيضاً على أنه ليس كل ما كان ينطق به الرسول عن وحى . بل فيه ما هو عن وحى ، وما هو عن رأى واجتهاد . وإن الإنسان لمعجب عن يقول من العلماء قديماً أو حديثاً : إن كل نطقه كان بوحى ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الأحاديث الصحيحة ما يخالف كلامهم ، والوقائع المروية ترد كلامهم أيضاً . وتبين بوضوح لا لبس فيه : أنه كان للرسول صلى الله عليه وسلم تفكير واجتهاد خاص ،

قرآن كريم ، وتتنزل من رب العالمين . وقد ذكر أبو حيان في تفسيره - كما فعل الألوسي - أن سبب نزولها قول المشركين أن محمداً يفتن القرآن . فالشاهد كلها تؤكد على أن المراد بنطق الرسول في الآية هو خصوص النطق بالقرآن فقط ، لا كل النطق الذي يتلفظ به في شتى المجالات الأخرى .

على أن الذين يريدون أن يجعلوا كل نطقه بوحى ، يصدمهم ما صرح الرسول به في أحيان كثيرة وورد في الأحاديث ، بأن كلامه في هذا الأمر ليس عن وحى ، ولكن عن تدبير منه حسبما يراه من المصلحة ، وكان أحياناً يرجع عما قاله حين تظهر المصلحة في رأى غيره .

وأقرب مثل في هذا وأشهره ، نودده كثيراً هو حين وقف الرسول في موقع بجيشه في موقعة بدر ، فقال له الحباب بن المنذر : أهذا منزل أنزلك الله (أى بسوحى) أم هو السراى والحرب والمكيدة (أى برأيك) ؟ فقال له الرسول : بل هو الرأى والحرب والمكيدة (أى برأى أنا وليس بوحى) . وهنا تقدم الحباب برأى أخذ به الرسول ، وغير موقع جيشه . وكان النصر . ومثل ذلك حدث أيضاً في غزوة الخندق . الأحزاب . حين اتفق الرسول مع قبيلة غطفان على أن يرجعوا عن محاصرة المدينة مع قريش ، ولهم جزء من ثمر المدينة ، ولما رجع للأمنار وأخبرهم سألوه : أهو عن وحى أو رأى لك ؟ قال الرسول : بل تدبير أصنعه لكم ، وليس عن وحى ، وهنا تقدم الأمنار برأيهم ، وأخذ الرسول برأيهم . ولو كان نطق الرسول وفعله بوحى ، ما حصل ذلك . بل إن الرسول نفسه صرح بأنه ليس عن وحى ، بل عن رأى له . وهذا معناه الصريح ودلالته الواضحة ، أنه ليس كل ما ينطق به الرسول يكون بناء عن وحى وتعليم من الله نزل عليه . بل أحياناً ما يكون عن وحى وتعليم من الله ، وأحياناً لا يكون ذلك . بل يصدر عنه صلى الله عليه وسلم بناء عن رأيه الخاص في تحقيق المصلحة ، وقد يحدث ما رآه الرسول مصلحة ، وقد يرى مصلحة في شيء ، ويظهر خلافها ، كما قرر الكثيرون من كبار أسلافنا العلماء . استدلالاً بالأحداث والوقائع . بل استدلالاً بكلام للرسول نفسه .

● الشؤون الدينية في أحداث الرسول

شئون الدين أو الطب أو الدرة ولا يعيب أحدا أن يرى أنه يجهل اختصاصات الآخرين فلكل علم أو حرفة أناس مختصون ، وأهل الذكر والعلم فيه ملحا إليهم في اختصاصهم والله يقول قولا يمكن أن يكون قاعدة عامة في احترام التخصصات « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » والرسول في شئون الدنيا أو في غير اختصاصه في أمور الدين والتبليغ عن ربه بشر مثل كل البشر ، يعلمون ما يعلمون ، يعرفون شيئا ، وتعيب عنهم أشياء ، والى ياتر من أمور الدنيا ما ياتر البشر ، إلا أن يكون بقبصة أو غير لائق بمقامه قد يرى المصلحة في شيء ، ويظهر خلاف ما وآه كما يقرر القاضي عياض والنوردي وغيرهما من أكابر العلماء وفي القرآن والسنة أمثلة كثيرة على هذا وقد تفرص القرآن لحادثة كاد الرسول صلى الله عليه وسلم يحكم فيها ساء على أدلة وشهود ، تأمر بعض المسلمين عليها بعصيتهم ليدبروا يهوديا ظليما ، ويرثوا رحلا منهم مسلما ، فأمر الله أنه ليكشف للرسول الحقيقة ، بعد أن كاد يحكم على اليهودي وهو يرى ، ساء على ما أمامه من أدلة طاهرة يأخذ بها كل قاص فبال معالي وإنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للحزبين حسيبا واستنصر الله ، الآيات من سورة النساء من أول آية ١٠٥ إلى قوله تعالى « ولولا فصل الله عليك ورحمته لطافكة بهم أن يصلوك » الآية ١١٣ ، وحال به وبين الوقوع في الخطأ وفي هذا أيضا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنما أنا بشر ، وأنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن (أي أوضح) وأفصح (أي أوضح) من بعضكم من البعض الآخر ، فاقصص له حل نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ منه شيئا ، فإنما أقطع له قطعة من نار » رواء الشيخان وأبو داود والرسول لا يعلم الحب ولكنه كما يقول « إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر »

وهذا صريح في أن الرسول قد يحكم بعير ما هو حق لأنه بشر ، ويأخذ بالأدلة مثل أي قاص يحكم عما أمامه من أدلة والعلم عند الله ولا يكلف الله عبدا إلا وسعها ولا يمكن أن يقول بعد هذا إن كل سطق يطقه الرسول يكون عن وحى والا لأطمأن الرسول تماما إلى أن أحكامه تطابق دأبا

وأراء خاصة ، مانعة عن تعكيره هو ، وما يراه مصلحة ، لا عن وحى سواء في أمور المعاش أو في بعض الأحكام كما حصل في سوقه الهدى معه ، حين جمع حجة الوداع وقال حين وجه أصحابه عن أن يسوقوا الهدى أن يجعلوا حجتهم عمرة ، ويتحللوا ، حتى يأتى وقت الحج فيحرموا به « لو استقلت من أمرى ما استدرت ، ما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة » أى مثلكم وهذا يدل على أن سوقه الهدى كان باحتهاد منه ، إذ لو كان عن وحى ما حار أن يقول « لو استقلت من أمرى الحديث » وكذلك لما أمر بقتل النصر من الحارث ، لكثرة أيدائه له وللدعوة وبعد فيه أمر القتل ، وحامت أخته نشد للرسول قصيدة قالت فيها

ما كان صبرك لسو منت وربما

من العنى وهو الميظ المحق

رق قلب الرسول لها وقال لو سمعت هذا

قل قلته ما قلته

وهذا يدل على أن أمره صلى الله عليه وسلم بقتل النصر ، لم يكن عن وحى وكان باحتهاد في الحكم ، إذ لو كان عن وحى ما قال الرسول هذا

وإذا كان هذا قد حدث من الرسول في بعض الأحكام ، يدل على أنه كان يجتهد فيها ساء على ما أمامه من بصوص وقواعد ومصلحة فإن احتجاده وكلامه في أمور المعاش وارد ورودا أوليا بل إنه قد يكون هناك من هو أعلم وأكثر تجربة في أمور المعاش من الرسول وقد كان العلاحون في المدينة أكثر تجربة في أمور الحل من الرسول ، وكان الحجاب أكثر حرة بأمور الحرب مع صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق أن ذكرنا ما قاله في حادث سائر الحل « ما أسأ برار ع ولا صاحب نحل » وهذا يعنى أن غيره من الرراع وأصحاب الحل أكثر تجربة منه ومعرفة بأمور الرراعة ، إذ لم يرسل لتعليم الناس الرراعة وأمثالها

« وهذا لا يختص - كما يقول القاضي عياض - مقصدة فيه صلى الله عليه وسلم ، إنما هي أسور اعتيادية يعرفها من حربها ، وشغل بعهها ، وهو صل الله عليه وسلم مشغول القلب بمعرفة الربوبية ونحوه بل من في حيتان العلاح ، أو السالك ، أو الحياط ، أو أصحاب الحرف والاختصاصات عموما ، هم أعلم بأمورهم وحرفهم من أعلم العلماء

الحق . فلا حاجة لأن يقول : كأنما أطلع له قطعة من نار .

حقائق علمية

ومن هذا الذي قدمناه ، وساختصار قدر الامكان ، نتضح أمامنا حقائق لا بد أن نعرفها :

١ - ان مهمة الرسول وهدف رسالته أن يبين للناس أمور دينهم من العقيدة والعبادات والأخلاق والحلال والحرام ويوضح لهم ما جاء في القرآن عن ذلك وعن بعض المعاملات الدنيوية كالزواج والرهن والميراث ومبدأ التراضي في التجارة ، وعدم أكل أموال الناس بالباطل وأحكام الزواج والطلاق والرضاع والميراث . وبعض العقوبات المهمة . وهذا هو المعنى بقول الرسول « ما حدثتكم فيه شيء من أمر دينكم فخذوه » . ويقول الله « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وبالأوامر الواردة في القرآن بطاعة الرسول في غير هذه الآيات .

٢ - أنه ليست من مهمة الرسول والرسالة أن يعلم الناس شئون الزراعة والصناعة وفنون القتال والطب والرياضة وعلوم الحياة .

٣ - أن أحاديث الرسول الصحيحة الواردة في كتب الحديث بناء على ما تقدم - أنواع من حيث الالتزام والتشديد بها ، وعدم الالتزام والتشديد بها :

أ - أحاديث التشريع العام المتصلة بمهمة الرسول في التبليغ وهذه علينا جميعا أن نلتزم بها ، وتسمى أحاديث التشريع العام .

ب - أحاديث تشريع خاص ، كآتي صدرت عنه صلى الله عليه وسلم بصفته قائد أو إماما وحاكما للمسلمين كبحث الجيوش وإعلان الحرب ، وعقد الهدنة ، وصرف الأموال وجبايتها ، وتولية القضاء . وما يشبه ذلك وهذه ليست تعمدية ولا تشريعا عاما يلتزم به جميع المسلمين . ولكنها تصرفات إجرائية لها ظروفها . ترجع الى رأى القائد والحاكم ، يحكم بها أو لا يحكم حسب الظروف التي امامه . .

ج - ما صدر عنه من أحاديث بوصف أنه قاض ، وهذه كسابقتها ليست تشريعا عاما على كل مسلم تنفيذا أو على كل قاض تنفيذا بنصها ، لأن لكل قضية ظروفها الخاصة بها . وعلى القاضي دراسة أوراق كل قضية ، وإصدار حكم خاص بها . .

د - أحاديث وردت خاصة في الأمور البشرية كالأكل والشرب والنوم والمشى والملبس والتزاور الخ .

هـ - أحاديث وردت في أمور تحريرية وعادية كآتي وردت في شئون الزراعة والطب وما يشبه ذلك .

و - أحاديث وردت على سبيل التدبير الانساني على ضوء الظروف التي امامه كتوزيع الجيوش وصفها الخ . .

وهذه الأخيرة أيضا (د) ، (هـ) ، (و) ليست أحاديث تشريع عام يلتزم بها المسلمون فعلا أو تركا ، وانما هي من الأمور البشرية . التي لا يجب أن نلتزم بمحاكاتها ولا العمل بها . وهي داخلة تحت قوله صلى الله عليه وسلم « أنتم أعلم بشئون دنياكم » . □

عمر الشهيد

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر بن الخطاب قميصا فقال له : أجديد قميصك أم ليس ؟ قال عمر : بل ليس يا رسول الله . فقال له النبي : البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ، وليعطك الله قرة عين في الدنيا والآخرة . وكان عمر يسأل الله شهادة في سبيله ، ووفاة في بلد نبيه . وقد استجاب الله له فمات شهيدا في مدينة الرسول ، قتله رجل مجوسى ، تم قتله في أحب الأوقات الى الله عز وجل ، وهو الوقت الذى تؤدى فيه صلاة الفجر ، ويروى أن عمر سقط وهو يقول : وكان أمر الله قدرا مقدورا .

مجلة
العرب
الصغير

٦٤
صفحة
بالألوان

للفتيان والفتيات العرب

مع مجلة
داخلية خاصة
في ٨ صفحات للصغار

في الأسواق أول كل شهر
احجز نسخك من الآن لأبنائك

لا تدفع أكثر من
٢٠٠ فلس كويتي
أو ما يعادلها
للنسخة الواحدة

جائزة ١٠٠
قيمة
تنظر طفلك
شهرياً في مسابقة
العربي الصغير



الوحش

شعر : محمد الفايز

قد خرج العالم من كهفه
وجاء مثل الوحش في زحفه
ولم يكن وحشاً ولكنه
كل وحوش الأرض من صنفه
أفراهم البحر ومرجانه
ويقظة الأحياء في جوفه
والشجر السوارث في ظله
ورمله السرث في نرفه
ويومه النشوان من خبثه
وليئه المشرق في لطفه
وتلكم الأطواد ذات الذرا
وصفورها الشاعص في طرفه
يستقبل الأرض التي أتيت
تسب متقوى على نفسه
كانا الأشلاء من فوقها
مايترك الماصف في عصفه
والأرض كالأنثى اذا جاءها
خاضعها لأبي من قلبه
كانا تجاوزت أمها
تجاوز الراسف في رصفه
ملكها القاري أوقاتها
كالشجر الدان الى قطفه
ملكها الموضل في عميقها
والشائر الساخر من خبثه



وحالة الانسان في موته
 كحالة الانسان في خوفه
 مأجمل العالم لولا الذي
 فيه من الظلم ومن صنف
 لو انه يملك كل الذي
 في الأرض والأبحر لم يخف
 لو كانت الأنسام من ملكه
 صاحرت إلا على انعم
 ولا تمر السحب في أنفها
 إلا إذا أوما في طرف
 وإنما الأرض بآسائها
 وفكره وليس في عنقه
 تعقد العالم حتى غدا
 ظامرة أعمق من جوفه
 وصارت الأشياء تباريه
 تهرث من يقط في كفه
 وقد تكون الحرب أدنى الى
 رشد من السلم ومن ضعفه
 هائم على البحر كحيتانه
 والأرض والطوفان من خلفه
 واستعمروا الأفق وديوا به
 يستشرفون الأرض من سقفه
 نكشف الكون لرواده
 وبعضهم قد ضاع في زيفه

أرقام

بقلم : محمود المراغي

الصين عام (٢٠٠٠)

هل تستطيع دول العالم الثالث أن تلحق بالدول الصناعية ؟ .. وهل تستطيع أن تختصر المسافة التي تسع كل يوم بين المجموعتين ؟
يكاد الاحتمال أن يكون متعلوا .
ومع ذلك هناك استثناء واضح في دولة تحتل من حيث عدد السكان خمس العالم .. لكنها تنتمي من حيث الدخل ودرجة النمو الى العالم الثالث .

وحق يتم تشغيل هذا العدد ، كما يتم الوصول الى هدف الدخل المقترح ، الذي ينقل الصين خطوة تجاه مستويات الدول الصناعية ، لكن يحدث ذلك فلابد أن توجه الصين ثلاثين بالمائة من ناتجها القومي للاستثمار .. وهو مستوى غير بعيد المنال ، لأن الصين قد استطاعت أن تفعل ذلك في السنوات الماضية .

و .. مع ذلك فإن خبراء البنك الدولي يقولون : ان تخفيض الاستثمار أمر ممكن .. والهبوط بالرغم من ٣٠٪ الى ٢٦٪ من الناتج القومي يفيد ولا يضر اذا أحسن استخدام الموارد ، وتم ترشيد الاقتصاد ، كما تم التوسع في الخدمات ، وتقليل نسبة العمالة في الزراعة .. كيف ؟

يعتمد هذا الرأي على مشروعات مكثفة للعمالة ، وليست مكثفة لرأس المال ، كما يعتمد على التسليم بأن النموذج الصيني حالة خاصة ، وان ادارة التنمية في بلد بحجم القارة لا يمكن الا أن تكون ذات نمط خاص .. و .. حين ناقش خبراء البنك الدولي - وهو بنك علني ذو توجه رأسمالي - التجربة الصينية وتنبؤات المستقبل ، وحين وضعوا شهادتهم في صالح

الصين تحاول الاقتراب من الدول الصناعية المتقدمة ، والبنك الدولي - في تقرير آخر له - يقول : نعم .. ان هذا ممكن .. والرقم المستهدف كمتوسط لدخل الفرد الصيني عام ٢٠٠٠ هو (٨٠٠) ثمانية دولار أمريكي ، .. مقابل ثلاثمائة دولار في أوائل الثمانينيات .

و حين تنتقل الصين من المتوسط الراهن في الدخل الى المتوسط المستهدف - والمتوقع - تكون قد انتقلت من حيث التقسيم الدولي ، من الدول منخفضة الدخل الى الدول متوسطة الدخل .. و .. بين النقطتين رحلة طويلة لا يميزها الطموح فقط ، ولكن يميزها أيضا أنها تقدم نموذجا للاعتماد على الذات ، كما تقدم نموذجا لادارة الأعداد الكبيرة .

الرقم المستهدف للسكان عام (٢٠٠٠) هو (١٢٠٠) مليون نسمة ، وذلك يعني أن الصين سوف تظل بطبيعة الحال هي الأكثر ضخامة ، وما يربته ذلك من نتائج أبرزها : عشرة ملايين من المواطنين يدخلون سوق العمل لأول مرة .. كل عام .
ولكن ..

هذه التنبؤات المتضائلة ، كان هناك تسليم من جانبهم بأن أسس إدارة الاقتصاد الصينى - وهي أسس اشتراكية - صحيحة وتساعد على بلوغ الهدف .

قالوا : انه لا بد من استمرار التخطيط المركزى . . وينبى أن تزداد كفاءة التخطيط ، وإن كان للتوجيه أسلوبان . . مباشر ، وغير مباشر ، وعلى الصين أن تأخذ بالأسلوبين .

قالوا أيضا : ان استمرار سياسة الصداقة الاجتماعية أمر ضرورى ، ويرتبط ذلك بالتنمية ، ولا تملك الصين إلا أن تستمر في ذلك .

ثم . . أضافوا بعد التسليم بهاتين الركيزتين في إدارة الاقتصاد والمجتمع ، انه لا بد من تحديث الاقتصاد وتطوير اداراته .

هنا . . تعدد الاقتراحات .

اقترح أول بأن يجرى تطعيم الاقتصاد الصينى بنظام السوق . . حرية أكثر للمشروعات . . مركزية أقل . . تنافس ونظام للحوافز تتمتع به المشروعات ، ويتمتع به الأفراد ، وذلك حتى يمكن تحسين الانتاج كما ونوعا ، وتقديم منتجات جديدة دون توقف .

اقترح ثان بأن يتم تعديل نظم المؤسسات والسياسات الاجتماعية . . مع الحفاظ على هدف العدالة الاجتماعية .

اقترح ثالث بأن يزيد انفتاح الصين على العالم الخارجى ، فيجرى الأخذ بوسائل التقنية الحديثة ، كما يجرى تقديم تشجيع أكثر للاستثمار الأجنبى خلال ذلك .

.. مجتمع آخر

هذه الرحلة التي تسندها احدى دول العالم الثالث لا يمكن أن تكون مقصورة على الجانب الاقتصادى . . فبقول قدر أكبر من التعامل مع العالم الخارجى ، سواء في مجال التقنية أو الاستثمار الأجنبى ، يطلب قرارا سياسيا وتبدلات في السياسة ، التي كانت تعتبر لئال الأجنبى رجسا من عمل الشيطان . .

في نفس الوقت فإن ذلك الانفتاح على العالم لابد أن يكون مصحوبا بعملية اختيار دقيقة ، تحدد نطاق انتماس ونطاق العزلة ، وطاق التفاعل والحماية

أيضا ، ونطاق النفعة المتبادلة والضرر من فتح الأبواب .

وقد بدأت الصين السير في هذا الطريق ، ووصلت مروتها في أكثر من مجال من بينها : فتح الباب للاستثمار الأجنبى ، وتجربة هونج كونج التي سوف تحتفظ بنظامها الرأسمالى فترة طويلة ، بعد العودة الى أحضان الصين .

وعلى الجانب الاجتماعى فلن تكون الرحلة أقل مشقة فمفصلة المدل يجب ألا تسقط ، وزيادة الدخل المستهدفة لا بد أن يتم توزيعها بكفاءة ، ونظم الحوافز وتفتح نافذة على الغرب والتجارب الرأسمالية ينبى ألا يكون مصحوبا بنظام طبى جديد ، يغير من طبيعة التوجه الاشتراكي ويؤثر على مسيرة التنمية . والأكثر ، أن هناك جوانب أخرى تتعلق بالانتقال من القرية الى المدينة ، ونشوء مدن حديثة وأساليب حياة أكثر حداثة . . بل . . هناك تطور في تركيب المجتمع ، حيث تزداد نسبة كبار السن . . « المواجير » ، فالتحكم في الزيادة السكانية يعنى تقليل نسبة الوافدين الجدد وصغار السن ، بما يعكسه ذلك على طبيعة القوى العاملة ، ونسبة الإعالة داخل الأسرة .

لقد كانت الصين ، وطوال السنوات العشرين الماضية ، نموذجاً متقدماً ، بالقياس للكثير من الدول الفقيرة والنامية . . فسجلت نسبة نمو سنوي بلغت (٤.٤) بالمائة كمتوسط عام . . وظلت أسعار السلع والخدمات تتناقص بين عامى ٦٥ و ١٩٧٣ ، حتى أن نسبة التضخم . . وقفا لتقديرات البنك الدولى أيضا . . كانت بالسلب ، وبلغت (- ١.٢) بالمائة سنويا . . فلما جاءت موجة التضخم العالمية عام ١٩٧٣ . . أصبحت نسبة التضخم حتى عام ١٩٨٣ (١٠.٧) بالمائة فقط سنويا . .

و . . كمحصلة للسياسات الصحية والغذائية ونمط الحياة ، تتمتع الصين بمتوسط عمر يتندر أن يحدث في الدول الفقيرة . . فالعمر المتوقع للصينى عند ولادته هو : (٦٧) سنة .

ترى . . ماذا يحدث في هذه المجالات ، عندما يزيد التحديث والانتاج على العالم والاتجاه للمدينة ؟ التجربة العريضة سوف تجيب ، ولكن . . ليس الآن .

□



أندريه مالرو والسينما

(١٩٠١ - ١٩٧٦)

بقلم : الدكتورة زينب عبد العزيز*

أندريه مالرو روائي له شهرته ويعرف مالرو أيضا كمناضل من أجل الحرية في أماكن متعددة من العالم ، ولكن من يعرف أندريه مالرو المخرج السينمائي ؟

يطلق المقاربه المحلية العرسية ، لتدخل في نطاق تطور السينما بصفة عامة ، أي يطلق السينما كلمة تعبر عن راقى

حتى أواخر الثلاثينيات ، لم تكن السينما قد حدثت انشاء أندريه مالرو ، الا كأحد المشاهدين العاديين المصحين بها وقد كان شديد الإعجاب بالأفلام الألمانية التأثيرية الطابع ، التي كانت تحتل الصدارة ائذاك ، وبالأفلام السوفيتية التي كانت تلت بطره من حيث القيمة الجمالية ، التي تحتوي عليها ، ومن حيث أهميتها كمحاول يصلح للدعاية أو لشر فكرة معينة

في عام ١٩٣٧ ذهب مالرو الى اسبانيا لمساعدة الجمهوريين في حركتهم ضد الديكتاتورية وعن هذه التجربة كتب رواية و الأمل ، التي قام بإخراجها للسينما أيضا ، فعادا عن مالرو المخرج السينمائي ؟ ربما أثار ، ارتباط اسم أندريه مالرو بالسينما بعض التساؤلات ، إذ أن ما هو معروف عن مصاله ضد العاشية ، وارتباطه بالسياسة والأدب ، أكثر شيوعا من صلته بالمجال السينمائي ومع أن تجربته في هذا الميدان طلت وحيدة في حياته ، الا أنها تعد علامة من علامات تطور السينما الأوروبية في أواخر الثلاثينيات ، أي أن أهمية هذه التجربة قد تعدت

وتعد التحربة التي عاشها مالرو عند اشتراكه في الحرب الأهلية الاسبانية ، من أصدق التحارب وأعمقها في حياته . اد كانت أول مرة يساهم فيها بالصلال الفعل ، ولدة سعة أشهر متتالية ، للتعبير عن تضامه مع الوطنيين الاسبان ، في دفاعهم ضد الفاشية . وكان وقع هذه الأحداث شديد الأثر عليه كصاحب مدح

في الطائفة الأخيرة .

وما ان ابتلع هذه الحرب ، في الثامن عشر من شهر يوليو عام ١٩٣٦ ، حتى هرح مالرو الى مدريد على متن اخر طائره ، متحبه صانته من فرنسا الى اسبانيا ، وكان ذلك في العشرين من نفس هذا الشهر ، أي بعد يومين من بدائه الانتفاك . وما كاد مالرو يصل الى ارض المعارك ، حتى عهد انه التواثر بشراهة عدد طائرات من فرنسا لدعم حركة المقاومة . وسمح مالرو في الحصوص على حماس طائره . ولم يكن هناك من صفوف المقاومة الاسبانية عدد كاف من الطيارين . فصول هو مهمه جمع المتطوعين للانشارك في هذه الحرب الوطنية . وتم تعيينه فأخذ قادة هذا السرب ، وان لم يكن معدا من قبل لتولي مثل هذا المنصب . الا أنه اشتراك حماس صادق ، وخاص الكثير من العارات بحوار الطيارين المحترفين . وكان سره هو الوحيد الذي اشترك في معارك فريقيه . مذلي « و » ترويل «

وفي نفس هذه الاونة ، قام أندريه مالرو ، الأديب ، بالتعبير عن تلك التحربة الاسبانية التي حاصها ، في كتاب بعنوان « الأمل » ، ظهر في شهر ديسمبر عام ١٩٣٧ . وهو ظهور هذا الكتاب ، سافر مالرو الى الولايات المتحدة وكندا ، لالقاء بعض المحاضرات عن الحرب الأهلية الاسبانية ، وسمح بعض الترععات لترويد الوطنيين بالسلح ، ويدعيه مستشعياتهم بما يقصها من معدات . وأنشاء هذه الخولة ، من مدينة هوليود ، مدينة السينما التي دفعت ان دمه بمكره عمل فيلم سينمائي ، يقوم بالدعاية

هذه الحرب . لعله سحح في ايقاط صمائر البلدان الدعقراطية الأخرى . اد من المعروف أنه بحلاف مسانده الاتحاد السوفيتي والمكسيك ، لم تتقدم أية حكومة ديمقراطية أخرى لمح نواعل النظام الفاشستي في اسبانيا

وعاد أندريه مالرو في أوائل عام ١٩٣٧ الى اسبانيا ، ليعرض فكره على المسئولين المصالحين وأعضه الحكومة الجمهورية موافقتها الصامه ، لكي يقوم باحراج هذا الفيلم عن الحرب الأهلية . وكان مالرو يرغب في الفيلم بعمل يبر مشاعر الجماهير العريضة في كل مكان . كان يفكر في فيلم يقلل اليها الواقع ، بكل ما فيه من شحاه وحماس ، وكل مايجبوى عنه من مهر . معاناه . لذلك كان الطفل الخصفي في هذا الفيلم هو مسانده الحرب الأهلية ، التي كانت تمثل حربه . من مسانده اسناد العرون العسرين

« الأمل » في علبة فارغة :

وعندما بولى مالرو صصاهه السيناريو ، لم يتردد في عدنى نطاق حربه الفردية في رة ايه « الأمل » التي تصمد اساسا على قصه حياة الطيارين التي عاشها كواحد منهم . واد أضاف اليها ما يدعم فكرته العامة عن هذه المعركة ، فأدخل مسانده العمال والعلاحين لعون المصالحين ، وبصاف فرق المتطوعين ، واشترك الجيش الجمهوري أثناء المعارك . واعتمد على قصه الطيارين كدعامة حلقية ، تربط بين أحداث الفيلم ، أي أنه حرج بعمله هذا من واقع التحربة الفردية ، الى نطاق معاناه الجماهير العريضة ، ممثلة في مختلف القطاعات التي عاشت هذه المحبة

وبدأ تصوير الفيلم في ظروف مادية وحربية شديدة الصعوبة ، بحلاف مشاكل الانتفال الى مكان التصوير . الذي كان يبعد حمة كيلومترات عن صواحي برشلونه . لم يكن التيار الكهربائي متطعا بسب العارات . مما كان يقصد عمليات التصوير والتحميص . كما كانت هناك صعوبات حمة من حيث الحصول على عتاد حربي لتصويره ، أو لاقامة

التفاصيل ، فقد أجمعوا على ما في هذا العمل من صلق وبساطة ، وعلى نوعية ما يتركه في المتفرج من انفعال عميق . وفي نفس عام ١٩٤٥ حصل فيلم « الأمل » على جائزة « لوي ديبلوك » في المهرجان السينمائي المقام بمدينة بال بسويسرا .

المحاكاة والتخفي :

وعلى الرغم من أن مساهمة أندريه مالرو في المجال السينمائي ظلت فريدة من حيث الكم ، إلا أنها ظلت فريدة أيضا من حيث المستوى . فهي تعد مساهمة أساسية وعميقة الأثر ، لما احتوت عليه من مفاهيم ومعاني ، كانت سابقة على عصرها بعشرين عاما . وقد اعتمد مالرو - عند القيام بأخراج هذا الفيلم - على فلسفة الفنية التي كثيرا ما عبر عنها في مؤلفاته فيما بعد ، وهي : « أن الفن لا يكمن في محاكاة الطبيعة وإنما في تخطيطها » .

ومن أهم معالم هذا الفيلم أنه يقدم وجهة نظر مالرو ، الذي حاول أن يتخطى الأحداث التي عاشها ، والإمكانات المعطاة له . لذلك ركز اهتمامه على ما يربط السينما بالفنون التشكيلية الأخرى ، وعلى ما في إمكانية المجال السينمائي من خلق إبداعي وخيالي . ولعل ذلك هو ما كان يجذبه إلى السينما التأثيرية الألمانية والسينما السوفيتية ، أيام الأفلام الصامتة ، أو الأفلام الحربية في العشرينات . ولا أدل على مدى اهتمام مالرو بمجال السينما إلا ما أصابه من حزن في الأعوام الأخيرة ، وكل ما راح يعرب عنه من قلق وهو يرى المجال السينمائي يتخضع لسلطان التفوذ المادي ، ويفرق بابتذال في عالمي الجنس والعنف . فالسينما في نظره مجال إبداعي ، يمكنه المساهمة بشكل فعال وسام في تحرير إنسان القرن العشرين .

وقد أراد مالرو لعمله السينمائي هذا أن يكون مثل رواياته ، عملا متصيا ، يدافع عن قضية معينة ، فهو ككاتب ، لم يلجأ أبدا إلى أسلوب الخطابة ، والأسهاب في الشرح أو التطويل في الدفاع . وذلك هو ما اتبعه أيضا حينما قام بأخراج فيلم « الأمل » فقد

الديكورات الثابتة اللازمة للتصوير ، ومن جهة أخرى ، كانت الأنباء الحربية تزداد سوءا يوما بعد يوم . وظل أندريه مالرو يعمل بدأب وحماس ، حتى قبل دخول قوات فرانكو وإستيلاها على برشلونة بيوم واحد .

وجمع أندريه مالرو كل ما تم تصويره من لقطات ، وطار به إلى باريس ، حيث استطاع استكمال الفيلم ، بفضل مساعدة المنتج ادوارد مولينييه . وفي شهر يوليو ١٩٣٩ عرض فيلم « سيرا دي ترول » في حفل خاص حضره أعضاء الحكومة الجمهورية المنفيون في باريس . وكان الفيلم يحمل اسم القرية التي عاشت إحدى أهم المواقع الحربية . إلا أنه عرض بعد ذلك بنفس الاسم الذي تحمله الرواية وهو : « الأمل » .

وتم الاتفاق على أن يعرض الفيلم في قاعات العرض العامة ، خلال شهر ستمبر من نفس عام ١٩٣٩ ، إلا أن الحرب اندلعت في فرنسا ، وفرضت الرقابة على كافة المجالات ، ومنها السينما ، ولم توافق الرقابة على عرض فيلم « الأمل » ، لكي لا تثير عداة الجنرال فرانكو ، الذي كان قد استتب له الأمر في إسبانيا .

كما قام الألمان أثناء احتلالهم لفرنسا وضمن حملاتهم التفشيشية ، بالاستيلاء على كافة الأفلام الوطنية وأعدامها . وهنا تدخلت الصدفة لانقاذ نسخة واحدة من فيلم « الأمل » ، وكان أحد العاملين قد وضعها في علبة فارغة مكتوب عليها عنوان أحد الأفلام المرزلية الشهيرة ، فلم تحس العلبة ! وبعد تحرير فرنسا . أمكن استخدام هذه النسخة الوحيدة لطباعة عدة نسخ أخرى ، وتولت إحدى الشركات السينمائية الفرنسية مهمة توزيع الفيلم ، إلا أن الجمهور الفرنسي الذي كان يعاني من وطأة الحرب العالمية الثانية ، كان قد نسي الحرب الأهلية الإسبانية ، ولم تعد تشغل باله .

ورغم فتور الجمهور ، إلا أن النقاد قد اهتموا بهذا العمل السينمائي الفريد ، واستقبلوه بحماس شديد . ومهما اختلفت آراء النقاد من حيث

● أندريه مالرو والسينما

اذ تم عرّضه على الجمهور بعد تأخر نلح ستة أعوام عن التوقيت الذي كان يعبه وهكذا لم بعد فيلما حماسيا لقصة مارالت تشمل مال الحماهيم ، وأما أصح - من حيث التوقيت الزمني - فيلما تاريخيا عن الحرب الاهلية في اسانيا

أما من حيث ما أصافه هذا الفيلم من حديد في المجال السينمائي ، فحلاف أنه قد تم تصويره في المواقع الحربية نفسها ، وأثناء رحي هذه الحرب الاهلية ، فهو أول فيلم تظهر فيه طائرات حربية ودبابات شكل واقعي واضح ، وقد استعان مالرو بتحاربه أثناء اشتراكه في العارات الحوية ، ليحرح لقطات سينمائية جديدة بالنسبة للطيار المحارب داخل طائرته وهي لقطات لا تلتزم بالقواعد السينمائية ، بقدر اهتمامها بالمراد الحدث

ومن أهم ما منح فيه مالرو من حيث الاحراح ، فهو تمككه من التعبير الواقعي ، بحيث اعتقد معظم الذين شاهدوا الفيلم أنه قد تم تصويره أثناء الأحداث ، وأن الكاميرا كانت مغمضة في مكان ما ، وسط المعدات الحربية ، أو مع بعض المحاربين . انه أسلوب خاص بأندريه مالرو أسلوب شديد الساطة ، يعبر عن الفقاء المقنع ، وعن الصدق ووصوح الرؤية بلا افتعال ففصه « الأمل » هي قصة بعض الأحداث البسيطة المحددة ، ولكن مالرو قد بلورها في وقار وشاعرية عبر وجهة نظره الذاتية ، ورؤيته الفنية ، التي أصمت عليها تلك المسحة المأساوية الصافية ، فسلت وكأها حوار تم التقاطه في لحظات حاطمة من الحياة ، ومن الصراع

هكذا استطاع مالرو أن يترحم تلك المحنة التي عاشها الى لمة تشكيلية ، وإلى تمثيل درامي ، يعبر عن العالم المأساوي الذي تألفه في رواياته ، والذي اعتمد في إراره على شدة نقاء اللحظة التصويرية وعلى الحوار المتقصب والمرح بينها ، مما جعل هذا الفيلم يبدو كصرحة من الأعماق ، تتردد أصداؤها في صمت مهيب فالصمت ، الصمت الأصم ، يمثل في هذا الفيلم بعض تلك المكاة التي يحتلها في حياتنا المأساوية

□

نحج في استخدام الامكانيات السينمائية والاسلوب السينمائي في التعبير عما عاتته وعما راه بصورة مقنعة ، بل لم يلتزم بروايته كأديب ، وإنما حاول التعبير عن بعض الحدث أو بعض الشعور لكن من خلال الامكانيات الذاتية المميزة للسينما ، مما أصفى المريد من الواقعية والاقناع على هذا الفيلم ، ولعل ذلك يعبر قوله عن فيلم « الأمل » ووصفه بأنه « آخر فيلم ثوري تم تصويره ، وأن السينما لن تتعداه قبل سنوات طويلة »

ومن الواضح أن أهم ما ساعد على إبراز عظمة هذا الفيلم ، أن مالرو قد التزم العقل والاتزان ، سواء ككاتب للقصة وللسياريو أو كمحرح عندما راح يعبر عن الثوريين أو عن أعدائهم كما أنه لم يعرق في المسارعات السياسية ، وإنما تحطأها ليرر مواقف الشجاعة والتفان والكرامة الاسانية ، ومن الحدير بالذكر أن هذا الفيلم لا يظهر فيه أي شخص من أتباع فرانكو صراحة ، كما أنه لم يظهرهم في أي وضع مشين أو ساحر ، ذلك لانه قد اهتم بتحديد لحظات المعاناة الاسانية ، والصال من أجل المادى ، بلا أحقاد وبلا احتقار للغير ، على الرغم من قيايه باحراح وتصوير الفيلم أثناء الحرب ذاتها

ومن جهة أخرى فانه لا يظهر فيه أي افتعال حماسي سياسي ، أو أية اشارة لتسولي السلطة ، فالشخصيات الاساسية في الفيلم لا تظهر كأبطال أو كرجال فوق مستوى الشر اهم يدون في عاية الطبيعية والواقعية بل ان أهم مالت بظر مالرو في هذه التحرة هو التحرك الحماهيمي في حد ذاته لذلك تداخلت شخصياته ودانت في حصم الحركة الحماهيمية ، وربما لآلى أساس سطاء ، لكي لا تطلعي شهرتهم على أهمية الحدث ، ولكي لا يتحده اثناء المتحرك الى متاعاة « الطل » كعرد ، وإنما ليعرق في معاشاة هذا الواقع الذي يرآه مائلا أمام عييه

لحظة التعبير الفني :

ونظرا للظروف السياسية الدولية آنذاك ، فلم يحقق فيلم أندريه مالرو الهدف الذي كان يرحوه منه

دور الموسيقى في تطور الشباب

بقلم : الدكتورة سمحة الخولي

لأنفع للموسيقا ان لم تكن قريبة من الشباب - عصب الحياة - يتأثرون بها ويؤثرون ، فيضيفون اليها من نبض حياتهم انغماسا تطبعها بطابعهم .

اما موسيقا الكبار فقد هجروها وعزفوا عنها ، فماذا يريدون اذن ؟ وما السبيل الى ارضائهم وجرحهم الى الاستماع ، ومن ثم ممارسة التأثير عليهم من خلال مايسمعون ؟

جوهرها تستمد أهميتها الخاصة من ندوة الأنشطة الفكرية على الساحة الدولية في العام الدولي للشباب ، اذا ماقورت بالأنشطة والعروض واللقاءات الموسيقية الفنية ذات الطابع العملي .
فقبل ذلك بأسابيع قليلة ، حشد الاتحاد الدولي للشباب الموسيقي أوركستراه السنوي الدولي للشباب في أوسع جولة قام بها منذ ربع قرن ، حيث عزف في كندا ثم اليابان وكوريا . وفي شهر يولية من هذا الصيف انعقد في كندا أكبر مؤتمر للشباب الموسيقي الدولي ، وقدم فنانون ومجموعات مختارة من الموسيقيين من كل أنحاء العالم ، واشتركت فيه مصر بمجموعة فرقة من عازقي الوترية ، انتزعت الاعجاب بعزفها المثقن للموسيقا العربية التقليدية ،

دبت الحيوية فجأة في القصر التاريخي القديم بمدينة فايزرزهاميم الألمانية الصغيرة حين تقاطرت عليه وفود الشباب والشيوخ من الموسيقيين - فنانين وباحثين ومعلمين - ومن علماء الاجتماع والكتاب والصحفيين ومستولي الموسيقا في الاذاعات ليشاركوا في الندوة الدولية التي عقدت في تلك المدينة للبحث في دور الموسيقا في تطور الشباب تلك الندوة التي أعلن عنها ضمن الاستجابات الموسيقية المهمة لروح العام الدولي للشباب .

الموسيقا في العام الدولي للشباب

ولعل هذه الندوة ، التي طرحت موضوعا

والموسيقى الغربية في آن واحد .

وفي غمرة هذا النشاط الفني الواسع ، لم تشغل قضايا الموسيقى والشباب حيزا ملموسا يتكافأ مع المشاكل الجديدة المعقدة التي تواجه شباب اليوم في تناوله للموسيقى ، كما تواجه الموسيقيين والمربين الموسيقيين في تعاملهم مع الشباب . وبصفة عامة فإن نصيب الدراسات الحيطية بالموسيقى والشباب كان محدودا في هذا العلم .

طابع مميز

انعقدت الندوة من ٢٦ الى ٣٠ أغسطس في مدينة فايكرزهايم ، التي يقع فيها مقر الشباب الموسيقي الألماني ، والتي شيد فيها حديثا « بيت الموسيقى » ، ليكون مكانا لاقامة الشباب الذين يحضرون لهذه المدينة طوال العام ، ليشاركوا في الندوات والدراسات الموسيقية المتنوعة ، سواء من ألمانيا أو من البلدان الأوروبية وغير الأوروبية (وقد شارك في هذه الندوة مندوبون عن ألمانيا الشرقية ، والغربية ، وبلجيكا ، والمجر ، والنمسا ، واليونان ، وبولندا ، وكندا ، والولايات المتحدة ، ومصر . غير أن الطابع الغالب عليها والذي جعلها تنفرد بين مثيلاتها من الندوات الدولية ، حتى ندوات الشباب الموسيقي « - هو طغيان عنصر الشباب ، وأقصد بهذا ، الشباب تحت سن الثلاثين ، بل حتى تحت سن الخامسة والعشرين ، فقد حضر الندوة وشارك في أعمالها عدد من الطلاب الألمان ، من الجنسين ، وكانوا يمثلون مراحل العمر المختلفة ، فمنهم طلاب بالتعليم الثانوي ، ومنهم طلاب بالتعليم الجامعي ، ومنهم طلاب متخصصون في الموسيقى . وكادت نسبة الشباب الحاضرين أن تصل الى النصف ، وهذا ما أضفى على ندوة فايكرزهايم جوا خاصا ، أكد معنى « الشباب » كما أنه أطلعا عن شيوخ الموسيقيين من كل التخصصات على وجهات نظر الشباب في أمور بالغة الأهمية ، تصل بفهمهم للموسيقى لدى هذه الأجيال الجديدة ،

وقد قسم عمل الندوة الى أربعة محاور رئيسية تتناول كل منها جانباً من جوانب البحث ، لتحديد مفاهيم ومواقف الشباب ، سعياً الى التوصل الى فهم

أعمق وفاعلية أكثر للموسيقى في تنمية الشباب .

وكانت المحاور التي دار حولها عمل الندوة : -

- العروض الموسيقية المتخصصة المتاحة للشباب في مجالات عامة .

- وظائف الموسيقى وقيمتها من وجهة نظر الشباب .

- الفرص المتاحة للمؤهلات الموسيقية .

- الموسيقى في العلاقات الدولية

وقد خصص لكل واحد من هذه الموضوعات الرئيسية يوم كامل ، وذلك بعد يوم الافتتاح الذي خصص للتسجيل والتعارف وبعض الترفيه الموسيقي . ونظم العمل على أساس تقديم البحوث في الفترة الصباحية وحينما كان في الوقت متسع كانت تناقش بعض الأسئلة حول النشاط المشار في البحوث ، بينما كانت الجلسات الرئيسية للندوة وفقا على المناقشات التي يثيرها الشباب وعلى العروض المرئية والمسموعة التي توضح المسائل التي تم عرضها في الندوة ، مثل عروض الفيديو أو الأفلام أو الاداء الموسيقي للشباب من أعضاء الندوة وغير ذلك . أما الامسيات فكانت كلها مخصصة تماما لمروض موسيقية تولوا لها الشبان ، الذين شغلوا في دراسات موسيقا الحجره تحت اشراف نخبة من الأساتذة الدوليين ، وكان الموضوع الرئيسي الذي دارت حوله تلك الدراسات العملية هو : « من مصادر يوهان سياستيان باخ : موسيقا الحجره عبر ثلاثة قرون » وكانت الحفلات الموسيقية على أعلى مستوى من الاتقان والجودة ، رغم أن أعضاء المجموعة الواحدة ، كالحمامي أو الساعي لم يجتمعوا للعرف مما لا في هذه الفترة في فايكرزهايم ، ومع ذلك حققوا اندماجا فنيا رفيع المستوى . وكان وقع هذه الحفلات الموسيقية أكثر عمقا ، حيث كانت تقدم في « قاعة الفرسان » الفخمة في قصر فايكرزهايم التاريخي الشهير ، الذي يفد السائحون من كل أنحاء أوروبا لزيارته وزيارة تلك القاعة الذهبية بالذات

عروض موسيقية متخصصة

قلم د . مايكل بينه ، رئيس الشباب الموسيقي الألماني ، ومعظم المشتركين في الندوة بافتتاح العمل فقال : اتنا أردنا أن يكون هذا لقاء مفتوحا حول

ولذلك فليست هناك برامج موسيقية موجهة للشباب وخاصة ، وكل ما في الأمر أن أغلب المنظمات يحرصون على تحييد الفرض ، لادخال العناصر التثقيفية في إطار برامج موسيقية يعلب عليها عنصر الترفيه ، وهذا هو ما يطلقون عليه « برامج الشباب الموسيقية »

وتحدث مندوب ألمانيا الديمقراطية أولريش باك أوفين ، عما يقدم فيها من الموسيقى وفنونها للطلبة والشباب ، غير أنه كان حديثاً ابتعد عن الموضوعية والحيدة الضرورية في مثل هذه المحافل العلمية - فهو قد لجأ سياسياً لألمانيا الغربية منذ أقل من عام ، وحصل على جنسيتها ، ولذلك جاء تمثيله لألمانيا الشرقية غير منطقي ، وكان حديثه عنها مغلفاً بكثير من السخرية ، ولم يكن اعتراضه الجوهري على كم أو نوع الموسيقى الذي يقدم هناك للشباب بل كان منصبا بالطبع على الأطوار العقائدي الذي تقدم فيه هذه الحفلات ، وعلى المعاني السياسية التي تجسد طريقها إليها دائماً .

وأظنه كان سيقنع المستمعين بوجهة نظرة بشكل أكثر تلقائية ، لو أنه تجنب التعريض بموطنه الأصلي . . وهكذا جاءت إضافة للندوة سلبية في محصلها وبعض أثرها ، وإن كانت قد فتحت أذهان بعض المحاضرين من الحاضرين على الكم الكبير والتنوع الهائل في أنواع العروض الموسيقية التي تقدمها ألمانيا الشرقية لطلاب المراحل التعليمية المختلفة بانتظام ، وتوفرهم السبل لحضورها بضمانة بالغة .

وكانت جلسة بعد الظهر عملاً لمناقشات الشباب ، حول ماقدم في الصباح ، وطرحت آراء الشباب الألماني فيها يقدم لهم من موسيقا ، واتضح أن هناك شكوى عامة من ضيق المجالات أمام فرق الشباب الموسيقية ، وإن الصلات بين المؤسسات الرسمية الموسيقية في ألمانيا وبين الشباب ضعيفة ومفككة ، وإن الإعلام عن الحفلات الموسيقية بكل أنواعها ضعيف جداً ، وإن كان هناك اعتراف بأن حرص الشباب على معرفة التفاصيل عنها ضعيف أيضاً وأثاروا غلاء ثمن التذاكر ، وعدم وجود نظام الاشتراك في الحفلات الموسيقية ، ويبدو أن المناطق التي تبذل اهتماماً موسيقياً خاصاً بالشباب إنما تفعل ذلك من مطلق سياسي .

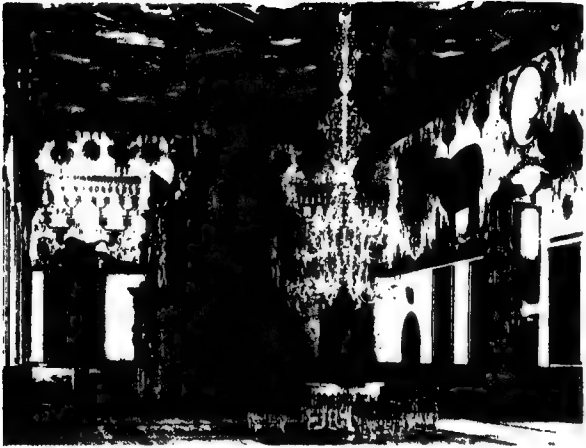
الموسيقا والشباب ، وقد طلبنا من المتحدثين أن يجعلوا بحثهم مبسطة وواضحة ، وإن يتعدوا عن الأفكار النظرية العامة قدر الامكان .

وتولى ادارة النقاش في ذلك اليوم د . هلموث لوس ، وعاونوه عالم اجتماع ألماني آخر اسمه / برنهارد ماير ، وكان على قائمة المتحدثين خمسة أساءه من ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية والولايات المتحدة . وأهم ما ناقشته بحوث المشولين الألمان (الغربيين) عن الاذاعات الألمانية أن هناك تحولاً جوهرياً قد حدث في مفهوم « الموسيقا » في نظر الشباب الألماني ، وأن تلك الاذاعات تعمل في إطار هذا المفهوم الجديد وتكرسه ، ولعلها تصيف إليه أبعاداً جديدة .

ولسنا هنا بصدد الحكم على أي من المصاهيم أو الاتجاهات السائدة حالياً حول فن الموسيقا في ألمانيا بالذات ، ولكننا استمعنا الى أحد علماء الاجتماع الألمان ، وهو يقرر أن الموسيقا في نظر الشباب هي - أساساً - الموسيقا « الترفيهية » بكل أنواعها ، ومن الضروري هنا أن نوضح مايتضمنه هذا المقال من اصطلاحات : فمعنى كلمة « الموسيقا الترفيهية » هنا هو النظير المقابل « للموسيقا الفنية أو الكلاسيكية » أي أن لفظ الموسيقا الترفيهية يشمل كل الأنواع المختلفة ، من الموسيقات الخفيفة التي تتميز بالوقع السريع ، وهذا يضم موسيقا الجاز والبوب والروك وغيرها ، وهي موسيقا تعتمد أساساً على الآلات الكهربائية ، ويلعب المكرفون دوراً جوهرياً في إحاطتها بالجو النفسي الملائم وبالصوت المجهير ، بما يجمع بين المؤدين والجمهور برابط نفسي وثيق في جو تلقائي صائب ، متطلق ، لا يتخبط قيود الاستماع الموروثة في قاعات الموسيقا الفنية الكلاسيكية ، ومايجف بها من تقاليد وقيم فنية خاصة .

موسيقا الشباب

وقد أثار عدد من القائمين على برامج الموسيقا في الاذاعات الألمانية قضية برامج « موسيقا الشباب » وأوضحوا أنه ليست هناك موسيقا فنية كلاسيكية تصلح للشباب (أو لشباب هذه الاجيال في أوروبا)



قاعة الفرسان بقصر فايفرزهيم التاريخي الذي عقدت فيه جلسات الندوة الدولية حول الموسيقى وتنمية الشباب

وقد كاد هناك بعض التداخل بين بحوث المحورين الثاني والثالث ، ولذلك نعرض لأهمها هنا ، حيث قدمت فيها بحوث جادة غلب عليها الاتجاه العلمي والاحصائي ، وتناولت جوانب تهم كل المشتغلين بالتربية والثقافة الموسيقية .

وسبداً هنا عرضاً موجزاً لبحث قدمه هانز جنبريس من برلين ، عن « الاستعداد الموسيقي والنمو الفردي » وقد ناقش فيه جنبريس قضية الموهبة الموسيقية ، وهل هي مورثة أم مكتسبة ؟ وهي قضية لم تحسم بعد ، ولكن هناك شواهد عديدة تدل على أن عنصر الوراثة يلعب دوراً في الموهاب الموسيقية ، ومن أشهر الأمثلة لذلك أسرة باخ ، التي امتدت فيها الموهاب الموسيقية ما يقرب من قرنين كاسلين ؟ واستشهد في ذلك برسم لشجرة عائلة باخ - ثم هناك أسرة موتسارت (الأب والابن والأخت) . وقد كان فرانسيس جالتون من أوائل المحبين لفكرة الموهبة المورثة ، إذ جمع أسماه ٩٧٩ من مشاهير الموسيقيين

وكان اليوم الثاني مخصصاً لبحثه وظائف الموسيقى وقيمها من وجهة نظر الشباب وبينما كان البحث في اليوم الثالث في موضوع « القصر المتاحية أمام المؤهلات الموسيقية » وكان المتحدثون فيها جميعاً من الألمان . وقد اتخذت الدراسات الخاصة بوظائف الموسيقى وقيمها صورة أقرب للمحوار العام ولدراسة آراء الشباب دراسة علمية المنحى ، ولكن في نطاق ضيق وذلك عن طريق استبيان أعدته مجموعة أعضاء من الشباب الموسيقي الألماني ولخصوا فيه أهم الأسئلة التي تدور في الأذهان ، والتي تستطيع إجاباتها أن تنير الطريق ، لفهم وجهات نظر الشباب في وظيفة الموسيقى في حياتهم وعلاقتها بالأسرة والمهوية ، وإلى أي حد يتأثر الشباب بأذواق آبائهم في الموسيقى ، ملها وإيجابيا ، وماهي طبيعة التعة التي يستمدونها من موسيقاهم المفضلة ، وكما عدد مرات ترددهم على حفلات الموسيقى بأنواعها الترفهية والجلعة ، كما خصصت بعض الأسئلة لعلاقة الشباب بالمرسح

أخرى من الشخصية ، وماقد يترتب على ذلك التعبير الموسيقي من إحمال لبعض حوارات الثقافة ، أو الشخصية لدى الشاب الموهوب

وحرص البحث على معرفة نقطة البداية للدراسة الموسيقية ، وهل هي تأثير الأسرة أو المدرسة ، أو تأثير نموذج شهده وراثة أن يجتذبه ؟ وماهي أهم التحارب المؤثرة في المدرسة ، وماهي تحاربهم في معاهد الموسيقى ، وكيفية قصائهم لأوقات الفراغ ، وعلاقتهم بأصدقائهم وصلاتهم بوسائل الاعلام - وماهي أحلامهم وطموحاتهم للمستقبل ؟ كما امتد البحث كذلك لدراسة الأطفال ذوي المواهب الموسيقية الحارقة ، وأثر المواهب على طفولتهم ونمو شخصياتهم

وقد جمع فريق الباحثين سبعين حديثا من مناطق مختلفة مع الفائزين في هذه المسابقات ، وتم تقسيم الأحاديث حسب مراحل العمر ، واستكملت بأحاديث مع الآباء ، ثم تم تعريب هذه البيانات وبرمجتها بواسطة الكمبيوتر كمرحلة أولى ، ونجمي بعدها مرحلة التحليل الإحصائي ، وكل هذا أملا في الوصول إلى أفضل الوسائل لرعاية المواهب الموسيقية وتعليمها موسيقيا ولصحيح الأخطاء الروبوه ، واقتراح السياسات الثقافية والتربوية المثل في هذا المجال بهذا المشروع ترعه وبموله وزارة البحث العلمي الألماني

وكان اليوم الآخر من أيام الدورة أكثر دوله من الأيام السابقة إذ قدم فيه دبس هاميل من كندا بحثه عن « تأثير الوسائل الصربية على التندوق الموسيقي لدى الشباب » ، وقدمت ان مامروت من بولندا ورقة عن « التنشيط الموسيقي في طلاق موسيقا البوب » ، كما ألقت آن مابان من بلجيكا موضوعا عن « الشباب الموسيقي الدولي وجهزات اللقاءات الدولية »

بحث مثير للجدل

وقد أثار بحث هاميل جدلا كبيرا ، وبذلك يكون قد صبح فعلا في إثارة اهتمام المحاضرين ، وقد بدأ بحثه بتقرير حقيقة توصل إليها إحصائيا في دراسة حول اتجاهات شباب المدارس الكندية ، من سن ١٢

من كان آلاؤهم يتمتعون باستعداد موسيقي ليدلل على نظريته

وحلال المناقشات حول هذا البحث أثارت مدونة مصر قضية « الاستماع المطلق » باعتبارها مفهوميا أوروبا بحثا ، ولايطلق على المحاضرات ذات الموسيقى عبر العربية ، إذ ان « الاستماع المطلق » للطفلة مرتبط أساسا بنظام السلم المعدل والآلات العربية الثابتة ، أما في الشرق فإن مفهوم الطفلة الصوتية ليس ثابثا ثوبا مطلقا ، فقد كانت الآلات الموسيقية في تحت الشرقي إلى عهد غير بعيد ، تسوى أما تما للطفلة « الصغيرة » أو للطفلة الكبيرة - ، وذلك تعا لصوت المعى الذي يصاحبه النحت ، ومن هنا تدور الحاجة إلى التوصل إلى تعريب دولي شامل لمعى « الاستعداد الموسيقي والموسيقية الطبيعية تعريبا لا يصطدم بتقاليد حصارات موسيقية أخرى ، كسأ أن احتضارات الاستعداد الموسيقي معها بحاجة لمراجعة أساسية عند تطبيقها على أطفال البلاد العربية ، التي تقوم موسيقاها على خط لحى معرده ميلودية ، ولموسيقاها أعداد خاصة تميزها عن الموسيقا العربية ، ولذلك نحن بحاجة لدراسات عميقة لتطوير احتضارات الاستعداد الموسيقي تطورا أساسيا ، لكي سلائم الأطفال في مقلتها العربية حسما ومعا ، وهو مبادأت به بعض الحوث ، بواسطة المتخصصين في التربة الموسيقية في مصر حاليا

الشباب وصناعة الموسيقا

كان بحث الدكتور / هاس باستيان عن « تراجم الموهوبين موسيقيا » ذا طبيعة إحصائية لم تعمل الحوارات الأساسية وهو بحث ميداني لدراسة بواب الشباب ، ممن تقدموا للمسابقات الموسيقية الألمانية السنوية المسماة Jugend Musiziert ، وأقرب ترجمة عربية لها هي الشاب يصبح الموسيقا أو الفائزين في هذه المسابقات ، وهذه أن يتبع بدقه عن طريق الأحاديث المباشرة مع الموهوب (وبعيدا عن الآباء) ، أهم التحارب في حياته الموسيقية ، وأثر التعوق الموسيقي على حياته ، وبطرنه للحيلة وكيفية تداحل التعوق الموسيقي ، وتأثيره على نموه في بواب

لهذه الموسيقى ، وكتب ثالث : انه قد غير رايه في الموسيقى الكلاسيكية ، ووجد انها تستحق الاهتمام الخ . . وأشار هاميل الى أنه طبق ذات الطريقة على عدد من الأعمال الكلاسيكية والرومانسية والتأثيرية ، وأنه يسعى الآن إلى تحقيق مرحلة أعل بتطبيقها في مجال الفيزيوي) وكان محور الجدل أن كثيرين رفضوا مبدأ تقديم « هيكل عظمي » للموسيقى ، كبديل للدرس التدقيق والاستماع الحقيقية ، كما أن بعض المحاضرين رأوا أن اشارات الاصبع التي يتابع بها هاميل الموسيقى على الرسم ، تبدو مثيرة للضحك . . . وقالت مقارنات بين ما هو متبع في بعض المدارس من مصاحبة الموسيقى ، بعزف الطلبة لأحدى الآلات السهلة ، ولتكن من الآلات الايقاعية ، كوسيلة لتحقيق نوع من المشاركة الايجابية من الطالب ، تعينه على الاقتراب من الموسيقى وتذوقها بشكل أفضل ومهما يكن فقد كانت اضافة طريفة للندوة ، ولعلها تحتاج لتطوير واستكمال لكي تحقق أغراض التدقيق الموسيقي تحقيقاً أكثر اقتناعاً .

وبعد . . فقد أردت أن أقدم صورة قريبة لواقع الندوة لكي أقرب نصها وفكرها الى القارئ ، لكن في النهاية كان هناك شعور بأنها لم تكن ندوة « دولية » بالمعنى الحقيقي للكلمة ، شغلت الموسيقى غير الأوروبية حيزاً ضئيلاً جداً فيها ، وذلك من خلال المناقشات وحدها لأن مسظمي الندوة لم يخطروا المدعوين اليها بموضوعات البحث الرئيسية ، ولم يطلبوا اسهامهم في طرح القضايا المثارة عن الموسيقى ودورها في تطور الشباب من وجهة نظر مجتمعاتهم وتجاربهم التي كان يمكن أن تضيف للندوة ثراء حقيقياً ، سواء بالبحوث والدراسات من بلاد وحضارات مختلفة او بالمعلومات الاحصائية والاستبيانات التي تفيد في استجلاء ومقارنة مواقف الشباب من الموسيقى على مستوى العالم المتحضر على اتساعه ! . . ورغم ذلك فقد كانت أياماً شيقة وحافلة بالتمتع الموسيقي ، وخصوصاً في الحفلات اليومية التي استمعنا اليها من نخبة من الشباب ، من أصحاب المستويات الفنية القيمة ، والأمل أن يكون الحضور العربي في مثل هذه الندوات الدولية أعمق وأوسع ، لكي تتحقق الفائدة التي تعدد من أجلها ، ولكي تتألف الأفكار والقلوب حول الموسيقى . □

الى ١٦ سنة فقد اتضح له أن أغلبية كبيرة منهم « مضادة » للموسيقى الكلاسيكية ! وحتى الفلة التي نجحنا فانها لاتجاءر بهذا الرأي احتراماً للاغلبية ، وتبين من بعثه عن أسباب عزوف الشباب الكندي عنها الأسباب الآتية : انها طويلة أكثر مما يجب - ليس لما ايقاع (ويقصدون النصف المحدد القوي) - وأنها مرتبطة بالماضي وبالارستقراطية (ولعل بعض الاعلانات التلفزيونية تعين على تأكيد هذه الصورة) - انها مركبة والآلات فيها متعددة والاصوات (أي النغمات) متشابكة الخ . . .

وهكذا تأكد له أنه لا بد أن يجد منفذاً لعقول وأذان هذا الشباب بوسائل أخرى غير تقليدية ومن ذلك طريقة أستاذة الأمريكي : سول فاينبرج التي كان يسميها مسودات للفهم الموسيقي « وهي تعتمد على قيمة العنصر المهي في التربية الموسيقية .

فقد قام هاميل باعداد رسم ايضاحي لنوته حركة من السيمفونية الخامسة لبيتهوفن ، ألقي فيها استخدام المدرج الموسيقي للتبسيط ، ورسم النونات الموسيقية المرتفعة الطبقة لأعل ، والمنخفضة الطبقة الأسفل ، وبدلاً من كتابة أسماء الآلات كما في المونة الموسيقية ، كان يرسم الآلات الموسيقية نفسها ثم يبين ارشادات الأداء للشدة واللين ، يرسم النونات متدرجة في أحجامها للدلالة على ذلك . وكان يحرص على رسم نونات كل لحن رئيس بلون معين ، ويحرص على المحافظة على نفس الرمز لنفس اللحن طوال القطعة ، وعرض هاميل هذا الرسم بالماوس السحري ، مصحوباً بالاسطوانة ، ووقف بين الصورة والشاشة وأخذ يشير بأصبعه اشارات ايقاعية ، تدل على المسار الموسيقي لتيسير متابعة الرسم ايضاحي للنوته . وقال انه وجد هذه الطريقة ناجحة في اكتساب عادات سمعية جديدة ، حيث استمع الطلبة الى هذه الموسيقى سبع أو ثماني مرات دون ضجر ، وكانوا هم أنفسهم يشاركون في الاشارات على الرسم التوضيحي ، وبذلك حقق هدفه الاساسي وهو خلق الألفة بينهم وبين هذه الموسيقى .

وفي محاولة لتقييم أثر هذه الطريقة طلب منهم كتابة آرائهم ، فكتب بعضهم انه أصبح أكثر تقبلاً لهذه الموسيقى وآخر : انه الآن لايقضب اذا استمع والده

أول محطة إذاعة تعمل بالطاقة الشمسية


بقلم : الدكتور مظفر صلاح الدين شعبان

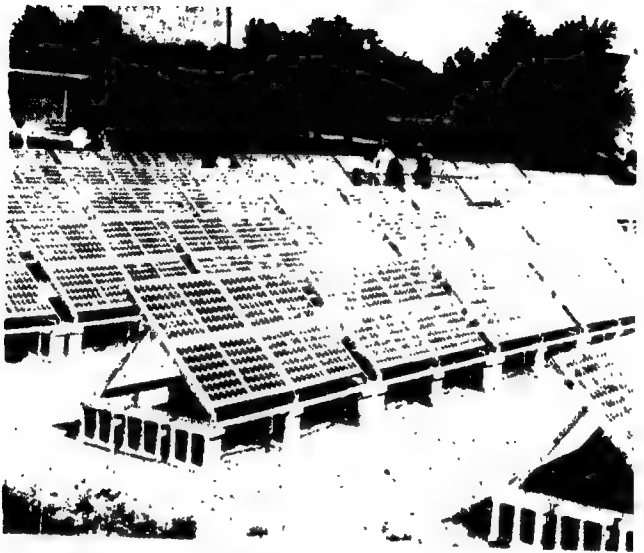
جامعة حلب - كلية الهندسة

الشمس متوارية عن الأنظار في كبد السماء ، وراء حجاب من الغيوم ، التي
تظلل المنازل الريفية والمزارع في شمال غرب ولاية اواهيو الامريكية ، والمنطقة غزيرة
الأمطار صيفا ، بينما تغطي أرضها في الشتاء طبقة سميكة من الثلوج ولا يتمالك الانسان
نفسه من الشعور بالحيرة المزوجة بالاستفراب عند سماع مذياع إحدى المحطات المحلية
يقول : « هنا بلد الشمس » ! فهذه هي المحطة الأولى في العالم التي تتغذى « بطاقة
الشمس » وحدها ، دون الاعتماد على أي شكل آخر من مصادر الطاقة .

الطاقة الشمسية :

تعتبر الشمس أصل معظم مصادر الطاقة الأرضية
قاطبة ، ففضل الشمس تبخير مياه المحيطات
والبحار ، وبفعل فروق الحرارة الشمسية تهب الرياح
التي تسوق الغيوم ، لتساقط بشكل أمطار تغذي

 افتتحت محطة (بريان) بشما الإذاعي
في ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٧٩ م ،
وتستمر في الإرسال يوميا من الفجر إلى الغسق ،
وتستمد القدرة اللازمة لتشغيل جميع أجهزتها (٥٠٠
وات) من خلايا شمسية تحول ضوء الشمس مباشرة
إلى كهرباء .



محطة اداعية تعمل بالطاقة الشمسية في ولاية اوهايو الأمريكية
حيث الشمس هي المصدر الوحيد لت اليرامج في اداعية بريال

البسيطة و لاستشاس طاقة الشمس .
بعد هبوب رياح أزمة الطاقة في عام ١٩٧٣ ، تم
عقد الأمال على ثلاثة مصادر عملاقة للطاقة هي :
الطاقة الشمسية ، وحرارة باطن الارض الحوفية ،
ومفاعلات الاندماج النووي .
تتميز الطاقة الشمسية بكونها مصدرا « مجانيا »
للطاقة ، وامكانية تحويلها « مباشرة » الى كهرباء ،
وهي أنبل أشكال الطاقة ، لنظافتها وسهولة نقلها
وامكانية تحويلها الى معظم أشكال الطاقة الأخرى ،
عما يجعلها متعددة أوجه الاستخدام في مختلف أنشطة
الحياة من مساكن ومصانع وغيرها ..

الكهرباء الشمسية :

لقد البحوث المكثفة في مجالات الصناعة
الالكترونية وريادة الفضاء الى انتاج أول « خلية
شمسية SOLAR CELL » تحول طاقة الشمس

لأجهزة السبلود المقامة على الأنهار تزودنا بالكهرباء
المائية

كذلك فقد ظلت النباتات على سطح الارض
تتاقى أشعة الشمس طوال ملايين السنين . ونتيجة
للتحسين البطيء والضغط ، تحولت هذه النباتات الى
فحم وبنط وعاز طبيعي ، تمثل حوالي ٩٥ بالمئة من
مصادر الطاقة التي يستخدمها انسان العصر
الصناعي .

كمية الطاقة الشمسية الواصلة الى الارض ضخمة
جدا ، تفوق حدود التصور الشري : ما تتقبله
الارض خلال أسبوعين فقط بكافء بمجموع
احتياطيات الفحم والنفط والغاز ، أو يزيد .

البده تسخير طاقة الشمس شكل أساس تطور
الحضارة . وقد تمثلت نقطة الانعطاف في الاعتماد
على أشكالها غير المباشرة (طاقة الماء ، وطاقة الرياح)
كقوة دافعة لانبجاز أعمال ميكانيكية . كذلك فقد
اقتصار الأمر في المصور اللاحقة على التطبيقات

« مباشرة » الى كهرباء في محترقات شركة بل الأمريكية في عام ١٩٥٤ م

تصنع معظم الخلايا الشمسية بشكل دوائر صغيرة قطر كل منها يقارب ٧ سنتيمتر « توصل مع بعضها في لوحات تقدر استطاعتها بمئة آلاف من المرات ، سيما لا تتجاوز سماكتها بضعة احراف من الألف من المليمتر معظم الخلايا يصنع من عصر السيليوم كثير الومرة في الصحاري ، والسواحل الرملية لكن توليد الكهرباء بهذه الطريقة يتطلب انتاج بللورات كبيرة ، شديدة القوة من هذا المعدن ، يتم قصها بطرق اقرب الى اليدوية ، مما يجعل تكلفة الكهرباء المولدة باهظة الثمن

ولهذا السبب فقد اقتصرت الاستخدامات الأولى للخلايا الشمسية على الأقمار الصناعية وفي عام ١٩٧٣ بلغ عدد الأقمار الصناعية الأمريكية المرودة بخلايا شمسية ٦٠٠ والسوفياتية ٤٠٠ قمر صناعي عمل هذه المولدات بدون عاصر تشغيل ، حملها تستخدم في بعض المناطق النائية مثل تشغيل المارات وبعض الاهداف العسكرية وغيرها

الا أن ارتفاع أسعار النفط واقترب بصومه ، حمل عددا كبيرا من الحكومات والشركات الخاصة بمكر حديا باستثاش طاقة الشمس الحائية ، بطرق مختلفة ، بعية التأكد من النتائج مسبقا ، قبل التوسع في استخدام طريقة ما على نطاق تجاري واسع

أول اذاعة شمسية :

هالك مشاريع عديدة من هذا النوع يهدف بعضها الى الاستعانة « غير المباشرة » من طاقة الشمس « هي حوب ايطاليا تم ماء « محطة توليد شمسية » يقوم فيها عدد هائل من المرايا بتجميع الضوء المعكس في بقعة واحدة ، بعية تسخين الماء فيها وتحويله الى بخار يقوم بدوره بدفع رعدة بخارية تدبر مولدا كهربائيا وفي الصحراء الاساية هالك

مشروع آخر يختر طريقة أخرى يحصر الهواء في مساحه واسعه تحت زفيقه من البلاستيك (البلاستيك) الشفافة يحبس الهواء فيرفع ضغطه فيتسرب الى الخارج عبر « المعدن » الوحيد ، الذي وصعت فيه مروحة هوائية عملاقة ، تدور بالهواء الخارج ، لتدفع بدورها مولدا كهربائيا

لكن مشروع اذاعة (بريان) يتميز بتحويل طاقة الشمس « مباشرة » الى كهرباء من جهة ، وبأن طاقة الشمس هي مصدر الطاقة الوحيد لاذاعة تقوم بعمل فعل هو «ت الرياح» الاذاعة ولا يتم هدر الطاقة المولدة بشكل أو بآخر

تم تصميم محطة (سريان) في معهد (ماساشوسنس) للتفتية وبلغت تكاليف المشروع ٣٠٠,٠٠٠ دولار تحملت معظمها وزارة الطاقة الأمريكية ، ويتوقع استمرار تشغيلها طوال العقدين القادمين

النتائج الأولى كانت مشجعة للغاية فقد تبيّن - على سبيل المثال - ان الخلايا الشمسية تمكنت من توليد كمية معتبرة من الكهرباء ، حتى حينما كانت مغطاة بعلاف من السحب والأمطار المبهمة هي الأيام الستة الأولى من التشغيل بلغت حاحنة المحطة ١٥٩ كيلووات من الكهرباء ، ولكن الخلايا أنتجت ١٧٠ كيلووات ، رغم سوء الأحوال الجوية وتكاثر العواصف الرعدية ويتوقع الخبراء أن تسحب هذه الخلايا في نعطية ٨٠ بالمائة من الطاقة الاحالية اللازمة لتشغيل المحطة على مدار سنة كاملة

لماذا وقع الاحتيال على هذه البقعة المعطلة دوما باليوم ؟ ترعب وزارة الطاقة الأمريكية في احتياط مدا الاذاعة بالاعتماد على الخلايا الشمسية تحت « أفسى الظروف وهذا صحيح - وهذا ما حدث - عدها يمكن تعميم المبدأ - بدون قلق - على المناطق الأخرى ، ذات الطقس الأفضل وقد دفع الحاح السقوط الظير لهذه الاذاعة الى التمسك باعتماد عدد متزايد من محطات الاذاعة والتفطرة على الكهرباء الشمسية في المستقبل □

تصوّرت السالراحة الكبرى فلم أرها

نزال الا على حصر من النصب (أبو تمام)

مفاهيم فحى أمراض


بقلم الدكتور أنيس فهمى

ظلت أمراض الحساسية وقتاً طويلاً لغزاً يحير الأطباء ، ويشير احتفادات متناقضة ،
وحى اليوم ليس هناك من يستطيع الادعاء بأن هذا اللغز قد وحل نهائياً ، ومع ذلك
فإن كيفية حدوث أمراض الحساسية أصبحت اليوم معروفة بشكل أفضل من
الماضى فمفاهيم إجراءات الوقاية وكيف يكون العلاج ؟

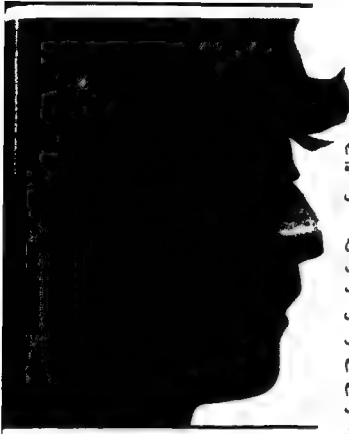
معينة ، أو وحود قط فى المرسل أو أكل السمك أو
البس ؟
أما سحبل لمذايصبح عصر ما ، موحود بكثرة فى
المواء لوى المواد التى تلامسها ، مشتولاً عن عدد كبير
من أمراض الحساسية فى لحظة معينة وليس فى لحظة
أخرى ؟

ما هى الحساسية ؟

كلمة « حساسية » تعنى حدوث رد فعل غير
عادى فى مواحهة مادة أو عصر عادى حداً وعبر

 أصبح باستطاعة الأطباء الآن أن يتحققوا من
أن ظهور شور حلقية أو أكترىما أوردو ، لورمد
فى العينين أو زكام مرض أو فصل ، مانع من أصابة
الحسم بمرض من أمراض الحساسية أم لا
عبر أن التقدم فى التشخيص لم يحب عن الأسئلة
الكثيرة التى تطرحها أمراض الحساسية ، والتى يمكن
احتصارها على النحو التالى لمذا يصاب ١٨ / من
الساس حسب الاحصاءات الأخيرة للمراض
الحساسية تجاه بعض المواد ، فى حين لا يصاب بها
الأحرون ؟

ولمذا يوجد أشخاص لا يهتملون عوار ساتات



الحساسية خلل في حمل الأجسام المضادة

مؤذ ، وتسمى كل مادة مسببة للحساسية باسم « عامل الحساسية » . ولكي تتضح الصورة أكثر ، سنذكر بعض الأمثلة الشائعة لأمراض الحساسية .

طفل في العاشرة من عمره يتمتع بصحة جيدة ، أصيب فجأة بأزمات حادة في التنفس بلغت درجة الاختناق ، وكانت الأزمات تحدث له في صباح كل يوم أحد . وعلى مدى أسابيع قام الطبيب بإجراء استجواب دقيق لوالديه ، لمعرفة ما يحدث في المنزل صباح يوم الأحد ، وقد اتضح بعد الاستجواب أن الأم تقوم في هذا اليوم بوضع باقة من الزهور بالقرب من سرير طفلها قبل أن يستيقظ من نومه ، وبعد الاقلاع عن هذه العادة الأسبوعية لم يعد الطفل يصاب بأزمات تنفسية .

طفل آخر يصاب بأزمات تنفسية كلما عاد والده إلى المنزل بعد ممارسة رياضة ركوب الخيل . وبعد أن قام الطبيب باستجواب والده طلب منه أن يخلع ملابسه ويستحم قبل مقابلة طفله ، وعندئذ اختفت نوبات ضيق التنفس عند الطفل ، لأن حساسيته كانت ناتجة من شعر الخيل العالق بتياب والده .

تجارب على الحساسية

هذه الحالات من الحساسية هي لحسن الحظ سهلة الاكتشاف ، ويمكن تحديد أسبابها وتلاقي هذه الأسباب . لكن الأمور ليست دائماً بهذه البساطة ، سواء من ناحية التشخيص أو العلاج ، بل تستلزم في معظم الحالات إجراء عدد من الاختبارات اللازمة لتحديد الأسباب وتحديد العلاجات التي تختلف باختلاف هذه الأسباب ، وهذه الحاجة إلى الاختبارات تعتبر من الخصائص المميزة لطب الحساسية .

وكما حدث في فروع الطب الأخرى ، فإن التجربة سبقت المصرفة في حقن أمراض الحساسية . ففي منتصف القرن التاسع عشر

اكتشف الانجليزى (بلاكى) أن حلك بلزور بعض النباتات على الجلد يسبب لدى بعض الأشخاص ردود فعل شبيهة بمرض الربو . وفي عام ١٩١٠ مارس (جون فريمان و ليونارد نون) أول اختبارات جلدية للحساسية ، دون أن يتمكنوا من تفسير سبب قدرة بعض المواد على إحداث ما يشبه الانتهاب في الأنسجة المخاطية .

وفي عام ١٩١٩ قام الطبيب الأمريكى (ماكسيميليان راميريز) بوصف حالة مرضية فريدة في نوعها ، فقد كان أحد مرضاه يصاب بنوبة ربو حادة ، كلما صعد في عربة يجرها حصان ، أو كلما تنزه في حديقة فيها خيول . وقد بدأت أزمات الربو لدى المريض بعد خمسة عشر يوماً من تلقيه دماً مأخوذاً من شخص آخر لعلاج جده من الأنيميا (فقر الدم) . وقد دهش راميريز عند ظهور أعراض الربو ، فبدأ بالبحث عن الشخص الذى أخذ منه الدم وأعطى لمرضه . وعند فحص هذا الشخص اتضح أنه يصاب هو أيضاً بأعراض غير طبيعية عند ملامسة جلده لشعر الخيل ، فاستنتج راميريز من ذلك أن

اذا عادت الجراثيم مرة أخرى . ولكن قد يطرا على الجسم خلل ما ، يجعل هذه الاجسام المضادة تتحرك لمواجهة مواد غير جرثومية وغير سامة ، ومعنى ذلك أن الاجسام المضادة تخطئ في تحديد عدوها ، وتصبح سببا في احداث الاضطرابات بدلا من حماية الجسم .

ويشرح الطيبان كيمشيچ وتيركو ايشيزاكا كيفية عمل أجسام (الاميونوجلوبولين إى) بالشكل الآتى : عند دخول الجرثومة للمرة الأولى الى الجسم ، تنتج الكرات البيضاء كميات هائلة من (الاميونوجلوبولين إى) الذى تتجمع جزيئاته التى قد تبلغ نصف مليون جزء على خلايا (الماستوسيت) ، التى هى نوع من الكرات البيضاء ، وجزء من جهاز المناعة ، وتقع على سطوح الجلد ، والغشاء المخاطى للمبطن للجهاز التنفسى ، والامعاء وحول الاوردة الصغيرة . وتجمع جزيئات (الاميونوجلوبولين إى) على سطح (الماستوسيت) يخفز هذه الأخيرة على اطلاق (الهستامين) والمواد الأخرى ، التى تسبب بدورها انطلاق الاجسام المضادة المحاربة والكرات البيضاء من الأوعية الدموية ، وخروجها منها لتدخل الى الأنسجة المصابة بالجراثيم .

وعندما تعود الجرثومة الى الجسم مرة ثانية ، فان أجسام (الاميونوجلوبولين إى) تسبب بعد دقائق فقط من دخول الجرثومة ، أعراض التهاب على مستوى الأغشية المخاطية والأنف والعينين والجهاز الهضمى والربو والجلد .

لكن كسا سبق القول تخطئ أجسام الاميونوجلوبولين إى في تحديد عدوها عند المصابين بالحساسية ، فتطلق الهستامين والمواد الكيميائية المسببة لظهور أعراض الحساسية في مواجهة مواد أو عناصر غير سامة . وتؤدي الاصابة بالحساسية الى حدوث ظاهرتين أساسيتين ، الأولى : هى ارتفاع قابلية الشرايين لامتصاص بعض المواد الموجودة في الدم ،

الحساسية تنتقل بواسطة الدم . وبعد علمين أكلت تجارب أجريت في النسا والتوزيع ، أن الجزيئات التى تنقل الحساسية موجودة في الدم . هناك إذن شيء ما في الدم يجعل الحساسية ولكن هذا الشيء ظل غير محدد .

وعلى امتداد ثلاثين عاما بعد هذا التاريخ ، حاول الأطباء اكتشاف خصائص الجزيئات التى تحمل الحساسية دون جدوى . وفي الخمسينيات من القرن الحالى ولد علم جديد هو علم المناعة ، الذى أعطى دفعة قوية للباحثين في أمراض الحساسية . وقد وضع الباحثون فرضا بأن الحساسية ناتجة عن اختلال في جهاز المناعة ، لكن المشكلة زادت تعقيدا لأن جهاز المناعة هذا معقد جدا ، ولم يتم اكتشاف كل عناصره ومقوماته حتى اليوم .

تجارب ونتائج

وفي عام ١٩٦٧ ، وفي وقت واحد تقريبا ، تمكن العالم السويدى يوهانسون والزوجان الأمريكان من أصل يابان كيمشيچ وتيركو ايشيزاكا من اكتشاف أنه توجد في دم المصابين بالحساسية كمية فائضة من الاجسام المضادة ، التى تسمى أيضا كرات المناعة ، وهى أجسام تكون قليلة أو غير موجودة في الجسم السليم ، وقد سميت هذه الاجسام (بالاميونوجلوبولين إى) هذه الاجسام المضادة هى جزيئات صغىرقية صنعها في الدم من قبل كرات الدم البيضاء ، كرد على وجود عنصر دخل على الجسم . فاذا دخلت جرثومة ما في الجسم ، فان كرات الدم البيضاء تقوم بالتعرف على الجرثومة وتحديد هويتها ، ثم تقوم بعد ذلك بصنع الأسلحة المضادة المناسبة ، التى هى عبارة عن أجسام مضادة للجراثيم . وبعد القضاء على الجراثيم الدخيلة ، فان هذه الاجسام لا تختفى ، بل تنام فقط في انتظار أن تعود الى العمل مجددا



لا حلول جذرية حتى الآن للحساسية

في الأسبوع عند البداية ، ثم مرة كل أسبوعين ، ثم مرة كل شهر ، والهدف من ذلك هو تعويد الجسم على المادة المذكورة . وقد لاقت هذه الطريقة نجاحا بنسبة ٨٠٪ في حالات الحساسية ضد الاعشاب ، و ٦٠٪ في حالات الحساسية ضد غبار المنزل ، لكنها لم تؤد الى نتائج هامة في اصابات الربو وبعض حالات الأكزيما .

عل أنه يبدو أن العلاج بالابتعاد عن المواد المسببة للحساسية سيبقى هو الأساس ، الى حين التوصل الى كشف ميكانيكية الحساسية وأسبابها الداخلية .

اجراءات الوقاية

ينصح الأطباء بعدد من الاجراءات العملية التي يمكن لكل شخص أن يمارسها ، اذا ما شعر بأن ردود فعله تجاه بعض المواد غير طبيعية . من هذه الاجراءات : الملاحظة ؛ ويعنى ذلك أنه

ولفظها الى الخارج ، وهذا يفسر سبب حدوث التورم . والثانية ، هي تقليص العضلات اللسان ، وهكذا تقلص الشعب الرئوية ولا تسمح بمرور كمية كافية من الهواء ، وهذا ما يحدث في أزمات الربو .

ويعتقد الباحثون أن الحلل في عمل الأجسام المضادة يعود الى نقص في نوعين من الكرات البيضاء ، هما الكرات المساعدة والكرات المانعة ، لكن أسباب هذا النقص ما زالت بدورها غامضة .

وقد أدت معرفة كيفية عمل الأجسام المضادة عند الحسائين بالحساسية الى تحسين الفحوص العملية المضافة الى كشف المواد المسببة للحساسية ، وأحد هذه الفحوص وأكثرها تقدما يقوم على أخذ عينة من الدم ، وقياس كمية الأجسام المضادة فيها ، وبعد ذلك يؤخذ معمل دم المريض ، ويوضع مع المواد التي يشك في أنها تسبب الحساسية ، ومن خلال ردود فعل الأجسام المضادة يتم تحديد هذه المواد بشكل دقيق .

هذا على مستوى تشخيص الأسباب ، أما على مستوى العلاج فليس هناك حتى الآن حلول جذرية ، وغالبا ما يتجه العلاج الى الغاء المادة المسببة للحساسية ، بسبب المعجز عن الغضاء على تأثيرها في الجسم .

العلاج المضاد

وفي انتظار التوصل الى العلاجات الجذرية يستمر الأطباء في تطوير طريقة العلاج المضاد ، التي ابتكرها الأمريكي (كوك) منذ أربع سنوات ، والتي تعتبر آخر الانجازات في هذا المجال . وتقوم هذه الطريقة على مبدأ بسيط ، وهو مقاومة الداء بالداء . فإذا كان المريض مصابا بحساسية تجاه مادة معينة ، فإن العلاج يقتضى اعطاء كميات من هذه المادة نفسها مرة

● مفاهيم جديدة في امراض الحساسية

أما النوع الثاني من فحوص كشف الحساسية فيدعى « الشرائط اللاصقة » وهى عبارة عن مستحضرات من مواد مسببة للحساسية ، تثبت على الجلد بوساطة الشرائط ، ثم تنزع الشرائط بعد وقت معين ، ويفحص الجلد تحتها لمعرفة ما اذا كان ملتهبا أم لا . وهناك حاليا حوالى ثلاثمائة نوع من الشرائط المحتوية على مواد مختلفة ، صها النباتات ، والمواد المتعفنة ، وبعض المواد الغذائية ، أو الأنسجة الصناعية ، مثل النايلون .

واذالم تظهر على المريض أى ردود فعل بعد الفحص ، فيمكن عندئذ اللجوء الى طريقة الفحص المباشر ، القائم على دفع المريض الى ابتلاع المواد المشكوك فيها ، وهذا ما يحدث عادة للمرضى المصابين بحساسية تجاه بعض الأغذية .

ان هذه الفحوص كفيلة بكشف سبب الحساسية ، ويبقى على المريض أن يساعد طبيبه فى إنجاح العلاج ، وذلك بالابتعاد بقدر المستطاع عن مسببات الحساسية ، اذ أن نجاح العلاج يتوقف فى جزء كبير منه على المريض نفسه . □

يجب على المريض أن يلاحظ بدقة مواعيد حدوث الحساسية ، وشكلها ، والغذاء الذى يتناوله ، والأشياء التى يلامسها ، والأماكن التى يرتادها . هذه التفاصيل ضرورية ، لأن الحساسية تنتج أحيانا من أسباب لا تخاطر على البال ، بحيث يصاب بالدهشة حين يعرفها ، فمن منا يعرف أن الحساسية ضد الغبار ناتجة من وجود حشرة ميكروسكوبية فى الهواء تسمى « القراء »

واذا ماتأكد المريض من أصابته ، يجب عليه أن يستشير الطبيب ، ويزوده بجميع المعلومات التى جمعها . وإلى جانب فحص الدم الذى سبقت الإشارة إليه ، هناك عدد آخر من الفحوص والاختبارات الكفيلة بتحديد المواد المسببة للحساسية ، وأحد هذه الاختبارات يسمى « المربعات » وهو يقضى برسم مربعات صغيرة على الجلد ، توضع فى كل واحد منها نقطة من سائل يحتوى على مواد معروفة بأنها تسبب الحساسية ، مثل تراب المنازل ، والنباتات ، والمواد الكيماوية ، وشعر القطط ، أو الكلاب . الخ فإذا ظهر احمرار جلدى فى أحد هذه المربعات ، فان المريض يكون مصابا بحساسية تجاه السائل الموضوع فى ذلك المربع .

من أنفـس الكتب التى ألفها البحار العربى « احمد بن ماجد » كتاب « الفوائد فى معرفة علم البحر والقواعد » ، والكتاب مكون من مائتى صفحة كل صفحة ٢٣ سطرا ، ويتضمن معرفة طريقة سير السفن فى البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة .

يقول ابن ماجد فى مقدمة كتابه : اعلم أيها الطالب أن لركوب البحر أسبابا كثيرة فأولها معرفة الشمس والقمر ، والأرياح ومواسمها وآلات السفينة ، وبينى ان تعرف مطالع النجوم ومغاربها وطولها وعرضها ، وبينى ان تعرف جمع البرور وأشارها كالطين والحشيش ومد البحر وجزره ، وبينى للمعلم ان يعرف الصبر من التواني ويفرق بين المعجلة والحركة .

والخبر كل الخبر من صاحب السكان ، لا يخفى عنه ، وما صفت هذا الكتاب الا بعد ان مضت لى خمسون سنة ، وما تركت فيها صاحب السكان وحده الا ان اكون على رأسه أو من يقوم مقامى .

ابن ماجد

وكتابه

الفوائد





البيانات

في أسباب

نزول القرآن

بقلم حسين أحمد أمين

فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وكذا بالآية ٦٩ من سورة المائدة .
ولايضاح هذا الموقف النبيل الذى وقفه رسول الله
من مسيحى صالح ، نقول : ان الاسلام دين الله .
وهو لم يظهر خلال القرن السابع الميلادى ، وإنما منذ
بداية الخليقة .

ذلك أنه حين خلق الله الكون ، قضى بأن تعمل
قوى الطبيعة وفق أنماط وقوانين شرعها لها . ولم يكن
ثمة بد من اطاعة هذه القوى لتلك القوانين الى أبد
الأبد . هذه الأنماط والقوانين الطبيعية هي آيات
الخالق . ويوسع كل من له عقل يفكر أن يفهم منها ،
مضى تأملها ، حكمة الله وعظمته .

كذلك فإنه حين خلق الله الانسان ، وصح للحياة
البشرية غطا وقوانين يبنى على الانسان اطاعتها
والحيلة على هديها . فقد شرع الله منذ البداية قواعد
السلوك الواجب على المرء الالتزام بها تجاه خالقه ،
وتجاه الناس من حوله . ورسم له المبادئ كي تحكم
تصرفاته وسلوكه العردي والاجتماعي . ومع أن

قال تعالى (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ، وما أنزل اليكم وما أنزل الله عليهم ،
خاشعين لله ، لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ،
أولئك لهم أجرهم عند ربهم ، إن الله سريع
الحساب) آل عمران ١٩٩ .

قال قتادة : نزلت في نجاشى الحبشة ، وهو
نصراني . وذلك أنه لما مات ، قال رسول الله ﷺ
لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخ لكم قد مات .
قالوا : ومن هو ؟ قال : النجاشى . ثم صلى النبي
وكبر أربع تكبيرات ، واستغفر للنجاشى ، وقال
لأصحابه : استغفروا له . فقال المنافقون : انظروا
الى هذا يصلى على جيش نصراني لم يره قط ، وليس
على دينه ! فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

وقال مجاهد وابن جريج : نزلت الآية في مؤمنى
أهل الكتاب كلهم .

وقريب من هذا المعنى ماورد بالآية ٦٢ من سورة
البقرة : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ،

لذلك فقد أرسل الله عيسى بن مريم ، كي يعود بالناس الى الطريق الحق . وقد فهم أتباعه من النصارى جيدا أن البشرية جمعاء هي المقصودة بالرسالة . غير أن بعضهم أخطأ إذ عبد الرسول دون مصدر الرسالة ، وركز اهتمامه عليه دون فحواها وتعاليمها ، وأكد جانب تقوى الفرد ، دون ضرورة السعى وراء إقامة عدالة اجتماعية في المجتمع البشري .

وهكذا تقلب الانسان من ضلال الى ضلال ، حتى بدا وكأنما لن يقدر له أبدا أن يلزم نفسه بعدم الحيدة عن الطريق السوي . غير أن رحمة الله سبحانه كانت أوسع من أن يتركه في عماليته وغيبه ، فعاد يوضح الرسالة الأبدية مرة أخرى وبصورة نهائية ، واختار محمدا لابلغها البشرية . وهكذا عاد الاسلام الذي كان قائما منذ الأزل ، ليظهر من جديد في القرن السابع الميلادي . وعلمنا أن تذكر دائما هذه الحقيقة : وهي أن المسلمين ليسوا فقط من قبلوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عند تبليغه إياها أو بعد ذلك ، وإنما هم مسلمون أيضا أولئك الذين قبلوا إياها من رسالات الأنبياء قبل محمد ﷺ ، وعملوا بما أوصت به ودعت اليه ، وأموا بالله واليوم الآخر وبما أنزل اليهم ، وكانوا في علاقتهم بالله وبالناس من حورم حاشعين صالحين ، ولم يشكروا بآيات الله ثمنا قليلا (أي لم يجيدوا عن تعاليم الرسالة في سبيل كسب دنوي) ، ولم يحرفوا هذه الرسالة ولم يدعوا تدرج في علم النسيان .

وهذا هو السر في أن محمدا ﷺ صلى على نصران ودعا المسلمين الى الصلاة عليه . وقد أخطأ المنافقون خطأ فاحشا إذ قالوا إن التجاشي ليس على دينه ، وكان خطؤهم أفدح إذ استكروا الصلاة والاستغفار له ، واعتار النبي إياه أخطأ له ولآثار المسلمين ، وجاءت الآيات توضح أن النصارى واليهود والصائين المؤمنين الصالحين (هم أجزم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يمزنون) □

الانسان ليس الا ظاهرة اخرى من ظواهر الطبيعة ، فهو يختلف عن سائر المخلوقات ، في انه حر وذو وعي بداته . ورغم أن الله حدده له - كما حدد لساائر المخلوقات- الطريق الأمثل للتصرف والسلوك ، فإن الانسان وحده هو الذي وهب القدرة على الاختيار ، بين انتهاج هذا الطريق وبين الحيدة عنه . فهنا اذن خير أبدي ، لكن الانسان حر في تبنيه أو عدم تبنيه ، وهي مسئولية جسيمة .

ويمكن خطر هذه الحرية فيما يهدد المجتمع البشري من التحلل والفوضى ، من كان اختيار الانسان غير سليم . كذلك فإن الله قد وعد أولئك الذين يسرون على الصراط المستقيم الجنة ، وأعد لعيرهم عذاب النار . ولم يشأ الله أن يترك البشرية دون هداية ، بصدد الطريقة المثلى للحياة والسلوك . فقد أطلع الانسان منذ البداية على قانونه الذي استنه له ، وحدد له مايجب أن يفعله ، ومايجب أن يتجنب فعله . وبذا فقد بدأ التاريخ البشري والانسان يدري ماهية الخير والشر .

غير انه بمرور الوقت ضل وتعثّر . وأهمل الناس أو سوا أو حرفوا الرسالة ، حتى الوقت الذي لم تعد البشرية تذكر فيه شيئا عن الشرع الاخرى . فهجران الانسان للطريق السوي لم يصدر عن مجرد عصيان لارادة الله ، وإنما جهل وتغيّب وحيرة ، وشاءت رحمة ربك أن يبعث برسول يشرح الرسالة من جديد ، وليفصح عن نفس المعاني القديمة للقانون الأزل . . غير أن الناس بمرور الوقت أهملوها من جديد ، ومنهم من حرفها ، . . وتكررت الظاهرة عدة مرات في عدة أنظار . غير أنه بالرغم من تعدد الرسل كانت الرسالة دوما واحدة .

وقد حفظ القرآن لنا أساء بعض هؤلاء الرسل ، ومن بينهم موسى وعيسى ، فأما رسالة موسى فقد أطاعها قوم ، ثم وقع بعضهم بعد ذلك في خطأين : الأول : أنهم حرفوا الكتاب المقدس الثاني : أنهم توهموا أن الرسالة الموجهة الى العالمين ، موجهة الى قومهم فحسب ، لا الى البشرية قاطبة .

سيطرة الدولة على وسائل الاتصال

وهكذا فعندما حصلت الدول النامية على استقلالها ، نجد أنها لجأت الى الاسلوب الذي تمرس عليه وتربّت في كنفه : ملكية وسائل الاتصال وادارتها ونسييرها بواسطة الدولة . ولقد كان هناك عامل هام آخر شجع على اتاع هذا الاعمله ، هو أن الموارد المتوفرة في تلك الدول الوليدة لم تكن تسمح لجهة غير الدولة بانشاء وسائل الاتصال ، وكان هذا العامل أوضح ما يكون في مجال الاداعة والتلفزيون ، اذ لم يكن هناك رأسمال خاص وطني يكفي لانشاء الاستديوهات ومحطات الارسل كما أن المستثمرين الأجانب لم تكن لديهم الثقة الكافية في استقرار الأحوال بعد الاستقلال ، على النحو الذي يصر لهم استثمار اموالهم في امان ، في مجال حساس مثل الاعلام ، يخضع أكثر من غيره للتقلبات والمفاجآت السياسية . ولم يكن هناك ترحيب بهم في هذا المجال على أي حال .

ولكن السب الرئيسي لملكية الدول - حديثة الاستقلال - لوسائل الاتصال ، وسيطرتها عليها ، هو أن هذا النظام الاعلامي هو النظام الذي يتلاءم مع نظامها السياسي والاقتصادي في كثير من الأحوال . فلقد أخذ الكثير من هذه الدول بنظام الحزب الواحد في الحياة السياسية والخطية المركزي في الحياة الاقتصادية ، وبموازاة ذلك كان من الطبيعي ألا يكون هناك سوى صوت اعلامي واحد تابع للسلطة المركزية . ولقد كانت هذه السلطة ترى أنه حتى تحكم قبضتها على كافة أوجه الحياة في البلاد ، فمن الضروري لها أن تسيطر على الاعلام تماما كسيطرتها على الجيش ، فمن طريق هذه السيطرة على كلتا المؤسستين ، يلمس النظام القائم من غدر المتأولين والمعارضين .

ولذلك فلم يكن غريبا في سوريا في الخمسينيات أن يتندر الناس بأن الذين نجحوا في القيام بواحد أو آخر من الانقلابات المتتالية عندئذ ، هم الذين استبقوا قبل غيرهم ليستولوا على الاداعة . ولا كان غريبا أيضا أن يعيش العسكريون في أكثر من بلد على رأس وزارات الاعلام بالذات . وليس في الأمر صدفة أن يُقتل عد الكريم قاسم في استوديو

التلفزيون في بغداد ، أو أن يعيش السادات على لوكسجين التلفزيون المصري والغربي ، أو أن يجناب عبد الناصر الجماهير العربية . ولقد حدث الشيء نفسه في الصين أيام ملو . ليس في هذا كله صدفة ولا غرابة ، لأن أجهزة الاعلام لها بريق افسافي خاص لدى الحكومات ، فهي التي تتولى إبراز الحكم ، وتعزز بذلك من هيته وسلطانه ، وتصل برسائله الى الناس مباشرة دون وسيط ، حتى ولو كان الوسيط هو حكومة الحاكم ذاتها أو حزبه أو عصبته .

وفي الوقت نفسه فلقد كان لدى حكومات الدول المستقلة حديثا أمل كبير في وسائل الاتصال كانت تأمل مثلا في أن تستطيع هذه الوسائل معلومتها على توحيد الأمة ، التي كانت في أغلب الأحيان مفرقة تحت الاستعمار ، وكانت تأمل في أن تمكنها هذه الوسائل من حشد المواطنين للمشاركة في خطط التنمية ، وكذلك أن تسهم في نمو الأمة ، وفي تدريب الفئتين وفي التنقيف والتربية . ولذلك نجد أنه في السنينيات راحت موجه الاعلام الاتحادي ، أو الاعلام المساند للتنمية التي وجدت لها انصارا كثيرين في المؤسسات الدولية والوطنية على السواء ، وكذلك بين الحكام والباحثين والعاملين في مجالات الانماء المختلفة الا ان هذه الموجه واجهت عثرات متعددة ، وتحول الاعلام الاتحادي في احيان كثيرة الى اعلان ودعاية وتلفيز ، وابواق جوفاء تظنطن للحكومة والحاكم .

ضغوط لتحرير الكلمة

ومع مرور الزمن بدأ الضغط يزايد ، حتى تخفف الدولة قبضتها عن وسائل الاتصال . وكان من المأمول أن تساعد على هذا الضغط عوامل متعددة ، فهناك نضوج الكثير من الدول النامية - ونخص منها تلك الأقدم عهدا بالاستقلال - وقيام المؤسسات فيها . وهناك أيضا استتارة الرأي العام نتيجة لتوافر التعليم ، وثورة الاتصال والاحتكاك بالعالم الخارجي . بالإضافة الى ذلك بدأت مهنة الصحافي ذاتها في التطور ، كما أن الصحفيين اكتسبوا مكانة أفضل في المجتمع . كذلك فقد كان من المفترض أيضا أن تكون هذه البلدان قد اجتازت الظروف الاستثنائية التي كانت تواجه فيها الاعداء المتجعجين

أن تتحرر دون غيرها من وسائل الاتصال اذا ما ارتفعت القيود . وكان السبب الآخر لتحرر الصحافة أولا هو أن تأثير الكلمة المكتوبة مقصور على طائفة محدودة ، هم هؤلاء الذين يجيدون القراءة . وربما كان هذا هو نفس السبب الذي حدا بالدولة أن تعطى أيضا حرية نسيبة لنشر الكتب . وعلى أي حالة فلفقد كان قلم الرقيب هناك في النهاية . كما أن مقص الرقيب مسلط على السينا هي الأخرى . ولذلك فلا بأس أن تترك السينا في معظم الدول النامية في يد القطاع الخاص . ولقد حدث هذا أيضا لأن الدولة ظلت حائرة في تصنيف السينا ، فهي مرة تعتبرها من وسائل الاتصال الحساسة ، ومرة أخرى تعتبرها من أجهزة الثقافة التي لا يابها أحد كثيرا ، شأنها شأن المسرح والفنون الأخرى . كما أن الدولة كانت مطعنة الى أن السينا ستظل أولا وأخيرا وسيلة ترفيه ، وأن المنتجين سوف يكونون مهتمين بالشباك وإيراده .

أما الإذاعة والتلفزيون فأمرهما يختلف تماما . فهما في كثير من الأحيان لا يسجلان على صحيفة ورق أو على شريط فيلم بحيث يمكن مراقبتها أولا ، كما أن اشارتها تصل في التو واللحظة دون أي عوائق الى المستمعين والمشاهدين ، الذين يمثلون جبهة كبيرة لا يقارن بها قراء الصحف والكتب ، أو رواد السينا والمسرح . ولذلك مادرا ما حددت الدولة تترك الإذاعة والتلفزيون لغيرها ، فقد كان هذان الجهازان يمثلان دائما بالنسبة للدولة جرها لا يتجزأ من كيانه ، بل دليلا يؤكد هذا الكيان . وكان هذا هو شأن وكالات الأنباء تماما ، حيث أنها تعتبر المنبع الذي تصب منه كل الأنباء وتشرّب . وفي المغرب مثلا يعين مدير الوكالة بواسطة الديوان الملكي ، في حين يعامل مراسلو العديد من وكالات الأنباء في الخارج كدبلوماسيين .

ولا يحد غلاة المنادين بالحرريات الصحفية في الدول النامية غرابة كبيرة في تدخل الدولة في وكالات الأنباء ، بل أن بعضهم ينادي بتدخلها لتطوير صناعة السينا والارتقاء بأفلامها ، وكذلك بتدخلها للتوسع في نشر الكتب . كذلك فإن ملكية الدولة وإدارتها للإذاعة والتلفزيون لا تجهد معارضة ملموسة ، وتقتصر المطالب في هذا المجال على مناشدة الدولة أن تفتح أبواب هاتين الوسيطتين للأراء الأخرى ، وربما

في الخارج والمستترين في الداخل ، وأن تكون قد تحررت أيضا من بعض العقد التي كانت تحكم تعاملها في السابق مع البلدان الأجنبية ومع المعارضة الوطنية .

الا ان هذا الضغط لم يفلح كثيرا ، لأن هذه العوامل لم تتوافر جميعا ، أو انها لم تتوافر بالقدر الكافي . وظلت الغالبية من الدول النامية أبعد ما تكون عن الاستقرار ، الذي تزدهر فيه الحريات الصحفية . وسواء كان ذلك عن حق أو عن باطل ، سبب جدى أو مفتعل ، فقد استمرت هذه الدول أن تعيش في ظل ظروف استثنائية ، والاضطراب العربية في ذلك مثل لا يبارى ، حيث لم نسمع عن مرحلة في تاريخنا الحديث مر بها بلد من بلداننا إلا ولقيناها بالمرحلة الخامسة ، أو المرحلة الحرجة ، أو على الأقل المرحلة الراهنة . وهكذا أصبحنا - مهما اختلف الزمان أو المكان - اقضى الأمر أو لم يقتض - أسرى لتلك المرحلة الراهنة التي ليس للكلمة الحرة منها فكاك .

ولكنه عندما كانت الظروف أو الضغوط تنهيا لسبب أو لآخر لتحرر الكلمة ، فإن تلك الحرية عادة ما تكون جريئة أو محدودة . وفي معظم الأحوال كانت الكلمة المكتوبة هي التي تتحرر من قبضة الدول . في البداية . وكان هذا يرجع في الغالب الى أن الصحف كانت أعرق في تاريخها من تاريخ الاستقلال ذاته . فلفقد صدر أول عدد من « الوقائع المصرية » بالعربية في عام ١٨٢٨ ، وكانت الجريدة الثانية التي ظهرت في تاريخ الصحافة العربية هي « المشر » الجزائرية ، وذلك في عام ١٨٤٧ ، وبعدها « الأنباء » اللبنانية في عام ١٨٥٨ . وتتالي صدور الصحف في الاقطار العربية بعد ذلك . وبالرغم من أن عددا كبيرا منها بدأ على يد سلطات الاحتلال عثمانيا أو فرنسيا أو بريطانيا أو إيطاليا ، إلا أن الصحافة الوطنية سرعان ما ظهرت لتسربط بأساني الشعب وقيمه التضاعية والروحانية . ويكفي هنا أن نضرب المثل بمجلات مثل « الرسالة » و « المقتطف » و « المعروة الوثقى » و « البصائر » و « الزيتونة » .

حرية الصحافة

كان هذا التاريخ العريق هو الذي أتاح للصحافة

بهذه الامبراطوريات في الرأي مع اصحابها فليس امامهم طريق سوى الاستقالة أو الفصل . وفي عام ١٩٧٥ مثلا استقال عدد من كبار الصحفيين في جريدة « لوفيجارو » عندما أراد ايرسان أن يتدخل في تحرير الصحيفة . وعندما اشترى ايرسان ٥٠٪ من أسهم جريدة « لوسوار » في العام التالي أصُرب المحررون لمدة ستة أيام .

ومن الصعب أن يجادل أحد في أن الاحتكارات التجارية للاتصال أصبحت تسطر على توجيه الرأي العام ، مستخدمة في أحيان كثيرة الفضائض والمواد المثيرة ، التي تزيد التوزيع وتجتذب الاعلانات . وتحول هذه الاحتكارات بين الناس وبين معرفة الحقيقة ، وفي كندا مثلا توصلت لجنة شكلتها الحكومة في عام ١٩٨٠ الى أن « صناعة الصحافة في البلاد مصادرة للصالح العام ومناعة له بشكل واضح مباشر » لأن الصحافة الخاصة لا تستطيع أن تضمن حرية الكلمة . وهي في النهاية - شأنها شأن الحكومة - تصادر هذه الحرية .

الضغوط التجارية والسياسية

وهكذا فإن المنيين بقضية حرية الصحافة في الأقطار العربية شأنها شأن غيرها من دول العالم الثالث ، يجنون أسهم محاصرين بين نارين : الضغوط التجارية التي يمارسها الاعلام الخاص ، والضغوط السياسية التي يمارسها الاعلام الحكومي . وليس هناك حتى الآن حل مثالي لنظام اعلامي ثالث . كل ما يمكن قوله أن ذلك النظام لا يمكن أن يوجد الا اذا وقع تغير في النطق السياسي للدولة . كما أن هذا النظام سوف يختلف في أسسه وتطبيقاته من قطر إلى آخر ، طبقا لمرحلة التطور والوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي وصل اليها . ومهما كان الاختلاف ، فلا بد للمؤمنين بالحرية المشولة للصحافة أن يسموا الى تغيير نظم الاتصال في بلدانهم ، بحيث تقوم على تعدد الآراء والحوار لا حل القسرو الاثارة ، ذلك هو المفد . وبالرغم من صره وتقيده وتشابك المشكلات فيه ، الا انه يكاد يكون السبيل الوحيد الذي نقيم به اتصالا نافعا لكل من يشارك فيه من أطراف ، يسهم في استقرار المجتمع العربي وتقدمه .

تعددت ذلك الى المطالبة بتشكيل مجالس لها ، تضع السياسات العليا ، توجد بين اعضائها شخصيات عامة تختار لذاتها ؛ وكذلك ممثلون للتيارات السياسية والفكرية المختلفة .

والواقع أن الدولة تتدخل في العمل الاعلامي في كل مكان ، حتى في الدول التي تتبع النظام الليبرالي . وفي الولايات المتحدة معها نحد أن اذاعة « صوت أمريكا » تابعة للحكومة .

ولكن الطاهرة الهامة في دول الغرب الآن ، هي تركيز ملكية وسائل الاتصال في أيدي قليلة . ولا يمضي يوم الآن الا وتندمج فيه صحيفة في امبراطورية اعلامية كبيرة ، أو تختفي تماما ، لاهيا لا تقوى على المنافسة . ولا تتاجر امبراطوريات الاعلام في الكلمة وحدها ، وانما في غيرها من السلع أيضا ، ولا تقتصر مع الحياة الحديثة على عزلة واسعة ، وإنما قد لتغطي دولا عديدة ، وتقول مجلة « فورس » ان هناك ١٣ عائلة تعمل في مجال النشر ، بين العائلات الاحدى والاربعين التي تعتبر أغنى العائلات الامريكية . وقد ذاع في العالم كله اسم المليونير الاسترالي « روبرت ميردوك » الذي تملك ممتلكاته الاعلامية كل يوم كالاخطبوط ، خصوصا في الولايات المتحدة وبريطانيا . وفي فرنسا هناك رجل واحد هو روبرت ايرسان بلغ دخله السنوي عام ١٩٨٢ حوالي ٥٠٠ مليون من امبراطوريته الاعلامية . ويملك ايرسان صحفا يقدر قراؤها بنحو ٢٠٪ من قراء الصحف في فرنسا . أي أن رجلا واحدا يستطيع أن يؤثر في قرارات واتجاهات خمس سكان البلاد .

سيطرة أباطرة الصحف

وهؤلاء الأباطرة مصالحهم الخاصة ، التي تمل ما ينشر في صحفهم . وقصة امبراطور الصحافة البريطانية « نابي رولاند » مع رئيس تحرير احدي صحفه ، وهي صحيفة « الاويزر » قصة شهيرة . ولما كان رولاند يملك عدة شركات في زيمبابوي ، فقد أراد من رئيس التحرير أن يبدل مقالا انتقد فيه البلاد ، مما أدى برئيس التحرير أن يقدم استقالته . ولم تتم تسوية الأمر قبل أن يشغل الصحف البريطانية فترة طويلة . وإذا ما اختلف الصحفيون الماملون

منتدى العربي تعقيبات



* حول تعريب التعليم في الجامعات

ويحييك بكل طلاقة وحماس ، بينا ان سألته عن أحد الأئمة المجددين في الاسلام أو عن عروة بن الورد فسوف تجده أمامك مذهولاً !!

ان مشكلة اللغة . . أو بالأحرى مشكلة تدريس العربية في الجامعات هي خطوة مباركة ، اذا توفرت لها عناصر النجاح والاستمرارية ببدء مهمتها . . وأقصد أن صنف المتعلمين باللغة يجب أن يعالج ابتداء من النشء في المدارس حتى الجامعات . . لأن طالب المدرسة أصبح يكره اللغة وأصبح لذلك لا يستطيع كتابة جملة عربية صحيحة ، سواء فراعدياً أو إملاتياً ، حتى بركاتها وهزأها . أما عن طلاب الجامعات فانها مأساة . انا درست بجامعة اليرموك في اربد بالأردن ولم أدرس سوى « مساقين » للغة العربية ، بينا اللغة الانجليزية أقرؤها وأسمعها يومياً . . اذن الضعف يبدأ من المدارس ، وتسامح فيه الجامعات بقلة عدد المساقات التي تفرض على الطالب في لغة وتاريخه . وبالتالي يخرج الطالب العربي ضعيفاً بالعربية ، ولا يتقن الانجليزية كما هو متصور ، ويؤدى ذلك الى عزوفه عن قراءة أى كتاب عربى ، لأنه لن يستطيع أن يستوعب محتوياته . . وأنا أتفق على جملة « العربى » أن تقوم بعمل استبيان بين الطلاب الذين يدرسون بجامعة تدريس العلوم باللغة الانجليزية ، الهدف منه معرفة قوة لغتهم العربية وحجم لغة ، وبالتالي نستطيع أن نحكم ، ومن هنا نستطيع أن نتخذ القرار . وأنا واثق من أننا

تسألتم في العدد رقم ٣٢١ (أغسطس ١٩٨٥) في منتدى العرب قضية تمدد من أهم القضايا في وطننا العربى وهى قضية « تعريب التعليم في الجامعات » بقلم الأستاذ عبدالرزاق البصير واسمحوا لي بتعقيب بسيط على هذا المقال . ان قضية اعتماد اللغة العربية في الجامعات هي قضية حساسة جدا على صعيدين اولهما صعيد المسؤولين عن هذه الجامعات ، وثانيهما صعيد الطلاب ، سواء كانوا طلاباً جامعيين أو غير ذلك ، حين نتناول مثل هذا الموضوع يجب أن نتعد عن كل ما هو عاطفى والأناصح للغتنا أن نخرقنا ، وبذلك نكون قد استلطنا الوصول الى طرف خط القضية . لقد ذكر الأستاذ البصير فكرة جيدة في مقالته وهى « ان كل أمة حية تعلم أبنائها بلغتها » ، وان الاستعمار انزل ابناء عدة مثلاً ايتالاناً ، ولكن هل نظر الأستاذ البصير الى أمنا العربية الاسلامية ان كانت حية أم لا ؟ ان حياة الأمم لا تكون فقط بالعودة الى اللغة والاقباس ، أو الأخذ عن الغير ما هو صالح وطالح . لا أعصد ان الكاتب أغفل ان الأمة العربية مهزومة منذ زمن وأن هزيمتها ليست عسكرية فقط ، بل هي ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ، ويسلم إعلاننا العربى بترسيخ عناصر هذه الهزيمة في نفوس النشء والكبار من هذه الأمة . وأبسط مثال على ذلك أنك تستطيع أن تسأل ابن العشرين وابن الخامسة عشرة عن مايكل جاكسون والفيس برسلى

فكيف نستطيع أن نطالب أبناءنا وشبابنا بحب اللغة ومن ثم ممارستها ؟ استاذنا الفاضل البصير .. انظر الى اعلانات العمل في الصحف العربية ، ان لم يكن معظمها كتب بالانجليزية . فانها تطلب بأن يكون المتقدم علامة في لغة العم سام □

سامي موسى الشرقاوي

نحن الجامعين ومعشر الطلبة لنا سوى امتداد لهزيمة الأمة العربية ، عدا عن دور المدرسة والجامعة والمجتمع ، ولنتنظر الى دور وسائل الاعلام العربية أيضا ، فالبرامج والمسلسلات أو الأغاني يتسم أغلبها بالتفاهة ، بل دعاء أن ذلك كله للتسلية الربية فقط . أما عن مذييع الأخبار فلننتهم في الغالب لغة ركيكة ، تشوبها الأخطاء اللغوية والأداء السيء .

تعقيب على مقال نجاح عمر

عن السّد العالي

امكانياتهم البسيطة ، التي لم يكونوا يطمعون في أكثر منها ، لم تكن تسمح لهم بزراعة محاصيل تفيض عن حاجات المنطقة ، فكان انتاجهم حسب قدرتهم وحسب حاجتهم وحاجة مواشيهم . . . وإذا كان بعضهم يسافر أو « يساجر » الى القاهرة أو المدن الكبيرة ، فذلك شيء اعتيادي ، ولا يبقى مقياسا للكسل ، ومن اولئك اللذين كانوا يسافرون الى القاهرة ، من لم يكن مزارعا أصلا لقضاء جل حياته في القاهرة ، أو لأن والده كان يعيش هناك . .

فمن النوبيين من لم يصفحت بارزة في كل مجالات الحياة ، في مصر نذكر منهم حل سبيل المثال لا الحصر زكي مراد ومحمد خليل قاسم

وأخيرا .. هل هذه مكافأة ، لمن ضحوا بأرضهم وتراثهم وتاريخ طويل لهم ، وبرفات اجدادهم . . . وقروفا مع رجل التحريات ، مع جمال عبدالناصر ، لينفذ بلوائته وبإوادة الشعب لمصري ذلك المشروع العظيم . دون أن ينظر النوبيون في ذلك الى مصالح شخصية ؟ . وأدهو الكسابة الى توظيف قلمها الشريف في وقت تلك التزومات النيلية التي يقوم بها أعداء مصر ، الى معبد أبو سبيل ، مروراً بالسّد العالي « الحرم الرابع في أسوان ، أوقفوا تلك النظرات الحاقدة التي يلقها الصهاينة على ذلك العمل العظيم » . . . وآلف نعمة للكسابة ، وإلى كل الشرفاء .

مكي سيف الدين

قرأت استطلاع الاخت / نجاح عمر عن السّد العالي ، في العدد ٣٢٣ ، الصادر في ١١ أكتوبر عام ١٩٨٥ . وكان الاستطلاع الذي قامت به الكاتبة ، به حقائق كثيرة ، ولكن فلنسمح لي الأخت نجاح أن أقول ، وكان به أيضا بعض التجني على الحقائق والأخطاء في التسميات . ومن تلك الأخطاء تسمية « النوبة » بالمدينة ، إذ أن الأراضي التي غمرتها مياه البحيرة خلف السّد العالي ، اسمها في التاريخ « مملكة النوبة المسيحية » وإن كان الاسم اقتضب في التاريخ الحديث ببلاد النوبة ، بعد أن اعتنق النوبيون الاسلام عن بكرة أبيهم .

ومما شد انتباهي وأثار استغرابي في المقال ، هو وصف « النوبي » بالكسل . . فمن المعروف أن النوبيين كانوا يزرعون على مياه السواني والشواذيف و « جمع شادوف » وأيضاً من مياه التربة التي كانت تشق الرقعة الزراعية التي ينحسر عنها مياه النهر ، وعودته الى مجرىه الطبيعي في مواسم الصيف ، وتلك الأراضي في مجملها كانت محدودة المساحة ، وتكاد تتعلم في بعض المناطق ، عدا مشاريع بسيطة قامت في الآونة الأخيرة في بعض القرى النوبة .

ومما أن تلك المساحات البسيطة كانت تكفي المجتمع وتفي بحاجاته الضرورية ، ولأن المجتمع النوبي كان مجتمعاً يعيش في معظم أحواله على المقايضة فيما بينهم ، لذا لم يكن يصير ذلك المجتمع المهدي الطباع للزراعة بقصد الربح والمجاعة ، فضلاً عن أن

العربية
عيونك
على العالم

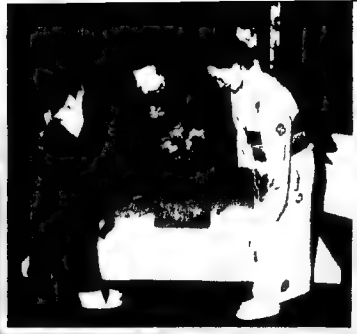


تحت مظلة
الحرية والسلام

شعب يعيش المستقبل

استطلاع : منير نصيف تصوير : طالب الحسني





來 館



« عندما تنزل الهزيمة بأمري »
فقد تزيده الهزيمة حكمة »
« موريو كين »

« شعب ينحي أبناؤه عندما يتبادلون التحية .. وينحنون أمام الزائر الغريب حتى قبل أن
يرفوه ، ولكنهم لا ينحنون أبداً للهزيمة .. »

وعندما كانت سفنهم تغرق في البحر الذي تسبح فيه جزرهم الصغيرة التي يعيشون فوقها ،
وعندما كان أبناؤهم يسقطون في ميدان القتال ، أعلنوا في تحدٍّ : « نحن مائة مليون من البشر
وعلى الأمريكيين أن يذكروا أن الموت وحدهم هم الذين لا يركمون !! »

شعب احمر من الشعوب ربما يحتفلون في أشياء
أساسية ولكنهم في النهاية بشر مثلاً

الإنسان الياباني معه هو الذي استطاع أن يحفظ
نظك القفرة المائلة التي نقلت بلاده الى مصاف الدول
الصناعية الكبرى إنه العمل الذي بمه يقدمه ،
حتى أصبح جزءاً من حياته ، يعيش معه ويفكر فيه
حتى وهو بعيد عنه كلهم يعملون ، الرجل يعمل ،
والمرأة تعمل ، وليس هناك عمل حاصر للرجال واحر
للنساء ، ساعات العمل مليئة دائماً ، وليس هناك
وقت صانع كل شيء يعمل محال ، كل شيء
منظف لأمع ، وكل شيء وضع في المكان الذي
تستطيع أن تحده فيه دون أن تكلف نفسك مشقة
البحث عنه

لقد أصبحت اليابان اليوم مصصاً هائلاً لانتاج كل
السلع الرأس مالية والاستهلاكية ، ولعل أهم تحول
في الصناعة هو ذلك التحول الذي حقننه اليابان في
الصاعات الدقيقة وصناعة خاصة صناعة

الساعات وآلات التصوير وأجهزة الكمبيوتر
وقبل أن نحصى في هذه الرحلة السريعة التي لم
تستغرق أكثر من إثني عشر يوماً ، نتوقف قليلاً لسلال
أمسا « هل شاهدنا اليابان حقيقة ؟ »
والخواب بالهي : لقد زارنا طوكيو العاصمة وثالثة

قرأت هذه الكلمات للحزال ماك آرثر القائد
المسكوني الأمريكي الذي حكم اليابان بعد
هزيمتها في الحرب العالمية الثانية وخملت كلمات
« اليكادو الأبيض » كما كانوا يسمونه ، في معكروني
الصغيرة وطربا الى اليابان في رحلة طويلة الى أقصى
الشرق البعيد وفي دهي صورة لهذا الشعب الذي أريد
أن أراه عن كثب !

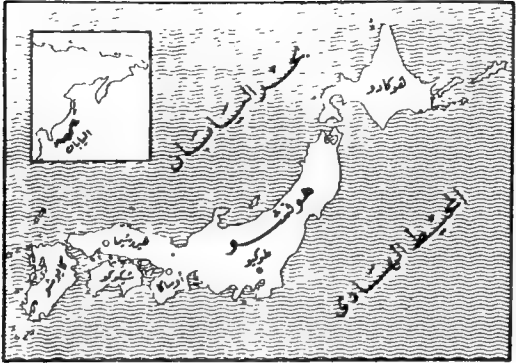
وكان لغزنا هذا العالم الحديد بالناس الذين
يعيشون فيه وينمون اليه بالاحجار التي
حفظوها بالناس الذي قام من العدم كان اللقاء
أشبه ما يكون لقاء سكان الأرض بمخلوقات تسكن
كوكباً اخر لا يمت الى كوكبا صلة ؟ فقد اناسا - أما
ورميل المصور - شعور غريب ، وسبح تحول سهرنا
فيها حولنا خلال اللحظات الأولى لهذا اللقاء

الانسان الياباني :

الذي حدث وتحدث في هذه القصة من الأرض ،
ليس عادياً هكذا رأياه عندما التقينا به فعلة
ولكن شيئاً غريباً بدأنا نحس أننا ما زلنا على الأرض
التي يعيش في طرف اخر منها فالبس لبسوا من
كوكب اخر كما قد يتبادر الى الذهني أهم مثل أي

● موريو كين أشهر كتاب اليابان المعاصرين ، بلغ عدد نسخ امي تباع من كتابه الآخر « بيت ميري » مليون ونصف
مليون نسخة

● شعب يعيش المستقبل



اليابان مجموعة من الجزر تسيح في مياه المحيط

الماضي ، وحملوا صورههم في كتاب صدر أخيراً بعنوان « يوم في حياة اليابان » ، وهو يقع في أكثر من مائتين وأربع وعشرين صفحة .
ماذا رأوا وما الصور التي استوقفتهم وشذتهم اليها أكثر من غيرها في أي بلد آخر ؟ لقد جمع هذا العدد الهائل من المصورين أكثر من ١٢٥ ألف صورة في يوم واحد

ومع هذا قال الذي رأوه في اليابان ليس حديثاً بالمعنى المعروف ولكن عندما تمر أمة مثل ما مرت به هذه البلاد يصبح كل شيء له معنى خاص فقد عرفت اليابان التمرق خلال عهود الاقطاع ، قبل عام ١٨٧٠ ، عندما كانت البلاد مسرحاً للصراعات والصدامات بين القبائل والجماعات المتنافرة ليس هذا فحسب ، فقد عاش اليابانيون أيضاً سواب طويلاً ، أحواهم فيها الشعور بالخوف ، وداقوا خلالها مرارة الخوف والفقر والحرمان وعانوا ألواناً من الاضطهاد في ظل الماشيه والدكتاتورية العسكرية ثم الاحتلال الأجنبي الذي أحسوا معه بالخشوع والتعية بعد هزيمتهم في الحرب العالمية

أكثر مدن العالم ازدحاماً بالسكان وحي طوكيو نفسها لم تر منها إلا حاشاً صغيراً يمثل نموذجاً للحياة في هذا البلد ، الذي أصبح حديث العالم كله وادد فالحديث لا يد وأن يبقى داخل هذا الإطار الضيق ، لاساً لو حرصنا على فكاًساً حساً اليابان في انخراطه الأربعة وهو ما لم يحدث !

لقد أمضى « ريك سمولان » RICK SMO- LAN الصحفي والمصور ، مراسل محله تاسم الأمريكية عدة سنوات في طوكيو وغيرها من المدن اليابانية ، قبل أن يقبل إلى عمله الجديد في « استراليا » ومع ذلك فقد كتب يقول : « لنبي لـ أو اليابان لقد سحرني هذه البلاد ، ولكن وفي لـ يكن يسمح لي برؤية كل شيء فيها ولذلك فاني أقترح أن يتمتع في طوكيو أكبر عيد يمكن من المصورين العالميين لنقل صورة نخلة الشعب الياباني ! »

يوم في حياة اليابان ! :

ولقي الاقتراح استحساناً من أكثر من مائة مصور حادوا جميعاً إلى اليابان في شهر يونيو من العام

الثانية

أمة مرت مثل هذه التجربة المريبة ، ثم صعدت



في نظام دفع مطلق السيارات في شوارع طوكيو العاصمة



اسره مائانه داخل
سب فانه سكيل
صوبها حلوسا عز
الأرض



الشوارع العامة في الأحياء التجارية الكبرى تتحول إلى مطاعم ومقاهي في عطلة الأسبوع وتترقب السيارات ليلماً عن السير فيها



البيوت التقليدية
الصغيرة في ضواحي
العاصمة التي يعيش
فيها أكثر من نصف
سكان البلد

فحده في هدوء ، لتحتل مكانها تحت الشمس ، وتقف في طليعة دول العالم المتقدم في شتى المجالات ، بل تنمو على الكثير منها ، حتى تلك التي كانت رائدة في تاريخ الصناعة والتصنيع ، ما فيها أكر دولتي ومعي هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مثل هذه الأمة التي لم تتوقف طويلاً لتحسب موزن حراحيها بعد الهزيمة والدمار ، بل اطلقت بعدو دول أن عسكر مرة واحدة في أحرابها ومعانيها ، لا بد وأن يكون وراء «طلائعها قوة هائلة ، لم تتوقف هي الأخرى لحظه عن الادفاع من أجل تحقيق هذه المعجزة !» انه الأساس الياباني بعنه ؟ ثم هو السلاه الذي يعيش تحت طلاله ، ماداً يد الصداقة إلى كل شعوب الأرض

ولكن ماذا في المواطن الياباني ليس في غيره ؟ كيف يفكر ، وكيف يعمل ، وما هي الصفات التي يتميز بها تلك التي جعلت « موصوعاً » حدير^١ سالح ودراسة ؟ ربما يكون من المناسب لكي ندرج حجم القوة الكبيرة التي جمعتها اليابان دون أن نتعد عن الإحالة عن السؤال الذي طرحناه ، أن نذهب قليلاً إلى السواء إلى ثلاثة عقود مضت عندما وقف جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا الراحل يقول لرئيس وزراء اليابان الذي رحل أيضاً : يجب على اليابان ألا تتوقع أن تمنح شيئاً للولايات المتحدة الأمريكية لأن اليابانيين لم يتمكنوا من صنع أي شيء يحتاج إليه أمريكا^٢ !

وفي هذا الحديث سرّاً لا يعرف أحد ، إلى أن أصبح أحياناً في شهر مدرّس من العام الماضي ، في الوقت الذي تتدفق فيه السيارات اليابانية والأجهزة الالكترونية وغيرها من السلع الاستهلاكية على الولايات المتحدة ، حتى بلغ العصر في الميراث التجاري الأمريكي لصالح اليابان أكثر من ٣٧ ألف مليون دولار ، مما حدا بأصحاب المصانع الأمريكية إلى مطالبة الحكومة بمرص قيود على الواردات من اليابان ، وخصوصاً السيارات ، حتى لا تنعرض مصانعهم إلى الإفلاس ، بعد أن ملغ عدد السيارات اليابانية التي تستوردها أمريكا وحدها مليونين ونصف

مليون سيارة سنوياً^٣

قال لنا مسؤول ياباني كبير : نحن لا نرعى ان التقية ونذب عدداً لقد استوردناها ، ولكنها لم نستخدمها كما جاءت اليها ، فقد ربح طورها بصيف اليها ، ونستمد منها ، حتى استطعنا أن نمدد أنفسنا ما يمكن أن يقدمه للمستهلك الذي يبحث عن الأرخص والأحسن شيء واحد لن يعود إليه أبداً رغم الصعوبات التي نعرضها وهو إنتاج السلاح وتصديره إما متحداً لأمصا لدفع عما أتى عدواناً ولكننا لا نصدده للعير ! وتكالف إنتاجه لا تزيد على ١/١ من حمل الدخا ! القومي الذي بلغ عام ١٩٨٥ ما يوازي ٢٥٤ ملياراً ٨٥٢ مليون دولار أمريكي^٤ . وتذكرت بعد هذا الحديث المخترع الكبير توماس أديسون الذي قدم للشريحة ما يريد على ألف اختراع ، وماداً قال عن بعنه وعي اختراعاته التي تعيش معنا اليوم : أنا لم أنتكر شيئاً حديثاً ! أن معظم ما قدمته للشريحة كان يستند إلى أفكار غيري من العلماء كل ما فعلته هو أنني نقلت هذه الأفكار وأصبحت اليها من عديتها انها عملية تطوير أكثر منها عملية اختراع^٥ !

أديسون في اليابان !

ليس معنى هذا أن كل عامل في اليابان أديسون حديد ، ولكن كل صناعة كثيرة بدأت صغيرة صغيرة إلى الحد الذي يدفعك فعلاً إلى التوقف والتأمل والاعجاب ! قال لنا مرافقنا ، وقد كان يتعير كل يوم وفقاً لما عده من معلومات عن المكان الذي سذهب اليه ، قال : « ان صاحب واحدة من أكثر شركات صناعة السيارات في اليابان بدأ بصناعة الدراجات الخوائية وكان يبيع مصصاً صغيراً لا تزيد مساحته على بضعة أمتار مربعة . ثم فكر في إنتاج الدراجة النارية وأخيراً استطاع أن ينتج أصغر سيارة في اليابان ، وهو اليوم صاحب ومدير شركة كبرى لإنتاج السيارات التي يصددها إلى جميع أنحاء العالم ! »

● طوال تاريخ اليابان المعاصر - بعد الحرب العالمية الثانية - لم ترد تكاليف الإنتاج الحربي عن ١/١ من الدخل القومي ، إلا أن التوقع في السنة القادمة أن يزيد عن ذلك لأول مرة نتيجة للضغط السياسي الأمريكي

● شمع بعيش المستقبل

مصع على إقامة مطعم خاص بموظفيه وعماله داخل المبنى الذي يعملون فيه ، حرصاً على الوقت الذي يصعب في الذهاب إلى المطاعم المعلقة والعودة منها إلى المدينة خلال ساعات النهار والعمل ، تدركوا لو كان أهلها قد هجرها ؟ الوقت الوحيد الذي تستطيع أن ترى فيه هذه الأعداد الهائلة من الشر في الصباح عندما يخرجون إلى أعمالهم ، وقبل أن تعيب الشمس أثناء عودتهم إلى بيوتهم ، ولكن للحظات ، فهذه الموجات لسرية التي تمر أمامك في طوابير طويلة لا تلت أن تحمي في الفطارات ، وفي مترو الأنفاق التي تغلقهم إلى الصواحي ، حيث يهصل أكثر من نصف سكان العاصمة العيش بعيداً عن صرصاء لمدينته وصحبتها ان مترو الأنفاق ينقل كل يوم ستة ملايين شخص من طوكيو إليها ؟

وفي المساء أيضاً ، وبعد الغيب قد تحدي في شوارع العاصمة بعض الرحام عندما يجرح اللبس لتناول طعام العشاء في مطاعم العاصمة العارضة في الأصواء ، أو يقصدون دور الفهر والتسليه ؟

الزوجة العاملة :

والمطاعم في اليابان ، هي المكان الوحيد الذي لا يخلو أبداً ، هكذا قالوا ، لأن المرأة اليابانية لم تعد تجد الوقت الذي تستطيع أن تعد فيه أطقم الطعام التقليدي ، وخاصة في أسرة العداة ، فهي روضة عاملة في معظم الأحيان ، وقلة بادرة من ساء اليابان من اللواتي يقلن التسرع لأعمال البيت وترك وظائفهم ، وخاصة إذا لم يكن قد أنحس أطفالاً بعد ، وحتى عندما يصل الأطفال ، وهم يتكئون في العال طفل واحد ، أو طفلين على الأكثر ، عندئذ فقط تغلب الأم إحارة من عملها قد تمتد إلى عشرين أو أكثر ، ثم لا تلت أن تستأنف مهام وطبعتها من حديد بعد أن تحمل طفلها إلى دار الحضانة التي تتولى رعايته لحين ملوغة الس المسرة لدخول المدرسة

وعالماً ما تكون دار الحضانة نفسها التي حملت إليها أمه هي مدرست التي يطلق فيها خلال سن طفولته الأولى

والمرغم من عو اليابان وتطورها إلا أنها استطاعت أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة صحيح أن الراتر

وقلت هل يستطيع أن يقايله يريد أن سمع منه قصة هذا الباح ؟

قال : « بكل تأكيد ، ولكن قد تصطرون إلى اللقاء شهراً أو شهرين في طوكيو قبل أن يستطيع مدير مكتبه أن يحدد لكم موعداً ، لأن جدول مواعيده حافل باللقاءات انه يحب اللبس ، ولا يمل الحديث عن تحرته ، ولكنه رجل مشغول جداً ؟ »

لقد كان من الممكن أن نجد في قصة الرجل الذي بدأ بصناعة الدراجة وانتقل إلى إنتاج السيارة وربما الطائرة خلال السنوات القليلة المقلدة كان من الممكن أن نجد فيها ما يعيبنا عن الحديث عن طموح الإنسان الياباني الذي لا يعرف حدوداً يمكن أن يقف عندها ؟

النظام والانضباط :

وعود إلى الاحانة عن السؤال الذي طرحناه ما الذي يمتاز به العامل الياباني رجلاً كان أو امرأة ؟ لعل أول ما يلفت نظر الزائر إلى اليابان إلى طوكيو العاصمة أو أي مدينة أخرى هو النظام السطام الدقيق في كل شيء ، في المصنع ، وفي البيت ، وفي الشارع ، وفي كل مكان تذهب إليه فالطعام هو السمة البارزة في الإنسان الياباني وفي العاصمة طوكيو على سبيل المثال يعيش اثنا عشر مليون سمة ، وعندما ذكروا لنا هذا الرقم لم يصدق ؟ مدينة تضم هذا العدد الهائل من السكان ، ومع هذا لا يشعر القادم العربي إليها بأحد أن يشاركه السير في الطريق طوال ساعات النهار ؟ ليس هذا فحسب بل هذه الحصرية التي تعطي كل شيء ، وتعطي لود الحياة على المدينة الكبيرة من خلال أشعارها ورهورها ، تدركوا لو كانت حديقة هائلة ؟

وسألكم : أبس هم أبس كسل هذه الملايين ؟

في أعمالهم العامل في مصع ، والموظف في مكتبه ، والطلبة في مدارسهم وجامعاتهم ؟ الشارع خلال ساعات العمل يكاد يخلو من المارة ، حتى في فترة العداة بعد الظهر نادراً ما ترى اللبس يترددون على المطاعم العامة ، فقد حرصت كل شركة وكل



صاقت رفعة الأرض الممورة سكانها تشد اليابانيون مدناً كاملة تتأخرها ومطاعمها تحت الأرض



كل شيء من أجل
الطفل في اليابان
ومعظم المدارس
عندهم خاصة لا
تملكها الدولة
ودور الحضانة
أكثرها إزدحاماً لأن
كل الأمهات
حاملات

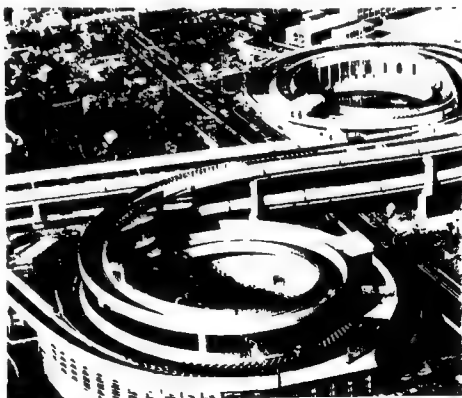
● شعب يهتف للستيل



« الروبوت » أو الإنسان الآلي في المصانع

دروس الموسيقى في المدارس في كل مراحل التعليم

أربع طوائف من
الطرق الدائرية في
قلب العاصمة
طوكيو المدينة
من أكبر مدن العالم
من حيث الكثافة
السكانية ولكن
احترامهم للنظام
يخفي عن الزائر وجه
الزحام



وانحصرت الأبحاث في المنطقة الشمسية ، والمياه الساحة التي تعني في جوف الأرض ، وانضم الحجري واستغلال البحار الباقية عن احتراقه والاستعانة بالرياح في تسير الآلات والمعدات ، واستغلال فرق درجة الحرارة بين سطح البحر والأعماق ، وأخير ، شلالات المياه المتدفقة من الجبال

كونفوشيوس في اليابان :

هذا السجود لنحو الذي حدث في إنسان وفي حياة الفرد الياباني لم يغير من جوهر صيغته ، وأساس عاداته وتصرفاته ، وإن تكن الحياة التي اعتصمت به بالتعريب قد عيّنت بعض من ملاحظه ومن مراحله ، من خلال ما فعل من سلوك أثر على النشاط بصورة أو بآخرى ، ولكنه مع هذا بقي في داحته هو هو . إنسان مهذب رقيق عاقل الكثير من تعاليم كونفوشيوس حكيمة ، لكن يعيش معه ويؤثر على أي تصرف يصدر عنه ، وكذلك ، بودا الذي يعطون عنه الكثير ، ويعمبون بتعاليمه أكثر ، لقد ظهر كونفوشيوس في نفسه ، ولكن فلسفته هادئة بين أفراد الشعب الياباني تكاد تكون دستوراً غير مكتوب يحكمه تصرفاته ويؤثر في موعظه الصغير يحترم الكبير ، والمؤدوس غير الرئيس ، والعلاقة بين الجميع قائمة دائمة على أساس من الاحترام المتبادل ، والخب والارتباط الأسري الذي بقي قوياً بين الأبناء والآباء ، فظاهرة التمرق الأسري الذي ساد أمريكا والغرب صفة عامة لا أثر لها عنهم ، إلا فيما بدر في البيت وفي الشارع وفي المنصب والمكتب وفي كل مكان تفوقك قدامك إليه ، ترى الاحسان بالمراسل تستفكك مع أسامة رقيقة مشرقة اشراقاً شمس اليابان في الأيام الصالحة ، فالصاحبة بالأيدي عادة غير مأثورة .

إن هذا الاتحاد القوي الذي يشد الفرد الياباني بالتقاليد الشرعية ومع عملية « التعريب » التي استوردتها اليابان مع الثقافة التي طورتها لتلائم مقتضيات العصر ، بل وتتقدم إلى أطراف القرن الحادي والعشرين . هذا الاتحاد ليس ظاهرة جديدة ، وإن هو شعور قوي ترسخت قواعده منذ

قد لا يلمس هذا الامتزاج في المدينة ، ولكنه إذا انتعد عنها قليلاً إلى الصواحي الصغيرة والقرى الريفية المنتشرة قريباً وبعيداً عن مراكز التجمع ، رأى الصوره بوضوح أكثر .

الآن في كل مصنع ، ولكلها مسطع أن يمر من عائد أهل هذه البلاد وطاعهم ، نفس القدر الذي حدث في كنه من ذلك التي تحولت من الزراعة إلى الصناعة ، هذا كل شيء فيها يعمل في تنه عمه بلا حرج .

فأشجرت إلى الصناعة لم يسهم عداها ، لأن الإنسان يدرك أن الزراعة عديمة فائدة نسب من الزراعة التي تلتها ، ومن هنا أصبح تخصص الأشخاص الذي هدف ، وقد حقق تصاميم من الأيدي التي تأكله بدلاً من الخير في حبه لتصوره . فأنه جاءه لا بد من حاجة الفرد ، وبذلك ما برح عازماً في العمل ، هذا ما يصدر عنه ، يأكل الأرز والخبر مع ، وقد أصبح عديمه لأن فائض من الأرز للبصير .

بدأ الاهتمام بالنزاهة الحولية ، ومنها ، ونحن هذه الخطوة بمرصها بعض المشاكل ، لعل أبرزها هي عملية سمن المحول ، لأن اليابان مصغر إلى مسرود الأعلاف حيث رفعه الأرض أثره صغيره ومفرقه ، وألها برعها للإنسان ، حصراً وفتنه ، والمخوضه ساعد المزارعين مادياً ، وتدفع هم سجنه شجياً هم عن زيادة الإنتاج ، صمد لمحافظة على أساس الزراعة لتأمين على الأمن السعد .

نعم مشكلة أخرى يواجهها الياباني في تسمية الزراعة ، وهي حجرة المزارعين للأرض ، وتحولهم إلى الصناعة حيث الكسب أكثر وأسرع ، ولكن كم يكون بعض الفاتمين عن التخطيط في اليابان ، إن هذه الظاهرة لا تشعلهم كثيراً ، لأن الآلة الآب في طرفها إلى الإنسان في المنصب ، تؤذي العمل الذي تقوم به الأيدي ، وستكون النتيجة في النهاية هي عودة أصحاب الأيدي الصناعية إلى الريف وإلى الأرض وإلى الصناعات القائمة على الزراعة .

ومدام الحديث ها قد من الصناعة والزراعة ، فلا بد أن يمس الطاقة . وقد بدأت اليابان مسد سوات تحت عن مدائن للطاقة التقليدية ، التزود ،



سنة المعمرين في اليابان عالية ، متوسط عمر الانسان عددهم يتجاوز الخامسة والسبعين إهم يمثلون الخبرة والحكمة فهم ثروة قومية

شف قاصد باطحات السحاب اذن وكف
سقطت بـ بعد هذه الزلازل هزات
فـ لم تحدث المهندسين اليابانيين ولقد
استحدثوا الفـ لحذرة في سائنها ولعب الصلب
فه اهدموا في أسود الساء اي سمائل مع الزلازل
هـه «لحب لا يـ»

الأسرة اليابانية

ويدخل بيت أسرة يابانية ، أي أسرة سواء
كانت تسكن شقة في عمارة كثيرة ، أو سا صغيراً من
اليوت اليابانية المملوكة ، فستجد عربة وأب
تعد هذا الاستقبال الحار في اسطارك والشاي
الأخضر مدون سكر ، هو أول غيبة في سرفات
الترحيب الذي أعده لك ، والذي جعل لكل أنواع
الأطعمة الشعبية وقبل أن تذهب بحبالك بعيداً ،
محاولاً أن تعرف نوع هذه الأطعمة التي أعدها لك
فوق المائدة ، أو على الأرض ، حيث تجلسون بعد أن
يتنازوا نصيبهم مكاناً مرموفاً تعد يدك قد
التفتت بها في فمك ايها السواح من الحلوى
اليابانية ، وأهم منها وقلها ، أطعمة صنعوها من
الثروة السمكية التي يبيعونها ، وتغليها بماء بحر
اليابان والمحيط الهندي ، الذي لا يكن هادئاً أبداً

مدنية حكمه المنجي قل كثر من قرب من ارماء و
يريد ، وقد بلغ الدروة في عهد الامبراطور
هيرو هيتو ، امبراطور اليابان الحثي ، الذي يجتهد
بعد ميلاده نفس شاعر التي يجمل بها المسجون
بعد ميلاد المسيح عليه اسلام فهو الاب الروحي
يابانيين وهو رمز الحب والولاء والقومية

الدور الأمريكي

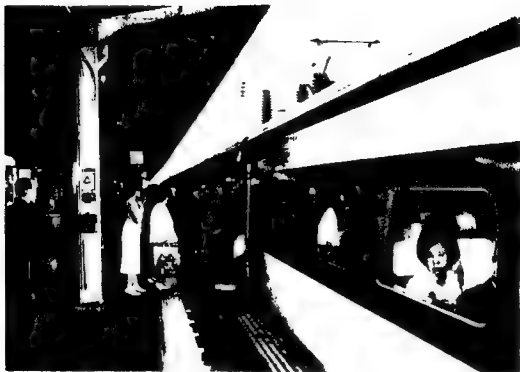
وحى بعد التغييرات الدستورية والاحمدية حتى
سجدها الأمريكيون في اليابان في اعتبارها
حرب العالمية الثانية ، بقي اليابانيون متمسكين بمبادئه
وعاداته ، على الأقل في داخله كما ذكرنا ، فلا شك
أن صورة احياء كنه من حيث الشكل قد تغيرت
ولم يكن ممكناً أن تحدث ما حدثت والزلازل بعش
حالة من الدمار والخراب والضياع بعد حرب ، اند
المندوبة اليها تحكمه وتسيطر وبعد وهي مدالمة
استنصره ، يد امريكا التي اضمحلت ثوب الناس
اجرمه من أجل سائنها من حديد ، لا حد في ساء د
عيون هذا الشعب ، ولكن لأنها كانت تخشى ان هي
بركة مع امره والخوف أن تنحول الى شعوته
كانت امريكا اذن طفلاً حاد على شعابه سائنها بعد
اجرب نفوذ معلمه انقاد شعب عطية ، كان يد
قوي في كل معاركه صدها من التوفيق في نرائس ابعده
الاكثر الذي تنف من أجل محاربه والقضاء عليه
اليوم في أي بقعة من العالم ، عشرات السلايين من
الدولارات

ومن هنا بدأت عملية اغلاله ساء مدن السحاب
المدعمة ، تأخذ الطابع العربي ، أو الأمريكي
واحتلت البيوت الصغيرة التي كانت تتألف من دور أو
دورين ، لتقوم مكانها باطحات السحاب فوق أرض
لم تعرف هذا الارتفاع اغفال من الماضي ، لكثرة ما
تعرضت وتعرض له من ثورات في حوقها ، تسب
حدوث زلازل مدمجة ، يروح صاحبها المئات تحت
انفاس البيوت الصغيرة التي لا يلبث أصحابها أن
يعيدوا ساءها من حديد ، وهكذا فقد كانت
اليابان وما زالت هي «أرض الزلازل» كل
حررها الصغيرة والكثيرة المأهولة وغير المأهولة التي
يريد عددها على الأربعة آلاف جزيرة كلها
تعرضت وتعرض للهزات العنيفة



طوكيو الحديثة بما فيها المرتفعة لم تعد الرالول تهدم العمارات التي ساطح السحاب

● شعب يعيش المستقبل



القطار السريع الذي ينقل العاملين من طوكيو إلى صواحيها وهم يسمونه الرصاصة المظلمة !



طفلتان في المدرسة حيث يتعلم الصغار كل شيء من الفن إلى آداب المائدة وأهم من كل شيء تشجيع المواهب

وكيوشو، إلى جانب الأربعة آلاف جزيرة التي تتكون منها الدولة اليابانية. فالسهول المأهولة إذن لا تزيد مساحتها على ثلاثين في المائة فقط من مجموع مساحة جزر اليابان، التي لا تزيد في مجموعها على ٣٧٨ ألف كيلومتر مربع، أي أقل من مساحة العراق بحوالي مائة ألف كيلومتر مربع.

فالأرض عندهم عزيزة، ومن أجل هذا لم يتركوا شبراً واحداً لم يستغلوه... بنوا المدن تحت الأرض... مدناً كاملة يمتارجرها ومطاعمها والمهوء الذي يحتفظ دوماً بدرجة حرارة معتدلة في أشد أيام الحر والرطوبة العالية، ويعمل معه نسبة عالية من الأوكسجين.

ويبووهم الصغيرة خارج حلود المدن الرئيسية، شيدت عند سفوح الجبال، كلها تجاور بعضها بعضاً، وترقد في دعة وسكون مبررة عن التألف والتصامم اللذين أصحاطا طابع هذا الشعب، الذي استطاع أن يحقق أعلى مستوى من الانتاج في ظل الانضباط الذي أصبح طابعه المميز... ومع التقدم الذي شمل كل مرافق الحياة اختعت البطالة أو كادت، فلا تزيد نسبة العاطلين في القوى العاملة على واحد في المائة، وارتفعت معدلات الانتاج إلى أرقام قياسية... انتاج كل شيء وأي شيء يحظر على مالك... وعزت المنتجات اليابانية الأسواق العالمية، وبقيت هناك في القمة، معلنة دائماً عن جودتها وانخفاض أسعارها، بالمقارنة بمثيلاتها من منتجات الدول الصناعية الكبرى...

ياباني... نائب للرئيس الأمريكي :-

أذكر عندما أطلق أصحاب مصانع السيارات الأمريكية صيحتهم منذ بضع سنوات، مخدزين من الخطر الذي يتهدد مصانعهم التي أوشك بعضها على الافلاس، نتيجة لاستمرار تدفق السيارات اليابانية على أمريكا، أن كتب المعلق الساخر أرت بوخوالد في صحيفة هيرالد تريبيون يقول: «اننا نصرخ لأن سيارتنا لم تعد قادرة على منافسة السيارات اليابانية في الولايات المتحدة». وفي رأي أن العلاج الوحيد لهذه الظاهرة هو أن يكون نائب رئيس أمريكا يابانياً، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يعلمنا النظام

ويقولون لك وأنت تلتوقها وهذا هو غذاء المستقبل... ان البحر مليء به، وغداً سوف يتجه سكان الأرض إلى مياهه ليأكلوا منها عندما تضيق الأرض عن عليها، ولا يكفي نتاجها لأطعام الأفراده الجائعة!

ونخص عدد أفراد العائلة التي استضافتك، فتدرك على الفور أنها أسرة كبيرة، لأنها تجمع أكثر من جيل تحت سقف واحد... فهناك دائماً والدا الزوج أو الروحة وواحد أو أكثر من الأشقاء، ثم أطفال الروحيين... والكلمة الأولى في هذا البيت السعيد للام الكبرى، أو الجدة، لأنها هي التي تعد أطباق الطعام، وهي التي تضيء الصغار أثناء غياب أمهم في عملها.

وكبار السن في اليابان يشكلون نسبة كبيرة تقدر بحوالي عشرين في المائة من مجموع تعداد السكان، فقد كان من نتيجة تقدم الطب الذي واكب موحدة التقدم الحضاري في كل مجالات الحياة، أن ارتفع متوسط عمر الانسان إلى خمسة وسبعين عاماً هؤلاء الكبار «ثروة قومية» والأعلى من الرجال الذين حازوا الخامسة والستين هما فوق ما زالوا يعملون في الشركات والمصانع والمؤسسات وفي الدولة، ودورهم استشاري، فهذه الخبرة الطويلة عندهم لا يجب ان تبقى حبيسة وراء أبواب القواعد والسيان... انهم يقولون: ان من بلغ الستين أصبح رجلاً، ومن لم يتجاوز الأربعين بعد، ما زال مراهقاً... أما الشباب في العشرينيات فهم لم يولدوا بعد!!

يلد يضيق بسكانه :-

قال لنا مسؤول ياباني كبير: «لم يكن هذا الذي حل بالبلاد من خراب كله نعمة، فقد وجدنا معه حافزاً قوياً لإعادة بناء اليابان من جديد... فالبلد بدأ يضيق سكانه الذين قفز تعدادهم من ستين مليون نسمة عام ١٩٢٠ إلى ما يبلغ الضعف اليوم، حيث يقول آخر إحصاء ان تعدادهم قد تجاوز المائة والعشرين مليوناً... واليابان بلاد جبلية تحتل الجبال والمرتفعات الجزء الأكبر من مساحتها، فتصل إلى أكثر من سبعين في المائة من المساحة الكلية للجزر الرئيسية الأربع «هوكايدو وهونشو وشيكوكو

● شعب يمشي للمستجير

قلت : « وهل أتت واتت من أن سائق السيارة سوف يعيدها إليك ، إن هالك احتمالاً بأن يأخذ ما فيها من مال ، ثم يلقي بها في صندوق القمامة ! »
وصحك المرافق وقال : « أنتم في اليابان ! »
وعادت المحطة إلى صاحبها !

وضاعت ثمرة جهدنا :

وعندما فقدت الفكرة التي أحلها معي وأسحل بها كل الطاعاتي في أحد أكر المحال التجارية في طوكيو ، وكانت ترافقنا سيدة تتحدث بالاسطورية من وزارة الخارجية ، عدت نساءً يائساً إلى الصديق في المساء ، محاولاً أن أسحل من حديد كل ما كنته في مفكرتي بقدر ما اسمعني به الذاكرة !

وأحسنت نأهي قد فقدت بصياح هذه الفكرة ثمرة أسرع كامل من المجهود الذي بذلته في جمع وتسجيل المعلومات من كل شيء استوفني خلال جولتنا

ولم أسمع في تلك الليلة ولكن ما كادت تشرق شمس الصباح حتى أسرعاً إلى المحل التجاري سأل ، وكانت المصاحبة عندما وجدت رئيس عمال البحر يقدم لي الفكرة بعد أن طلب إلي أن أصعبها له ، وأدرك على الفور أنها هي الفكرة التي بحث عنها ، بعد أن فتحها وحار في قراءة ما كان مسجلاً فيها باللغة العربية التي لا يعرفها !

وعندما عرضت عليه مبلغاً من المال مكافأة له ، قال معتدراً : « هذا حرم من عملي ، وأبأ اتقاضي مرتناً محرماً ، ولا أنظره من أحد قاطناً في حرم ولكن في أدب شديد ! »

وعندما سألت مرافقاً عن المرتب الذي يتقاضاه الرجل قال لي : « حوالي مائتي ألف ين شهرياً ، أي ما يوازي مبلغ ألف دولار ! » أنه متوسط أحر العامل في اليابان ! العامل عبر العبي

هذا البلد الذي استطاع أن يحقق أكثر وأسرع بهمة في التاريخ الحديث ما قصته ، وكيف بذلت ومضى ؟ هل كانت نهاية الحرب العالمية الثانية هي بداية التقدم الذي نقل اليابان من دولة نامية إلى واحدة من أكثر الدول الصناعية في العالم ، إن لم تكن أكثرها ؟

والاصطاف !

ولم يثر اقتراحه الدهشة على أساس أنه يعني طبيعة لحال أن يكون نائب الرئيس أمريكياً طعماً ، ولكن من أصل ياباني ، مكل الأمريكيين يتمنون لأصول عربية عن الولايات المتحدة !

ولكن بوجوالد عاد يقول في تعليقه : « أحطأتم أيها السادة ، فاما أعني أن يكون نائب الرئيس يابانياً سامانياً أعني أساً في حاحة إلى رجل قادم من اليابان من قلب المصانع التي تهدد السيارات الأمريكية ، سالتوقف فوق خط الانشاح ، وقفل حروجه إلى السوق ! »

أنتم في اليابان :

والياباني على استعداد دائم أن يعلم ويتعلم ، ولكنه يتوقع نتائج سريعة للمجهود الذي يبذله في نقل ما لديه من معلومات وحررة إلى غيره من الناس ، لأنه هو نفسه يتعلم بسرعة ويستوعب بسرعة ، وهو في بلده يحترم الغرب ، ولا يتردد في تقديم أية مساعدة بظلهما ، طالما أنه قادر على تقديمها ، ولعل سمعت هذا الاحترام برجع في المقام الأول إلى ثقته بأنه يتعامل مع شخص يتق فيه ، لأنه يعلم أن نظام الأمن المعمول به في بلاده لا يسمح لأي شخص بدخول البلاد إلا بعد التأكد من معرفة هدفه من هذه الزيارة ! هذا النظام الأمني حقق وجود ملف كامل يحوي أسماء جميع المقيمين في البلد الكري وعناوينهم ومقار أعمالهم ، وعدد أفراد أسرهم ، إلى جانب معلومات وأية عن كل رائد للبلاد

لقد كانت صوراً - ومثيل المصور وأبنا - ومعلومات كاملة عا في كل مكان دها إليه صمى رداً عن رباؤنا لطوكيو العاصمة المصانع والشركات ودور العلم وحتى الصديق الذي يقيم فيه !

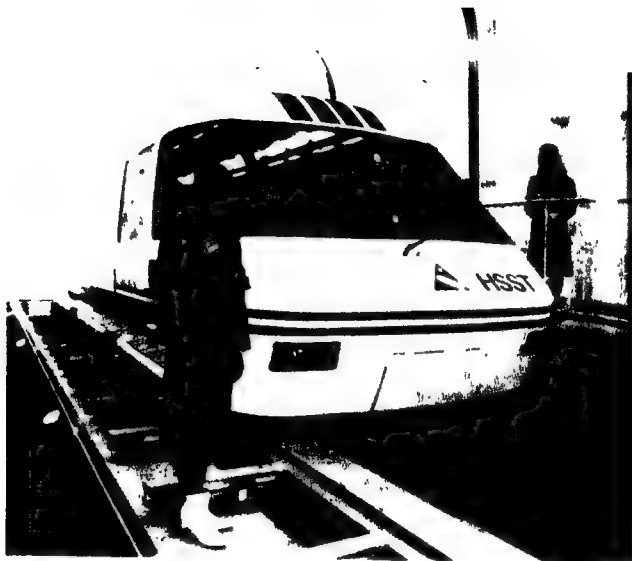
ولذلك أصبحت اليابان من أكثر مدد العالم أمناً عندما سقطت محطة المرافق الذي سافر معنا إلى هيروشيما في سيارة التاكسي التي ألقنا من الصديق إلى المطار ، وكان قد اكتشف صياحها بعد أن ركبا الطائرة ، قال في هذوه : « ليست هالك مشكلة ، سوف أتصل نيلومياً بمجرد وصولنا ، وسيرسلونها لي في الطائرة التي تصل بعد الظهر ، أبأ تحتوي على مبلغ كبير من المال ! »



الرحلة بالطائرة اليابانية
متعة .. للسائر لا يشعر خلافا
أنه يحلق في السماء .. كسرم
الطبيعة طيعتهم وروحة للسائر
منهم (فوق) .

(آل اليسار) جيتب من
مرض عام ١٩٨٥ الذي شاركت
فيه اليابان وقول أخرى بأحدث
ما توصل اليه العلم لمواجهة
مطالبات الحياة في القدد .





القطار السريع الذي تقوم بإنتاجه شركة الطيران اليابانية ليقل ركابها من المطار إلى قلب المدينة في دقائق (فوق)
 أقيم بيت في اليابان عمره أكثر من مائة وخمسين عاماً هكذا كانت بيوتهم قديماً وهو اليوم متحف صغير



جمع المرفسة :

« الروبوت » في المستعنيات لمدينة المرسى هو أحدث ما توصلت اليه التقنية في اليابان إن هذه البلاد المعنية بمقاول أنشائها الفقيرة تمولها الطبيعة تعتمد اعتماداً تاماً على الاستمرار في تطوير التقنية ، وهي ترى في هذا التطوير الذي حمل منها الدولة الأولى المصدرة للتساعات في العالم « وسيلة الوحيدة لتحقيق أمها الاقتصادي »

ونسأل مدير أحد مصانع التساعات في فوكيو كيف استطعت أن تملأوا القمعة في هذه الصناعة الحديثة وبعبارة أخرى ما الساعة ؟

ويصون متسباً : « لقد جعلنا نكف عن الدق وفي البداية قائلوا هذه نعمة للأصنام ثم طورناها وجعلنا الساعة تعرف الموسيقى ، ونغيب الوقت والمال ، ونعزف في الماء فلا تنطفئ ، وكانت الحاجة عندما بدأت الدول الأوروبية التي طاقا كاس تهاجر مانتاج الساعة الدقيقة التي لا تقلم ولا تزجر ثامه واحدة تقلد الساعة اليابانية ولكن التقليد جاء صاعراً بعد أن عرت التساعات الكوارتز التي تعمل بالكهرباء المحروسة « البطارية » جميع أسواق العالم »

أكبر تحد للأمركيين :

ومن أجل استمرار هذا التطوير وتحديده والاطلاق به إلى افاق جديدة بعيدة أنشأت اليابان أخيراً الوكالة القومية للأبحاث والمشروعات المتطورة ، وهي تقوم بالبحوث في أربعة مجالات رئيسية للتقنية ، وهي تقنية الطاقة ، وتقنية نوعية المعيشة ، وتقنية المعلومات الخاصة بالصناعة ، وتقنية استكشاف الحبل الحديد للتقنية

وهذه الأخيرة يرى فيها الأمركيون بالذات أكبر التحديات اليابانية خلال المرحلة القادمة للتقوى التقني الياباني

وفي معرض اليابان الكبير الذي استمر شهراً طويلاً ، وزاره ما يقرب من ستة ملايين شخص ، وأسموه « اكسو ٨٥ » ، وهي اختصار لكلمة « EX-POSITION » استطاع أن يلمس التحدي الكبير الذي سيواجهه الدول الصناعية المتقدمة خلال السنوات القليلة المقبلة ، لقد كان للولايات المتحدة

تاريخ اليابان يقول إن همه اليابان بدأت مهمة علمية ، ويرجع تاريخها إلى عهد الامبراطور الشاب صهي في القرن التاسع عشر ، وقد كان هو الذي وضع برنامجاً من خمس نقاط أساسية تستهدف تطوير بلاده ، وكانت إحدى هذه النقاط الخمس « جمع المعرفة من شتى أنحاء العالم ، حتى يتمكن أن يقوم الامبراطورية على أسس راسخة »

وقد بدأ السعد عملاً على طريق إرسال البعثات الشهيرة التي اطلعت عليها معناه إيسواكارا - IWA KARA التي عازرت اليابان لأبحار هذه المهمة في عام ١٨٧١ ، وقصبت عناصر كملن في الولايات المتحدة الأمريكية « الدول الأوروبية » وكانت تصمم ثماسة « زرع من عصا » سرافهم أربعة وخمسون طالباً ثم عادت البعثات إلى اليابان بعد أن حققت نجاحاً فاق كل ما كان مقدرها ، الأمر الذي أثار دهول العرب ودهشه

وقد اتخذت اليابان لنفسها أسلوب التركيز على التنمية للتقليل من الاعتماد على الخارج فيما يتعلق بأسلوك المواد الخام ، وهذا يبرر عامل آخر كان له أثره الكبير في تخمين هذا الهدف ، وهو « الطاقه العرشة عبد اليابانيين في التحدث والامكار » بعد أن أصبح واضحاً أن اليابانيين يتعلمون سرعه ويقفون سرعه أي نصيب حديثه تكون قد ظهرت في أي بلد آخر ، ثم لا يلتفتون أن يقدموا هذه التقنية سرعه عائقه وطريقه حديثة مبتكرة ، وربما أعادوا تصديرها إلى بعض البلد الذي يملوه عنها ، بعد أن يكسبوا قد أدخلوا عليها الكثير من التحسينات

الانسان الآلي :

وربما يكون دخول « الروبوت » أو الانسان الآلي هذه القوة في جميع مجالات الحياة في اليابان أكبر دليل على قدرتهم المدهلة في التطوير فلم يعد « الروبوت » مجرد آلة تعمل وفق برنامج دقيق في المصانع وحطوط التجميع وإنما أصبح اليوم انساناً يأثمشي وينتحر ويقيم بكثير من الأعمال التي وعرت الأيدي العاملة التي تخرجها العقول وقد كان ظهور

فيها عن شركة سبط نشاطها من الحو الى الارض ،
لإبحار مشروع حديد لا يمت الى الطائرة صلبة
ولكن الواقع يقول عبر هذا ، فقد تدخلت الشركة
عندما اكتشفت أن متاعب الركاب الذين تقلهم على
طائراتها أو الذين يصلون الى اليابان على طائرات تابعة
لشركات أخرى ، تبدأ بمجرد هبوطهم من الطائرة في
أرض المطار . فالمسافة من مطار فوسيتو إلى تسب
العاصمة تقلهم السيارة في ساعة ونصف وأحياناً في
ساعتين ، رغم أنها لا تزيد على سبعين كيلومتراً ،
والسب هو إردحام الطريق المؤدي من المطار إلى
المدينة بالسيارات ، وخاصة إذا تصادف وصول
الطائرة التي تقلهم خلال ساعات الرحام

"RUSH HOUR" أو تدفق الموططين

هذا الوقت الطويل الذي يمضيه السائح أو الزائر
في السيارة لكي يصل إلى الفندق الذي يزل فيه ،
يسب له كثيراً من الصعوبة بعد رحلة طويلة بالطائرة ،
وخاصة إذا علمنا أن أقصر رحلة لليابان من أوروبا
تستغرق ست ساعات ، وهي بين ناهوكو عاصمه
يابالاند وبين مطار طوكيو

ومن هنا بدأ التفكير في القطار الطائر الذي سيقطع
المسافة بين المطار وقبلة المدينة في حوالي عشرين
دقيقة ، وبذلك تنتهي الرحلة السريعة الطويلة عبر
الشوارع المزدحمة ، والتي تأتي الآن في أعقاب الرحلة
الحوية الطويلة أيضاً . وربما كانت الرحلة بالسيارة
أكثر تعاقاً ومشقة ؟

دستور اليابان :

والحديث عن اليابان لا ينتهي . نحن لم نعلم من
خلال هذه المحاولة أكثر من تقديم صورة خاطفة
لنصف مظاهر الحياة في هذا البلد الذي يتربع اليوم
فوق قمة العالم الصناعي ، ويعيش المستقبل الذي
اقتحم آفاقه البعيدة والقرية بقوة وثبات
والرائر . أي رائر لا يملك بعد حوله وسط دموع
هذه البلاد البعيدة ، مهما كانت حدود هذه الريارة ،
ومهما احتلف الهدف منها إلا أن يعمل معه في عودته
مها ذلك الشعور بالأعجاب الشديد هذا الشعب

الأمريكية مثلاً حاج عرصت فيه مداخل للمحطات
الفضائية التي تعتمد تركيبها في مدارات حول
الأرض . ولكن اليابانيين أعادوا لمروحاتهم شعاراً
أحر لا يمت للعصاة البعيدة صلة ، فالأسان كيايروب
من رب يعيش على الأرض ، ومن ها جاء السواك
بقل انتقية الحديثة الى الأسان في بيته ، وشاركت
الشركات اليابانية في عرض أحر من توصل إليه
نعلم ، فربما أصبح شاشة تلفزيونية انتحت حتى
الآن ، ويبلغ طولها حوالي مائة متر . ووقفاً تأمل
أثروبوت الكبير ، أو الأسان الآلي ، وهو يرفع ثقلاً
وزنه مائتا كيلوغرام ، قل أن يتحوى هو عصفه في
عامل في دقيق استطاع أمام حويع المشاهدين أن يقوم
بتركيب نموذج مصغر له أو روبوت صغير ، ثم ما لبثت
أن عماد يعك أحراره مرة أخرى وسط إعجاب
المتفرجين

لقد أصيب يوماً بنحوب في أفسام المعرض الكبير
الذي شاركت فيه ٢٨ شركة ومؤسسة يابانية ،
وبلغت تكاليف إقامته أكثر من ثلاثة ملايين دولار .
ولم يكن في حاجة لأن يدرك في نهاية حولنا أن
المناصة كانت قوية بين اليابان من جانب وبين كل
الدول الصناعية في الجانب الآخر . وكان السعوى
واضحاً ، فقد سقت اليابان في إبحارها التغي كفه
الاقطار الصناعية ممتعة

القطار الطائر ! :

ثمة تطور حديد استوفنا ونحن نبحث عن طريق
المحروخ من المعرض . إنه القطار الطائر الذي
تستعد اليابان لانتاحه . ولم يكن القطار الذي
يطلق بسرعة ثلاثمائة كيلومتر في الساعة هو وحده
الذي شدنا إليه ، بعد أن ركناه في رحلة قصيرة داخل
أرض المعرض ، ووقفاً بعد ذلك تأملنا في إعجاب
ولكنها الفصة التي ترتبط به والتي أسهمت في تطوير
المواصلات البرية على هذا النحو . نعيد قصة
القطار الحديدي هي التي استوفقت ، وقد رواها لنا
مسؤول في الشركة التي تقوم بانتاحه . إنها شركة
الطيران اليابانية التي ستعق ملايين الدولارات على
انتاح هذا القطار . ولعلها المرة الأولى التي سمع

المعلم الذي حقق المستحيل في ظل السلام والحريه
والديمقراطية التي أصبحت دستوراً لليابان . وتقر
ما تكتنه الصحف والمجلات الاحية عن اليابان .
فيجل اليك أنك تقرأ إعلاناً دفعوا ثمنه . وهو آخر
شيء يسمى اليه اليابانيون . فهم يقولون لك
« نحن لا نريد دعاية لليابان ولكنا فقط نريدك أن
تري بلادنا » ١

كتب صحفي سويدي رار اليابان لأول مرة ،
يقول : « كنت أتمنى لو أنني درست اللغة اليابانية قبل
أن أبدا ريارتي هذا البلد الحديدي »

والمنى الذي ذهب اليه هذا الصحفي هو نفسه
الذي لا يملك أي رائر لليابان إلا أن يردده حتى قبل أن
تنتهي ريارته فقد غاب اليابانيين شيء هام ان
اللغة اليابانية ليست لغة دولية وهم يعرفون هذه
الحقيقة ويعرفون أيضاً أن من الصعب على العريب
عهم أن يتعلمها في وقت وجيز ، أو حتى يلم بها
المالما وضع هذا لم يلحوا إلى ترجمة الأشياء
والارشادات في الشوارع والطرق العامة إلى لغات
أخرى

ورعما كان المكان الوحيد الذي نعد فيه ترجمة إلى
الانجليزية أو الفرنسية هو السائق والمطاعم ،
وحاصه أسماء الأطباق التي ستأكلها معدتك !

وهذا تبه اليابانيون إلى هذا القصور ، هذاوا
معدون الشباب من الحسنيين لمرافقه الرائس
والسائق وكلهم يتحدثون الانجليزية بطلافة
ويستطعون أن يعلموا اليك أي شيء تريد أن تعرفه
عن بلادهم ، حدث هذا التطور بعد أن قفر عدد
السائقين الذين عيئون إلى اليابان للتعرف على هد
الشعب أكثر من مليوني رائر في عام ١٩٨٤ على سوي
المثال ، ولو أن عدد اليابانيين الذين يسافرون للمحارج
سختاً عن كل ما هو حديد يبيع صعب هذا لرمهم ورمي
أكثر

وقف في المطر برد حبة الوداع ونحن نستعد
لمعاده هذه الأرض العديدة الحديديّة واتذكر ما فيه
مولسوي كاتر روسيا العظيم ، ان الشعوب هي سخي
تصنع الأمم ، وقد صنع الشعب الياباني بلاده
بعلمه وطمحه واتمته وولائه

وكاد التعليم بعد هذا وراء كل دولة لتحفيز
المعجرة



« الكيمونو » التقليدي الذي تلبسه المرأة اليابانية احصى
أو كاد ، ولو أن « المروس » الريفية ما زالت تمشك
بارتدائه يوم رعايتها



الصقور رولكس الدقة والاناقة



ساعات رولكس دي. دي. جي. من سلسلة الفلكي (الشمس والشمس)

- احضرة ملاء من لهور كت راحة لشقور ولا
- د يوم هدر روضة السلا
- مسرعات قوي، أتيق وسريع الحركة شريفة ونيسة
- من لن لعتيد هدر الترويض ولعنه بنة على يدتي
- من مدة هونيلة سدوه أكثر من ثلاثين عام العناية
- من سي به نصبح كل ساعة رولكس
- من لهور لانتال رولكس تمنح من قصه معدن واحدة
- من يدوتب سوه من الذهب لحتعز أو المولاد أو
- من
- من ساعة بتمز لحدت به مجموعة تحرب نسبة قدر أن
- من سهدة لكر يومتر التوبيرية أريمت
- من رولكس غني عن القريب وقينها سدوه وتدوم
- من وسنوت هونيلة جند
- من موه سعات رولكس رانعة ومكامة لرضي
- منوق لرفني

كل رولكس رمز الدقة والاناقة


ROLEX


رولكس



مصير العالم بعد الحرب



النوعية الشاملة

بقلم : الدكتور سمير رضوان

هل يكون الانسان أول المالكين .. والميكروبات أقوى الباقين ، اذا جد على كوكبنا
الأرضي ما يقلب موازين الحياة .. وهل يمكن تصور أن التطور الجديد لا مكان فيه
لإنسان جديد .. ؟ ان هذا المقال يتحدث في كل ذلك .. وياتينا بالاجابة عن كل
التساؤلات ..

والعبرة ها بمقدار ما في هذا وذلك من التزام بقواعد
الملم المتعارف عليها ، أو تحرر منها .

الموازين الكونية :

تخضع جميع الموجودات في هذا الكون المائل
لموازين ثابتة ، لا تختل الا في أضيق الحدود ، وان

لا يتدرج ما نحن بصدد كتابته تحت ما أصبح
يعرف (بالخيال العلمي) إنما هو تصور لما قد
تصبح عليه صورة الحياة على الأرض اذا جد على هذا
الكوكب - لا قدر الله - ما يقلب الموازين القائمة
الآن .. وقد نذكر القاريء بأن العلم لا يخلو أبداً من
قدر من الخيال - كما أن الخيال فيه جانب من العلم -

● أستاذ قسم النبات والميكروبيولوجي بكلية العلوم ، جامعة عين شمس ، ومعار حالياً لجامعة الكويت - حائز على جائزة
الكويت للتقدم العلمي ، وعلى جائزة الدولة من مصر ، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى

وما الى ذلك كما تتراوح احياء الارض في أسلوب الاعتداء مثلا ، بين كائنات تستطيع أن تتغذى على جميع المواد العضوية ، من سكريات وبروتينات ودهون وفيتامينات ، ومن عار ثاني أكسيد الكربون والماء والأملاح غير العضوية ، خلال ما يعرف بالتمثيل الضوئي ، الى كائنات ليست لديها هذه القدرة . ومن ثم فهي تسطو على احياء أخرى في سبيل الحصول على الغذاء العضوي . وقس على ذلك شتى الأنشطة الحيوية الأخرى التي لايسهل حصرها هنا . فهناك مثلا احياء تعتمد على عار الأكسجين في نفسها (الكائنات الهوائية) وأخرى تنفس في غياب هذا العار (الكائنات اللاهوائية) ، وغير ذلك من صور التباين كثيرة . وتتفق هذه الأحياء المتباينة في صفة الحياة

وقد يبدو أن التعريف العلمي بكلمة (حياة) يسير - لكنه يقياس أصعب الأمور - وعموما ليست طواهر الحياة المختلفة التي نراها ونحسها الا المحصلة النهائية والتعبير الأخير لمجموعة كبيرة من التفاعلات الكيميائية المعقدة ، التي تحدث داخل الخلايا الحية . ومنها تباينت أشكال وتراكيب وأنشطة الأحياء ، فإنها - وبالإضافة - تشابه كثيرا في طبيعة التفاعلات الكيميائية للعمليات الأساسية التي تتم بداخلها ، فعمليات التحليل والروتيات والمركبات الكيميائية المعقدة ، تجري في الكائن وحيد الخلية ، بأسلوب يشابه ما يجري في أعقد الأحياء شكلا وتركيبا . كذلك تفاعلات التنفس التي تزود الخلية بالطاقة ، تجري في الأحياء المختلفة على نفس الموال - وإن حدث اختلاف فهو طفيف بسبب ، بل إن الأساس الكيميائي للوراثة في الأحياء المختلفة واحد . هذا التشابه الكيميوحيوي هو في الواقع الرابطة التي تربط أحياء الأرض بعضها ببعض ، كما تربطها بالبيئة المحيطة التي تستمد الأحياء منها غذاءها وجميع أسباب وجودها . ومن ثم فالأحياء المختلفة تشكل مع بعضها البعض ومع البيئة وحدة متكاملة متوازنة . والتوازن المعدي هو أهم مظهر من مظاهر الميراث الحيوي . فكل حس ووع من الأحياء يمثل في البيئة بأعداد لا تتجاوز حدودا معينة ، وإلا أثر ذلك على أعداد أحاسن وأنواع أخرى من الأحياء واحتل بذلك الميراث . ويحيط هذا الميراث شانه من خلال تعاون

احتلت وقعت الكوارث ، وقد يعظم شأن الكارثة في عرف الإنسان ، عبر أجيالها - بالغة ما بلغت من القسوة والصراوة - أهون من أن تشمل بآثرها الكون برمته ، أو حتى حاسا ملموسا منه . بل هي تقتصر على الموضع الذي وقعت فيه ، وسرعان ما يستمر الميراث على وضع جديد يتلاءم مع الواقع الجديد ، وكان شيئا لم يحدث في هذا الكون اللاهوائي . بود أن يحصل من ذلك الى أن الكون باق ومترن ، حتى لو انقرض الإنسان . وبادت الأحياء جميعا ، ودمرت الأرض تدميرا ، وليس في بيتا ولا في استطاعتنا أن نحصر كل طواهر الانزوان في هذا الكون الهائل ، وإذا كان ينظر ما أن سحل ولو مثلا واحدا هنا ، فلفرا معا قول العرير الحكيم

(والقمر قدربنا مبال حتى عاد كالمرحون القديم لا الشمس يعني لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وما يعيناها هو أن تناول شيء من الأماسة (ميراث الأحياء) على الأرض

ميزان الأحياء

تتميز أحياء الأرض ، ما يعرف (بالصلاف الحيوي) اندي لا يقتصر على سطح الباسية ، وإنما تشمل أيضا الصلاف الحيوي المحيط بالأرض ، والمسطحات المائية ، ويمتد في عمق الترمقود بمحض القاري . إذا ذكرنا أن أعداد الأفراد الحية التي تعيش تحت سطح التربة ، تفوق بمراحل أعداد الأفراد الحية فوق سطح الأرض . وتتباين هذه الأحياء في الشكل والتركيب والنشاط الحيوي تباينا كبيرا . وبصفة عامة فإن أسط الكائنات شكلا وتركيبا وأنشطتها حيوية تلك المستقرة في حواف التربة ، وأعقد ما هي الأحياء المستقرة فوق اليابسة . وتتسارح الأحياء من حيث الشكل بين الخلية الواحدة التي لا ترى الا بالمجهر ، والأحياء الساتية والحيوية الصالحة التي يتكون الفرد منها من ملايين الخلايا . ومن حيث التركيب فالأفراد الأحياء تتراوح بين الخلية الواحدة ، والعدد المعقد التركيب الذي يتكون من مجموعة من الأهمرة المختصة بشتى الأنشطة الحيوية ، كالتمسك والمصم

الأحياء المختلفة وتكاثرها من ناحية ، ومن خلال تصارعها وتناحرها من ناحية أخرى .

الانسان أرقى الأحياء :

يتربع الانسان وحده على قمة سلم التطور ، وهو أحدث ظاهرة حية على كوكب الأرض ، ولقد نشأت الحياة على سطح الأرض منذ عدة آلاف الملايين من السنين . ولكن الانسان لم يظهر الا منذ فترة لا تتجاوز في معظم التقديرات مليوناً واحداً فقط من السنين . ولأن الانسان أحدث الأحياء ، وجب أن يتحلل ساكمل الصفات بين الأحياء من ناحية الشكل والتركيب التشريحي والصفات الذهنية والنفسية . فالذي خلقه سبحانه وتعالى جعل فيه ميزات الأحياء التي سبقته في الخلق وزاد عليها - وهذه هي عبرة التطور . وصدق الله العظيم إذ يقول (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)

ويمجا على سطح الأرض اليوم حوالي ٤٥٠٠ مليون اسان ، يشكلون جاساً هاماً في ميزان الأحياء - ليس بسبب وفرة العدد - ولكن بسبب قدرة الانسان الكبيرة على التغيير من خلال العقل الذي يميزه عن شتى الأحياء الأخرى . وعلى الرغم من أن مشاكل الانقراض السكاني البشري قد أصبحت تمثل حقاً تهديداً كبيراً للانسان نفسه ، قد يؤدي يوماً ما الى انقراض نموه ، إلا أن هذه الزيادة لا تمثل اختلالاً محسوساً بميزان الأحياء على الأرض . فنصيب الاسان في هذا الميزان من الناحية العددية ما زال متواضعاً للغاية ، اذا قورن بالأحياء الأخرى خصوصاً الدنيا بها

أما الميكروبات فهي تقبع عند القاع من سلم التطور ، وتمثل أوائل الأحياء التي نشأت على الأرض . وهي كائنات وحيدة الخلية في معظمها ، لا ترى الا بالمجهر ، وليست بالضرورة صارة كما يتصور العامة - بل النقيض هو الأصح - فهذه الكائنات في الأصل تحتل حانئاً رئيسياً من ميزان الأحياء ، وتلعب دوراً حيوياً في دفع عجلة الحياة برمتها لتستمر في الدوران فالليكروبات هي التي تحلل أجساد الأحياء بعد موتها ، محررة بذلك شتى العناصر الكيميائية ، لتصبح متاحة لدورات وأجيال جديدة من الأحياء . لولا الميكروبات لاذن لتجمدت

الحياة ان عاجلاً أو آخراً في صورة جثث متراكمة للانسان والحيوان والنبات . وما شأ الميكروبات الوبائية الضارة بين الميكروبات عامة الا كشأن الضواري والوحوش بين الحيوانات ، وكشأن السفاحين من البشر - قلة - ولكن لها أيضاً دورها المرسوم في التوازن احيوي وتمثل البكتيريا أبسط الميكروبات ، ومن ثم فهي أذن الأحياء على الإطلاق . نشأت على كوكب الأرض في الماء منذ حوالي ثلاثة آلاف مليون سنة ، حين كانت الظروف السائدة تختلف تماماً عما هي عليه اليوم . من أوجه الخلاف مثلاً أن غار الأوكسجين الطليق الذي تعتمد عليه معظم الأحياء اليوم في التنفس لم يحدث بعد في الغلاف الجوي . ولقد ارتبط ظهوره في الجو بنشأة البكتيريا الخضراء المزرقة ، التي - الأوكسجين من خلال عملية التمثيل الضوئي .

ويعتبر المختصون ذلك خطوة تطورية هامة على الأرض ، مهدت لنشأة الأحياء التي تنفس الأوكسجين . ولاشك أن كثيراً من ميكروبات الرمز الغائر قد انقرضت ، حيث لم تعد ظروف الأرض صالحة لحياتها . كما أن هناك ميكروبات أخرى طرأ عليها التطور ، لتواكب التغيير الذي تم في ظروف الأرض - وهي التي تعيش على كوكبنا الآن ، وبيئتها الرئيسية هي التربة

وإذا كانت الكرة الأرضية تنوء بحمل حوالي ٤٥٠٠ مليون من الشر ، فإن قبضة يد واحدة من التربة تحوي أصحاصاً مصاعفة لهذا العدد من الميكروبات . وللقاري معدن أن يتصور كم من هذه الأحياء تحمله الأرض في تربتها وأموائها وهوائها وتلوجها ويتابعها الحارة وصحاريها ، وعلى أسطح سائحتها وفي أجواف حيواناتها المختلفة بما فيها الاسد نفسه . . !

عوامل تحل بميزان الأحياء :

يتصف ميزان الأحياء بالديناميكية - وتباين أع الاجناس والأنواع المختلفة لتغير الظروف البيئية . التي قد تحفز تكاثر أحياء معينة ، وتثبط تكاثر أ - أخرى . يتضح من ذلك إذن أن الميزان قد - اختلالاً محسوساً ، كلما طرأ على البيئة تغيير محسوس



قد يصل الأمر إلى حد انقراض أحاس وأواع من
لأحياء تماماً ولاشك أن القاري قد سمع بأشهر
لمفرضين من حيوانات الزمن العاسر ألا وهو
لدباصور وانقراض نوع أو أنواع من الأحياء
يشكل أي تهديد للبيئة سمرتها مل يعني عرد
خلال مؤقت الميراث الحيوي السائد ، وسرعان ما
ستقر هذا الميراث على الوصف الجديد

والعوامل التي قد تحمل هذا الميراث من الوفرة بحيث
صعب تسجيلها ها على أن من أهم هذه العوامل
ما يتعلق بالتغير العميق الذي عذته الاسان بعنه في
شئ النباتات على الأرض - مثل هذا التعبير العميق قد
يؤدي عد الكثر من إلى امراض الحس الشري يوما
ما ولا بلحا الاسان بالطلع إلى أحداث هذه
البعيرات العمقة لشركاس في بعنه - وانما هو سوء
التقدير فمن أجل توفير الغذاء زيادة الرقعة القابلة
للزراعة مثلا ، بلحا الاسان إلى احتثات العادات ،
و... أب بذرت أثر ذلك على شئ الظروف البيئية
فدعيات تسهلك من الهواء قدرا من غاز ثاني أكسيد
الذوب وحتثاتها يعني زيادة سبه هذا الغاز في
هواء ، مما سجم عه ارتفاع درجة حرارة الجو كما
على دور الأشجار في تثبيت التربة وترويضها
سدبار اللام لخصوتها ، وفي عد الرياح مما تحمله
من رمال ، فتحول دون مريد من التصحر - أي تحول
لأرض الزراعية إلى صحراء - وهي جميعا مشاكل
برداد خطورة مع الزمن وما ذلك إلا عرد مثال واحد
من أمثلة كثيرة وقد يكفي للتدليل على خطورة هذه
سبورات البيئية أن نشير إلى أن أحد الإحصاءات
علمه ، قد أثبت أن عدد أنواع الأحياء التي
عمرست في القرنين الماضيين ، بلغ حوالي ٦٠٠
٢٠٠ ، وهو رقم يشير الزرع حقا وسوف نقصر
حدثا فيها يلي على عاملين اثنين هما (التلوث) و
(صراع)

ملوث أخطر مشاكل العصر :

تلوث أصبح من أخطر مشاكل العصر الحديث ،
خط مداه بالتقدم العلمي والتقني ، ومن تحصيل
صل أن تنعصر من بالوصف لأنواع التلوث
سبه ، من كيميائي وحراري وعضوي

الألوف من أنواع الأحياء التي انقرضت عبر رحلة التطور الطويلة .

الانسان أول المالكين :

الانسان - أرقى الأحياء - هو أكثرها اعتمادا على الأحياء الأخرى في أسباب وجوده . فهو يعتمد عليها اعتمادا كاملا في تغطية حاجاته من مأكلات ومسكن وملبس وغيرها . والانسان - كسوء حي ونتاجه لاعتماده التام على أحياء أخرى - يعتبر في الواقع أسير مجموعة من الظروف البيئية المحددة ، إذا نظرنا إليها حلل تهددت حياته

فإذا افترضنا على سبيل المثال أن حدثت على الأرض ما أدى إلى نفاذ غاز الأوكسجين في الجو هلك الانسان في دقائق وما يصدق على هذا العامل يصدق على سواء من العوامل البيئية الأخرى . فخذ مثلا درجة حرارة الجسم الشرى ، التي ينبغي أن تثبت عند ٣٧ م ، وأقصى ما يمكن أن تنفصل من الابتعاد عن هذه الدرجة لا يتجاوز خمس أو ست درجات فقط - من ٣٦ إلى ٤١ م تتوقف الحياة تماما دونها أو فوقها . كما أن أسلوب الاعتداء عند الانسان يرتبط ارتباطا جامدا لا مرونة فيه بمواد عضوية معينة ، كالبروتينات والسكريات والدهون والفيتامينات ، إذا لم تتح له أو أتاحت مواد أخرى عضوية غيرها مات جوعا . وتتميز الأنزيمات في خلايا جسم الانسان - هي الأخرى - بالجمود الذي لا مرونة فيه . والأنزيمات عبارة عن عوامل مساعدة في الخلايا الحية ، لا تتم أية تفاعلات كيميائية إلا في وجودها . ولكل تفاعل أنزيمي خاص ينشطه . ونقص بجمود الأنزيمات في خلايا الانسان ، ان الخلية إذا صادفت مادة عضوية لا عهد لها ، فإنها لا تجد بين أنزيماتها ما يستطيع أن يهضم هذه المادة ، مما يؤدي إلى مشاكل صحية كثيرة ، وخصوصا وأن هذه المواد تزداد شيوعا كل يوم ، من خلال ما يستحدثه العلماء ، ويصل إلى جسم الانسان كمخلوقات . . . ولا يستطيع الجسم أن يتبع الأنزيمات المحللة لها .

وما يصدق على الانسان يصدق أيضا بالنسبة لكثير من الحيوانات الراقية ، لكن الميكروبات - أدنى الأحياء - تختلف في ذلك اختلافا كبيرا ، فقد سبقت

واشعاعا وغيرها ، فقد صارت هذه الأسواع من الشيوع بحيث لا يحسب أن هناك من لم يسمع بها . على أن الآثار البيولوجية لهذه المخلوقات ما زالت في طور الدراسة . ويكتشف الباحثون كل يوم أن خطر التلوث على الانسان عظيم جدا . ومن أحدث ما يتروى في الدوائر العلمية أنه قد باتت وشيكاً اثبات دور المخلوقات الكيميائية ، كمسببات مباشرة لبعض أنواع السرطان ، وكان هذا الأمر حتى الآن غاملا بلا دلائل عملية . ويلاحظ أن كثيرا من أسماك الأنهار الملوثة بتفائات المصانع تصاب بالسرطان ، ولا يكس الخطر هنا على الانسان من احتمال انتقال خلايا السرطان إليه من هذه الأسماك ، وإنما الخطر كل الخطر في احتمال انتقال المواد الكيميائية المسرطنة ، التي تلوث الأنهار ، إلى الانسان من خلال الأسماك .

أما الصراع : فهو جزء أساسي وطبيعي من سلوك الأحياء ، ويلعب دوره المرسوم في استقرار ميزانهم على الأرض . وليس هناك أحياء لاتصارع ، كما لا توجد بيئة على الأرض تخلو تماما من صراع بين الأحياء . على أن الانسان في عصرنا الحديث يوشك أن يخرج بهذا العامل البيئي عن حدوده الطبيعية . وتظلنا الصحف وأجهزة الاعلام المختلفة بين أن وآخر بما يفيد ، بأن هذه الدولة العظمى أو تلك قد أصبح لديها من الأسلحة النووية ما يكفي لتدمير كوكب الأرض مرتين عشرات المرات . وبالماء من معارفة مضحكة مكية في أن واحد - فكأنما (مرة واحدة) لا تكفي لاشباع شهوة التدمير عند البعض . والمخيف أن هذه الأسلحة لم تعد ملكيتها مقصورة على ما يعرف بالدول المظمى ، بل صارت في متناول أيدي العديد من دول العالم الثالث أيضا . وهناك من الأسلحة ما هو موجه بصفة خاصة للقضاء على حياة الانسان ، دون المساس بالنباتات والمباني . ويبدو بالفعل أن الانسان قد أصبح في مقدوره أن يقضي على جنسه من خلال الصراع النووي الشامل . . ولكن الذي يتجاوز مقدورته على وجه اليقين هو أن يتجنى في اجتثاث الحياة برمتها من الأرض ، مهما أوتي من أسلحة الدمار . إذا هلك الانسان سوف يستقر ميزان حيوي جديد ، لا مكان للجنس البشرى فيه ، وسوف يصبح أرقى الأحياء قاطبة مجرد نوع من الأنواع المنقرضة ، شأنه شأن الديناصور ، وشأن

● مصير العائد بعد الحرب النووية الشاملة

انطفقة الصوئية التي تستخدمها الساتات المحصر ، في تحويل ثاى أكسيد الكربون اى المواد العصرية أما الميكروبات التي تصف بالخاصات العدائية المعقدة فهي تنشئ الاسان ، في اعتمادها على مواد عصرية تنتجها أحياء أخرى

غير أب تتميز هـب عن الاسان أيضا بالمرورة والليونة فيما يخص نوعية هذه المواد العصرية فيما يرتبط الاسان في عدائه نواذ عصرية معينة ، توشك الميكروبات الات تصف أبه مائه عصرية منها بعد تركيبها ، حتى ان هـب ما يعتدى على التزول ، وعلى ميدان الحشرات والأعشاب ، وعلى الصد حيويات وعمرها كثر كما تصف أربيمات الميكروبات هي الأخرى بالمرورة العائقة فلو صادفت حلية الميكروب مائه عصرية لأعدها هـبها ، قد تعمر في البداية عن هضمها ، ولكنها سرعان ما تعود على هذه المادة فتضع بعد حين الأسريم القادر على هضمها ومن أمثلة ذلك قدرة الكثير من الميكروبات على هضم البلاستيك ، بعد أن كانت عاجزة عن ذلك في أوائل العهد هذه المادة الحديثة

خطورة التلوث الكيميائي :

أما التلوث الكيميائي فخطورته على صحة البشر لم بعد على حد دل ولو اسمرت معدلات التلوث الحالية ، سوف تصل بالتأكيد في زمن غير بعيد الى حدود مهلكة أما الميكروبات فليس قصارى أمرها أن التلوث الكيميائي لا يقضى عليها بل الواقع أن هذا التلوث يؤدى الى تكاثرها وازدهارها ، فمن الميكروبات كما ذكرنا ما يعود على المواد الملوثة ، واستحدثت الأربيمات القادرة على هضمها ، وأصبح يستخدمها كعذاء ومن أمثلة ذلك غاز الأيثيلين الذى يلوث الجو من حراء احراق السرين في السيارات ، هذا الغاز تستهلك الميكروبات منه كميات كبيرة للعناية كعذاء ها ولو نظرنا الى التلوث الاشعاعي ، لعلمنا أن الاشعاعات النووية تقضى على الاسان والميكروبات على حد سواء غير أن الميكروبات تعيش أساسا في التربة التي توفر لها حباية فعالة ضد اثار هذه الاشعاعات بينما يعيش الاسان فوق الأرض ، معرضا بصورة مباشرة هذه الاشعاعات وفصلا عن ذلك فالميكروبات هـا تصف أيضا بالمرورة

الأجباء جميعا الى الوجود ، ومن ثم فهي تصف بدات من الاستقلالية في أماليب حياتها ، تحسدها عليها الأحياء الرقائية - كم تصف بمرونة دائمة عصية قادرة على المعيشة ، تحت ظروف منها ما تعجز الأحياء الرقائية عن تحملها ونفسر حديثها على التقليل من العوامل البيئية التي ذكرنا ثلثها أثرت على الاسان فادا افترضنا هـا الأوكسجين من الجو ، فمن المؤكد أن حاسا من الميكروبات لن يهلك ، لأن هذه الأحياء المعينة تتأين تأينا مرها في حاجاتها هذا الغاز وحقا هناك أنواع منها لا تعيش الا في وجود الأوكسجين ، لكن هناك أيضا أنواع كثيرة لا تعيش الا بمعزل عن هذا الغاز كما أن هناك أنواعا تعيش في غيابها ، كما تعيش في وجوده على حد سواء ولا يختلف الأمر بالنسبة لعامل الحرارة اذ تقسم العلماء الميكروبات الى ثلاث مجموعات ، نعا لدرجات الحرارة التي تفصل المعيشة فيها فهناك الميكروبات المحبة للحرارة المتوسطة ، والميكروبات المحبة للبرودة التي تردهر عند درجات الحرارة القوية من نقطة تمدد الماء ، وهناك الميكروبات المحبة للحرارة المرتفعة التي تقترب من نقطة غليان الماء وفصلا عن ذلك فكثير من الميكروبات ادا تعرضت لظروف غاية في القسوة ، فهاها تحصى منها سائناح وحدات حية ، ولكنها حاملة وكامة تماما ، ولا تتأثر بالظروف القاسية ، اذ يمكنها تحمل الغليان في الماء مثلا ساعات طويلة - فلذا تحصى الظروف المحيطة بـب النشاط مرة أخرى في هذه الوحدات الكلمة

والميكروبات أقوى الباقين :

وواضح أن هذه الصفة تعطي مثل هذه الميكروبات قدرا من الماورة والمرورة ، لا يتصور لتكائنات الرقائية مما فيها الاسان أما عداء الميكروبات فيتباين هو الآخر بمرونة لا حدود فيها - اذ تتراوح الميكروبات في حاجاتها العدائية بين الأسط والأعقد وأسطها في هذا المصمار هي تلك التي تتع عذاءها العصى ، بصورة كاملة من غاز ثاى أكسيد الكربون الجوي ، كما تفعل الساتات المحصر سل اها تتميز عن الساتات المحصر أيضا في هذه الصفة ذلك أن بعض الميكروبات تتقادر على استخدام صور من الطاقة الكيميائية ، فصلا عن

يؤدي مثل هذا التطور إلى اسباب حديد في المستقبل القريب، أو البعيد^١ ولن يدعي أحد ما بلغ من العروز - وقاسا الله شيء - أنه قادر على رسمه خط التطور بعد الكارثة النووية - وقصارى مدستعيه ها - ساء على ما أتاحت لنا الحوث من معرفة - هو ن سعى أو يؤكد بعض الأمور دون الخوص في التفاصيل - فأولاهل يستمر أو يستأنف التطور بعد الكارثة^٢ والاحاطة عن هذا السؤال هي على وجه اليقين (نعم) ، ذلك أن التطور من طبيعة الأحياء - إنما كما هو من طبيعة الأفكار - حيث يرى هيجل أن لكل فكرة فكرة مصادرة ومن محصلة تفاعلها معا تحلق (تشديد اللام) العكرة الخدسة التي سرعان ما سبأها (صد) وهكذا - وبمثل لقد أثبت الحوث البيولوجية ، أن صفات الفرد من الأحياء هي في الواقع محصلة لاثار عاملين - عامل الوراثة الذي تتحكم فيه الجينات المحمومة على الكروموسومات في احلاما ، والتي برهة الفرد محمود إلى صفات اياته ، وعامل الروع إلى الاختلاف عن الصفات الوراثية - وماصعب الفرد في الواقع إلا المحصلة النهائية هذا الصراع المستمر استمرار الحياة معها - لاشك أدن أن التطور سوف يستمر بعد الكارثة - على أن نحرره بأن هذا التطور لن يؤدي إلى اسباب حديد في المستقبل القريب أو البعيد ، فعمل الروع إلى الاختلاف في التطور يرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف البيئية - وكما يقولون (هالكاث الخي هو نتاج ته) - ولكي يسأا اسباب حديد من خلال تطور حديد ، وحب أن تعود الظروف البيئية على الأرض ، كما كانت عليه في عابر الزمن ثم لاند هذه لظروف معها ان تتغير على بعض الموال الذي تعميرت عليه في الماضي - وكل هذا محال - فما راجع لعودة له أدا ، وظروف الأرض البيئية اليوم تختلف عما كانت عليه في الماضي ، وسوف تختلف في المستقبل

يخلص من ذلك أن التطور سوف يستمر بعد الكارثة ، ولكنه سوف يسير بموجها مختلفا ، إنما عما لولم تقع الكارثة النووية - وسوف يؤدي هذا التطور الخديد إلى كائنات (راقية) جديدة لا يعلم صعبات إلا الله ، ولكنها على وجه اليقين لن تكون مطابقة لصفات الجنس البشري الذي يجيا اليوم على كوكب الأرض

العائقة - فادامات الكثير منها بأثر الاشعاعات ، فان الكثير الآخر تتحور صفاته الوراثية ، فتنتج منه طفرات جديدة أكثر شراسة من الميكروب الأم أما العامل الثاني - ويقصد به الصراع - فسلط في حال الاسباب وحال الميكروبات اذا شئت - لا قدر الله - حرب نووية شاملة - اذا قدر للانسان أن يملك معه على كوكب الأرض ، فلن يكون ذلك في تقديرنا إلا من خلال مثل هذه الحرب - أما ما سوي ذلك من مشاكل ، مثل التلوث والافحام السكان ، مصحوبا بفحص الانتاج العدائي وغيرها ، هي تقديرنا لا تؤدي في أسوأ الأحوال إلى افراض الانسان ، بقدر ما تؤدي إلى (توقف النمو الشري)

الحرب النووية الشاملة مع الأسلحة المتكورة الموجهة ضد حياة البشر خاصة ، هي التي يمكن أن تختل الحس الشري من الأرض ، فعاداً ياترى سوف يكون عليه حال الميكروبات^٣

أشرنا إلى أن هذه الأحياء تعمير التربة أساسا ، مما يهر لها حماية ممتازة من خطر الاشعاعات - ولأشك أن أعدادا منها سوف تموت ، على أنها يقيا لن تختل تماما - ولكني أن تقاوم حلايا قليلة من هذه الأحياء ، لكي تحتاج الكثرة الأرضية من الساحة العددية في رسم وحير - ذلك أن هذه الأحياء تنصف معدلات تكاثر لاندائها في سرعتها أحياء أخرى راقية - فالحلية الواحدة قد تنقسم إلى حليتين مرة كل ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة - وفي حساب أحد العلماء - وهو حساب واقعي - أن حلية بكتيرية واحدة إذا انقسمت وانبج لتناحها أن يقسم كل ٣٠ دقيقة ، فسوف يصل النماح البكتيري بعد يوم ونصف يوم إلى حد من الوفرة ، يستطيع معه أن يبلع كوكب الأرض بعلام بكتيري محكم ، سمكه حوالي قدم كامل - ومن فصل الله على الأحياء أن البكتيريا لا يسمح لها في الطبيعة بالانقسام على هذه الصورة المذهلة السرعة ، إلا لساعات قليلة فقط ، والا لما تركت مكابا على الأرض تعمير أحياء أخرى سواها

تطور ما بعد الكارثة :

ولاحتم هذا المقال ، قبل أن نتطرق إلى الحديث عن التطور بعد وقوع الكارثة التي قد تهلك البشر - لا قدر الله - نحاول الإجابة عن السؤال الملح هل

وجها لوجه



د. عز الدين اسماعيل ٥ حسن محمود عباس

* السقذ ليس مطية دلولاً لكل من أمسك بالقلم !

* المسرحيات التي تكتب وتؤدى بالعامية تحدم أعراساً وقتية .

وتؤدى وطيمة محدودة محدود الرمان والمكان

* ممارسة العمل الابداعى ليست شرطاً لازماً للنقاد

* الثنائية اللغوية واقعة في حياتنا حتى في الجامعات !

يقف الدكتور عز الدين اسماعيل في الصف الأول من جيل النقاد العرب المعاصرين . ولو أننا نظرنا إلى مؤلفاته - وهي مراجع يقصدها الدارسون والباحثون ممن تعنيهم دراسة الأدب العربي الحديث - لوجدنا فيها خير دليل وشاهد على صدق ما نقول - ان من بينها كتباً أعيدت طباعتها مرات عديدة ، فكانت في الأدب وفنونه ، الذي ظهرت طبعته الأولى في عام ١٩٥٥ ، قد طبع للمرة السادسة في عام ١٩٧٦ .

وما زال كتابه « الأسس الجمالية للنقد العربي » مرجعاً مهماً في هذا الباب ، كما أن دراساته التي ضمنها كتاب « التفسير النفسي للأدب » وأصدرها في عام ١٩٦٣ تعد علامة بارزة في النقد العربي الحديث ، وقليلة هي الدراسات المسرحية التي تجاري كتابه القيم « قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر »

أما كتاب « الفن والانسان » فقد تجلت فيه ثقافة موسوعية تحيط بمذاهب الفن في مختلف العصور ، واقتدار على النقد الفني لا يقل عن اقتداره في النقد الأدبي .
اننا في هذه المجالة نضرب أمثلة ولا نقدم حصراً ، فالكتب كثيرة ، والأبحاث المنشورة في الدوريات العربية أكثر ، وكل منها يحمل من فكر الدكتور عز الدين اسماعيل ومن علمه وثقافته حظاً وافراً ، لقد كانت هذه الدراسات والأبحاث حصيلة أكثر من ثلاثين سنة ، قضاهما في رحاب الجامعة دارساً واستاذاً وعميداً لكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وقد تنلمذت عليه فيها أجيال من المثقفين العرب

أدار الحوار الزميل حسن محمود عباس ، وهو كاتب ومحرر بالمجلة ، وهكذا دار الحوار وكانت المواجعة

البدایات الأولى



• عملت استاذاً حامياً لما يقرب من ربيع قرن ثم رئيساً للهيئة العامة للكتاب ، ثم رئيساً لأكاديمية الفنون ، وفوق هذا وذاك كنت تعمل رئيساً لتحرير مجلة فصول - مجلة النقد الأدبي - فني ألى هذه المواقع وحدت نفسك ؟

- لقد عملت في الجامعة أكثر من ثلاثين عاماً ، متدرجاً من وظيفة معيد إلى وظيفة أستاذ ، واعتقد أنني كنت أعرف طريقى إلى كلية الآداب منذ زمن يعود إلى المرحلة الثانوية . هي هذه المرحلة بدأت الاهتمامات الخاصة بالأدب والشعر وقراءة وكتابة أيضاً . وقد عرفت في الستينيات الأحدثين من الدراسة الثانوية جلسة العقاد صاحب يوم الجمعة من كل أسبوع ، وأدعت التردد عليها طوال دراستي في كلية الآداب ، ثم كانت أول محاولة للحجوز من الدائرة

الضيقة ، سواء في المدرسة الثانوية أو في الكلية ، تلك الدائرة التي تضم مجموعة الشباب شدة الأدب وكتاب الشعر ، أقول كانت أول محاولة للحجوز من هذه الدائرة الضيقة سبياً إلى دائرة الكتلة والشعر على نطاق أوسع قد بدأت في بداية عام ١٩٤٨ ، وأما في السنة الثانية بالكلية ، عندما نشرت أول مقال نقدي لي بمجلة الثقافة ، التي كانت تصدر أسبوكاً ، وكان عنوان هذا المقال « قوايى النقد الأدب »

هذه البداية شجعتني بالتأكيد على الاستمرار في موالاة المجلة بالمقالات ذات الطابع النقدي ولم أذكر في نشر شعر لي في ذلك الوقت ، لأنى كنت اتصور أناساً على وشك تعبير حادى في رؤيتنا هذا الشعر الأدبى ، ولملنى تجمرات في سنة ١٩٥٠ على نشر قصيدة في تلك المجلة ، وإن كانت في تقديري أتراس آثار تأثرى بمجموعة شعرائنا الرومانسيين البارزين ، في أن . هذه الدراسة انتهت بميل طبعى في القراءة إلى كتب فلسفة الجمال ، أو علم الجمال بالأحرى ، وكان أول كتاب قرأته في ذلك الوقت كتاب الاستطفا

عملي في الجامعة كان البيئة الملائمة لنشاطى العلمى والأدب ، وأن عملي بالهيئة العامة للكتاب ، وإن كان شديد الارتباط بالمجال الثقافي ، فإن الجهد الذى بذلته كان على حساب إنتاجى الشخصى . ولذلك فاني أعتقد أن عملي الحالى رئيسا لأكاديمية الفنون هو بمثابة عودة الى المناخ القديم ، الذى يتيح للإنسان أن يجمع بين إدارة مؤسسة علمية كهده وإنتاجه الخاص .

مجلة فصول

● يرى البعض أن مجلة فصول قد غلب عليها الطابع الأكاديمى ، مارترقت رقيا حجبتها عن عامة المثقفين ، وجعلها تتجه الى الخاصة ، وهى فئة قليلة نسبيا ، فهل انجذبت المجلة هذه الوجهة بتأثير من رئيس التحرير ، أم أن هذا الزى الذى تظهر به المجلة كان مقفرا لها وعسوبا منذ أن كان انشغالها فكسرة في أذهان مؤسسيها ؟

- بدأت فكرة إنشاء مجلة فصول في بدايه عام ١٩٨٠ ، نتيجة إحساس عام بأن الساحة الأدبية كانت قد أصبحت تنغلق الى مجلة رصيبة ، تخاور ما تقدمه المحلات الأدبية في ذلك الوقت ، ومحاول اللحاق بالتطور العكسرى العالمى في مجال النقد الأدبى ، هذا التطور الذى كان قد حاورنا بمراحل طويلة وكاتب كتابات النقدية محطلة عه بالضرورة كانت كل الأطروحات النقدية في ذلك الوقت قد استهلكت ، لكثرة تكرارها ودورها من كتاب الى كتاب ومن مقالة الى مقالة . واستطيع أن أقول أن مساحا من الركود والتجمد كان قد حيم على الساحة الأدبية على نحو ارتقى فيه كثير من المشتغلين بالنقد ما كانوا قد حصلوه قبل ذلك مد سنوات طويلة ، وما كانوا يكرروه في كتاباتهم وفي أحاديثهم في كل مناسبة ، طامهم أهم بلغوا العاية ، وأهم في غير حاجة الى مزيد . من ها كان لا بد أن تتحدد لمجلة فصول مد البداية مهمة شاقة ، هى أن نعيد أولا للمقد الأدب مكانته في حقل العلوم الاساسية ، وأن نتت في الادهاك أنه - أعى النقد - ليس مطية لدولا

أو علم الجمال للفيلسوف الأنجليزى بوزانكيت . ومازلت أذكر اعتذاره في بداية هذا الكتاب عن عدم معرفته باللغة العربية ، الأمر الذى فوت عليه أن يتعرف آراء المفكرين المسلمين في نظرية الجمال . ولعل هذا الاعتذار هو الذى ظل يشغلى بعد ان تخرجت في الكلية ، فقد رأيت أن هذا الجانب من الفكر الاسلامى لم يحظ من قبل بالاهتمام ، وخصوصا الاهتمام الذى يربط بين النظرية الجمالية عند العرب المسلمين والنظرية النقدية .

ومن ثم كرست جهدى لدراسة هذا الجانب عدة سنوات انتحت في نهايتها دراسى التى تحمل عنوان « الأسس الجمالية في النقد العربى » ولكي في الوقت نفسه وجدنى مشغولا كذلك بعلم العرب في علاقته بالادب أيضا ، وقد شررت على أثر تخرجى في الجامعة سلسلة من خمس مقالات ، شررت ناعا في مجلة الثقافة بمواو « التصير المسمى للنقد الأدبى » ، هذا الاهتمام استمر كذلك الى حوار الاهتمام السابق ، حتى أثمر فيما بعد - وفي أوائل التسعينيات - كتاب « التصير المسمى للادب » . ولا شك أن عمل في الجامعة مد عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٨٢ قد هيالى الظروف الملائمة للمضى في إصدار عدد من الدراسات ، التى تتصل بطرية الأدب وبطرية النقد ، والانواع الأدبية المختلفة ، كالفصص والمسرحة والفصص القصيرة ، ولا أسى الشعر الذى ربما طفر منى بأكر عدد مما انتحت من دراسات وما أصدرت من كتب ، في مقدمتها يأتى « كتاب الشعر العربى المعاصر » ، ولكي كت في الوقت نفسه التحرك خارج اطار الجامعة ، في اطار جماعة أدبية كانت تصم مجموعة من الرملاء والأصدياء ، عرفت مد عام ١٩٥٢ باسم « الجمعية الأدبية المصرية » وكانت تقيم بدواتها الأدبية والثقافية مساء كل ثلاثة ، حتى توقف نشاطها في أوائل التسعينيات ، وفي اطار هذه الجمعية التى كان نشاطها يتصل اتصالا مباشرا بالخواهير من رواد مدواتها ، كت أصرف حرة لا بأس به من نشاطي الأدبى . وأعتقد أن هذه الجمعية بقدر ما أمدنا - بقادا وشعرا - في بلورة كثير من مفاهيمها ، كانت كذلك عامل تحريك للحياة الأدبية ، ولأجبال من الشاب تواهدت على بدواتها ، وبصحت أدواتها في اطارها . لعلنى هذا السرد الطويل أنهى الى أن

الوقت نفسه ، وبعبارة أخرى كتابة مسرحية شعرية تحقق الهدف الدرامي بالدرجة الأولى ، ولا تعمل على رنين الايقاع الشعري في التأثير على جمهور المشاهدين ، حيث يصبح عندئذ مجرد أداة لتعميق المعنى أو الشعور الذي تعبر عنه الشخصية المسرحية ، وقد شرعت بعدها بثلاثة أعوام في كتابة مسرحية أخرى تستلهم ملحمة جلجامش البابلية ، دون أن تنقيد بأحداث هذه الملحمة ، أو أن تجعلها هدفها الرئيسي . أعتقد أن الفكرة الأساسية فيها كانت تعالج شخصية الحاكم الدكتاتور ، الذي يجنل إليه أنه لا بد أن يعيش إلى الأبد ، وما ينشأ عن ذلك من جرائم ترتكب في حق الشعب . وقد كتبت فصلين منها شعرا أيضا ، ثم تركتها بعض الوقت لظروف لا أستطيع تحديدها الآن ، ولكنني حينما فكرت في العودة إليها لانجاز الفصل الثالث والأخير لم أعثر عليها ، والحقيقة أن عمل في مجال الدراسات الأدبية والتدريس في الجامعة ومسؤوليات هذا العمل الشعبة ، ثم عمل في هيئة الكتاب الذي يستهلك يومي كله ، كل ذلك كان يحول دون الفراغ لانجاز عمل أدبي كبير كهذا ، بل إنني كنت نادرا ما أختلس الوقت لكي أكتب قصيدة جديدة ، مجرد قصيدة ، ومازلت أعتقد أن العمل الأدبي المسرحي له أولويته على كل فنون الأدب الأخرى ، إذا كان الكاتب يريد لكلمته أن تكون ذات فاعلية مباشرة وتأثير ملموس .

الفصحى والعامية

• كتبت المسرحية باللغة العربية الفصحى ، أي أنها نعتُ اللهجة العامية جاتيا ، ألم تشفلك قضية لغة الكتابة للمسرح ، والمسرحية مازالت مشروعا ؟

- لم تكتب هذه المسرحية باللغة العربية الفصحى فحسب ، بل كانت شعرا كذلك ، وكان الهدف من ذلك - فضلا عن توظيف الشعر في المسرح وتطويره لمقتضياته الدرامية - هو إعطاء المسرح احترامه الواجب ، والارتفاع به وبجمهور رواه إلى مستوى الشنوق الرافق ، والاحساس بكفاءة اللغة الفصحى ، وخلق تيار من الكتابة للمسرح بهذا

لكل من أسك بالقلم ، وأنه على العكس يحتاج إلى تأميل طويل وخبرة واسعة وممارسة مضمينة ، وأن تؤكد ثانيا أن ما توقفتا عنده لم يعد كافيا أو صالحا لمواجهة ما يطرا على الساحة الأدبية من تطورات جديدة في مجال الإبداع ، وأن الأجيال الجديدة التي شفت طريقها إلى الممارسة النقدية ، تحتاج إلى الاتصال بما طرا عالميا في ساحة النقد الأدبي من تيارات ومناهج على المستويين النظري والتطبيقي .

وفي جملة واحدة كان لا بد أن تكون هذه المجلة الجديدة في الحقل النقدي بمثابة الصناعة الثقيلة التي تنهض الصناعات الأخرى الخفيفة ، كان لا بد أن تتغير لغة النقد ومنظوراته وأدواته وطرائق تعامله مع النص الأدبي . وكان طبيعيا أن انجاز هذا المشروع رهن بأسهام أولئك الأساتذة الجامعيين ، الذين اتبعت لهم - بوصفهم أفرادا - فرص الاتصال المباشر والوثيق بتلك التيارات والمناهج ، التي كانت قد صارت عند المثقف العربي شيئا مألوقا للعافية . وكان طبيعيا أيضا أن تكون هذه المجلة صادرة للمعدد الأكبر مما يشتغلون بالنقد الأدبي ، وخصوصا في المجال الصحفي ، فقد طرحت عليهم أشياء جديدة ، يحتاج هضمها وتغلغلها إلى كثير من الجهد ، وكانوا قد ظنوا بأنفسهم أنهم ختموا العلم ، ولم يعودوا في حاجة إلى جديد ، ويصدق فيهم المثل القائل (الإنسان عدوما يجهل) ولذلك ظهر هذا العداء منهم للمجلة في أعدادها الأولى ، ولعلها هوجمت من ناحية قوتها التي كان يدركها الجميع بلا شك ، ولكنه الدفاع عن الذات . لكن الأيام أثبتت أن الراغبين في هذا المستوى من الثقافة يجاوزون الأكاديميين ، وأن هناك أجيالا جديدة ملت الأعمال المتبدلة ، وورغت في كل ما هو جاد وجديد .

• كتبت مسرحية واحدة هي « محاكمة رجل مجهول » ، ثم توقفت ، فهل الرميحة - وهي خصبة لم تعد تسعف في هذا المجال من مجالات الإبداع الفني ، لم أنك لم تجد في المسرح الأداة الملائمة للتوصل ؟

- هذه المسرحية التي كتبته في عام ١٩٧٤ ونشرت في العام التالي هي مسرحية شعرية ، كان التحدي الأساسي فيها هو بلورة لغة شعرية صالحة للمسرح في

كتب مسرحية اهل الكهف حتى آخر مسرحية له ،
 طل ملتزم باللغة العربية الفصحى ، سواء في
 المسرحيات الطويلة او في المسرحيات ذات الفصل
 الواحد ، وسواء في المسرحيات ذات الطابع الدمي او
 التي تتصل بالمشكلات اليومية للمجتمع ومعنى هذا
 انه استطاع من خلال الفصحى المطبوعة للاداء
 المسرحي ان يعالج موضوعات من مستويات مختلفة ،
 وان يجعل من هذه المسرحيات اعمالا ادبية مشورة ،
 يمكن قراءتها في اي زمان . اما المسرحيات التي نكتب
 بالعامية وخصوصا عندما تكون معرفة في الطابع
 المحلي الذي يشخص اللهجات الخاصة ، فاما
 تقتصر على الاداء المسرحي وعلى جمهور المشاهدين من
 اساء هذه اللهجة ، ولا تنهض بحيث تعد في ذاتها
 اعمالا ادبية قابلة للقراءة ، حتى المسرحيات التي
 طبع وتشرت من هذا النوع كثيرا ما تصعب
 قراءتها ، لأن طريقة كتابتها ليست اصطلاحية
 مطردة ، كما هو الشأن في اللغة الفصحى ، وعلى
 ذلك تستطيع القول ان المسرحيات محدودة بحدود
 الزمان والمكان اللذين تؤدي فيها ، ولا تستطيع ان
 تتركها في هذه الحدود قد تكون ذات تأثير ملحوظ

لكسما عندما نتحدث عن الادب المسرحي العربي الذي
 يستطيع ان يجاوب الجماهير العربية في كل مكان ،
 وان يظل رصيدا ادبيا لكل الاجيال ، فاما نتحه
 ادعائها مباشرة الى الكتابة المسرحية التي التزمت
 العربية الفصحى

النقد والطبع

● يقال ان الناقد يدي حبر ما عنده ان
 كان مبدعا في مجال الفن الذي ينقده . فقد
 كان كولريديج من كبار نقاد الشعر في
 الادب الانجليزي ، وكان شاعرا وكان
 لسخ وهوته وشيلر وبيرونولت بريخت في
 الادب الالمانى نقادا ومنظرين كبارا ،
 وكانوا - فضلا عن ذلك كتابا مسرحيين ،
 وكان اي ام فورستر ناقدا وكتابتها
 روائيا . فهل ممارسة الفصل الابداعي
 شرط لازم للناقد ؟ وماذا يقال عن
 افلاطون وارسطو وقد كانا ناقدين
 للشعر ، ولم يكونا شاعرين ؟

المستوى والحق ان الشعر الذي كان يشرى شكل
 قصائد في هابة السنينيات كان قد تطور بالقصيدة ،
 وجرحها من مستوى العائية التقليدية الى الرؤية
 الدرامية ، ولم يكن هناك الا حطوات قليلة يحطوها
 الشاعر لكي يجرى من دائرة القصيدة المفردة الى الساء
 الدرامي المركب في شكل مسرحية . كان هذا انقادا
 من جانب آخر للشعراء ، من الوقوع في تكرار
 أنفسهم فيما يتكون من قصائد معقدة ، وذلك
 بدحوهم الى عالم هذا الساء المركب ، الذي يجمع بين
 الرؤية الدرامية واللغة الشعرية الملائمة ، حتى ذلك
 الوقت لم يكن هناك مسرح شعري يحصل منه
 الحدث ، الا ما كتبه عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح
 عبد الصبور . وقد شهدت السبعينيات تطورا
 ملحوظا في مصر فحسب ، بل في بعض الاقطار
 العربية في مجال الكتابة للمسرح ، حيث دخل عددا
 ناس به من الشعراء في هذا المجال وكتبوا اعمالا
 درامية بالشعر ، واعتقد ان هذا الاتجاه مارال يعاقل
 بعض الشعراء ويستحقهم على الدخول فيه . بل ان
 بعض من كتبوا للمسرح باللغة الفصحى شرا -
 واستطيع ان اقول ايضا حتى باللغة العامية - كانوا في
 كثير من الاحيان يرتفعون في مستوى الاداء اللغوي الى
 المستوى الشعري ، احساسا منهم بان الشعر هذا
 المعنى الواسع يضيف الى العمل عمقا في رسم
 الشخصية ، وما يتحرك بداخلها من مشاعر وافكار

● ألا تسهم الكتابة للمسرح وكتابة
 الشعر ايضا بلهجات محلية في تاصيل
 اردواحية في الشخصية العربية ؟

- من الواضح ان البدايات الأولى للمسرح العربي
 كانت تلتزم بالعربية الفصحى ، فأنو حليل القنابي
 شاهد ملموس على ذلك . ولكن الاتجاه الى اللغة
 العامية قد عرف طريقه الى المسرح ايضا منذ اوائل
 السبعينيات من القرن الماضي ، على يدي يعقوب
 صرور ، سواء فيما ألف أو فيما عُرِّب ، ومد ذلك الحيز
 عرف المسرح اللعنين ، وظل كذلك يؤكد صلاحيتها
 للاداء المسرحي . والواقع ان من يتكثون للمسرح
 ويعتروني في الوقت نفسه بالقيمة الادبية لما يتكثون ،
 اما يلحون دائما الى اللغة الفصحى ، ويكفي شاعرا
 على ذلك ان شيع كتاب المسرح توجب الحكيم منذ ان

الأدب مذاهب لم تكن تحظر لمبدع النص
على بال ، فهل للموهبة والقدرة الذاتية
دخل في هذا ، كأن يقال مثلا ان فلانا ناقد
مطبوع ، مثليا يقال عن آخر انه شاعر
مطبوع ؟

اذا صح ان يقال ان فلانا شاعر مطبوع ، فأعتقد انه
من الصعب ان يقال ان فلانا ناقد مطبوع . وقولنا ان
النقد عمل ابداعي وهو قول يمثل على كل حال وجهة
نظر تقبل الجدل ، لا يعي بالضرورة ان النقد يصدر
عن الطبع تلقائيا ، ولا مناصر في العمل النقدي من
الخبرة الواسعة بموضوع النقد ، واكتساب هذه الخبرة
من خلال الممارسة الطويلة ، حتى عندما تبدو الكفاءة
النقدية اعادة لابداع العمل المنقود ، وتحقق شرط
الابداع في هذه الحالة فان النتيجة عندئذ تصنع عملا
ابداعيا جديدا ، لا عملا نقديا بالمعنى الدقيق هذه
الكلمة . ولا شك ان بعض المصاصات النقدية تنجم
هذا الاتجه ، فيصبح النقد عندئذ مجرد قراءة شخصية
صرفة للعمل المنقود ، وتتطلب من القاريء الاهتمام
بعيدا عن العمل الاصيل نفسه .

وقد يبدو التأويل في ظاهر الامر عملا يقوم على
الاجتهاد الشخصي ، وعندئذ يصبح ذاتيا ، ولكن
التأويل بمعناه الدقيق في السياق النقدي يعني شرح
معطيات التحليل في الاطر الزمانية والمكانية التي ظهر
فيها العمل الادبي . اي ان التأويل مرتبط بمجموعة
الاطر المرجعية التي تلقي الضوء على دلالات العناصر
المختلفة التي اشتمل عليها العمل الادبي والتي كشف
عنها التحليل . وليس من المهم ان يكون صاحب
العمل الادبي نفسه واحدا من هذه الاطر المرجعية ،
لان اقراره بما ينتهي اليه التأويل او انكاره لذلك لا
يمكن ان يعول عليه ، لسبب بسيط للغاية ، هو انه في
النقطة التي شرع فيها في انتاج عمله الادبي لم يكن
على وعي كامل ودقيق بالابعاد اللغوية التي كان لها
تأثير غير مباشر في تشكيل عمله الادبي .

ومن جهة اخرى فكثيرا ما يكون العمل الادبي نفسه
مجرد قناع يتوارى خلفه الاديب ، طائفا بهذا انه
استطاع ان يقدم الوجه البديل للحقيقة الاولى
المحركة ، تلك الحقيقة التي تعمل عملها في الخفاء ،
والتي تؤكد في نهاية الامر ان الاديب نفسه لم يكن
يعمل عن تلك الاطر المحيطة به . □

لا نستطيع ان نقول ان ممارسة العمل الابداعي
شرط لازم للناقد ، فليس من الضروري ان يكون
شاعرا كبيرا حتى يكون ساقدا كبيرا . ولكن من
الضروري ان يكون اتصاله بالنوع الادبي الذي يتقده
اتصالا حيا ، وان تكون معرفته بطرائق هذا الفن
معرفة كافية . وربما قيل احيانا ان الناقد مبدع اخف
في الابداع ، ولكن هذا ليس صحيحا ، فالابداع
نشاط من نوع يختلف كل الاختلاف عن النشاط
النقدي ، ويكفي ان نشته الى ان انتاج الكاتب المبدع
هو موضوع الناقد . على اننا حين نذكر افلاطون
وارسطو ونذكر انهما كانا ناقدين للشعر ولم يكنوا
شاعرين ، فان هذا القول ينبغي ان نترتب فيه
قبلا ، فمن المعروف ان المعلم الاول قال الشعر في
مداية حياته العسكرية ، ولكنه فيما يبدو لم يكن شعرا
لامعا . اما افلاطون فمن ذا الذي لا يشعر انه شاعر
من قمة رأسه الى اخص قدميه حين يقرأ محاوراته ؟
وعندما تأمل فيما خلقه لنا كبار الادباء المبدعين من
بقد فانا نلاحظ ان احدي الكفئين عندهم ترحح
الاخرى عادة ، فشاعر مثل ت . اس اليوت مثلا
له كتاباته النقدية ، لكنه لم يجر مجده الادبي بكتابات
النقدية بقدر ما احرز شهره ، واي ام هورستر يكتب
عن من الرواية ، ولكن قيمته الادبية انما تركز اساسا
على ما ادعاه من اعمال روائية ، وقس على ذلك
الشعراء من الالماني والفرنسيين والامجليس ، بل
الشعراء النقاد العرب كذلك . فان المعتر مثلا شاعر
اولا وناقد ثانيا ، والفاسي الحرحاني ناقد اولا وشاعر
ثانيا ، وهكذا . ومع ذلك فليس هناك ما يمنع من ان
يكون الناقد الكبير شاعرا كبيرا كذلك ، دون ان
يرتب سبحانه في احد الحايين على اتقائه للمحابس
الآخر . فهذا كما قلت ضرب من النشاط وذلك ضرب
اخر

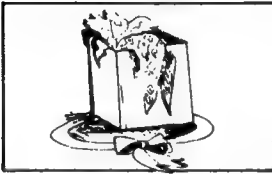
النقد والابداع

• النقد عمل ابداعي . فهو لا يقتضي
بالضرب الذي يستمد القدرة من سعة
الاطلاع والثقافة ، وهما مكتسبان ،
ولكنه يعتمد الى التحليل والتأويل ، فقد
يذهب الناقد في تحليله وتأويله للعمل

حكايات مشرق وغرب



هدية العام الجديد



ومشى الرجل في طريقه دون أن يطر وراءه ..
وقرر الرجل الآخر الذي يبحث عن الراحة في
المطعم .. أن يتبعه - وفعل .. حتى اذا ما رآه يدخل
بيته الصغير المتهاك في هذا الحي الفقير الذي يعيش
فيه أسرع بطرق الباب

وفتحه الرجل صاحب المنديل .. وما كاد يراه
حتى أجفل وأحس بالزعج .. وقال في صوت خفيض
ذليل : « هل من خدمة لأؤديها لك .. هل تبحث
عن أحد هنا في حيننا ؟ »
قال : « أبحث عنك ، وعن المنديل الذي كنت
تعمله »

أنا لم أسرق أحدا يامسيدي ، انها دجاجة ميتة
سوف أتيتك بها لتراها .. ان زوجتي تحتاج لغذاء
خاص لأمك نص شرائه ، لأنها ترضع الصغير
الذي رزقنا به منذ اسوع .. ووجدت الدجاجة
فجئت بها الى البيت !! »

وأسرع الرجل بخرج كل ما في جيبه ويقدمه له
ويقول وهو يودعه ويتمنى له عاما سعيدا « أنت رجل
فقير يا سيدي ، ولكنك عني بخلفك وكرامتك . »

أراد أن يستقبل العام الجديد بعمل طيب يبقى
حيا في ذاكرته هوعل الاقل طوال أشهر
السنة ، كان يريد أن يسعد قلبا ، أو يسهم في ازالة
همم عن أسرة فقيرة يعوزها المال .. ولكن مشكلته
كانت تكمن في كثرة عدد الفقراء بمدينة رانحون في
بورما ، وفي الأعداد الكبيرة التي تضع أجسامها في
الأسماك النالبة ، وتندس بين الفقراء وهي لا تمت
اليهم بصلة لأنهم يهدون أن هذه هي الوسيلة الوحيدة
للهرب من القانون ، وأخيرا لأنه هو نفسه رجل
متوسط الحال ، ولا يستطيع أن يقدم الكثير ، ويكفيه
أن يسعد انسانا واحدا ، ولكن كيف يجده وسط
الزحام الكبير من أصحاب الأيدي الممدودة

وفي مساء أحد الأيام خرج كعادته كل يوم يبحث
عن الفقير الذي سيقدم له هديته الصغيرة بمناسبة
مولد العام الجديد .. وامتد به الوقت ، وطال بحثه
عن صائته ولكن على غير جدوى .

وأخيرا قرر أن يعود ، خل أن يستأنف رحلته مع
جمي اليوم الجديد .. ولكنه وجد نفسه يتوقف فجأة
عندما لمح شبح رجل يرتدي ملابس نظيفة .. رجل
جاوز رحلة منتصف العمر ، ووقف يرقبه وهو
لا يدري لماذا اختاره هو دون سائر الناس الذين كانوا
يمشون في الشارع بعد أن غابت الشمس .. ووجد
الرجل يخرج من جيبه منديلا أبيض كبيرا ويلقي به
على الأرض .. ثم رآه يلتفت يمينا ويسارا قبل أن
ينحني ويلتقط المنديل مرة أخرى ، ولكنه كان يبدو
أضخم وأثقل من حجمه ، وكان المنديل يحمل شيئا
في داخله .

بيرو وقصته مع القلم !



وملت بيرو في أواخر العام الماضي عن ٦٨ عاما ، بعد مرض قصير لم يمهله طويلا . . . وكان حتى أخيراً يوم في حياته يعمل في جراح سيارته الملحق سالييت الصغير ، الذي يعيش فيه بمدينة بلجرانسو بالأرجنتين ، في عمل كلفته له اللجنة القومية للطاقة الذرية .

وعندما كتبت صفح الأرجنتين تنى بيرو ، قالت : « انه لم يكن خفراً فحسب ، بل كان كتاباً يتمتع بأسلوب رقيق ، وكان رسماً ، ولا تزال بعض لوحاته تحمل مكان الصدرة في متحف بودابست للفنون الجميلة . . فهي المدينة التي نبت فيها ، وكرمت بأن اختارته عضواً فخرياً في الأكاديمية الملكية للمعلوم عام ١٩٣٨ . . فقد ولد بيرو وخرعاً !!

كان يمشى عطلة قصيرة في موزسلافيا ، عندما التقى صديقة بقائد كبير من الأرجنتين ، هو الجنرال لوجسطين جوستو . وكان الشاب يجلس الى مكتب صغير يكتب رسالة الى أمه . . ولاحظ الجنرال أن القلم الذي يستخدمه صاحب في الكتابة ، فلم غريب لم يره من قبل . . وقال : ما هذا ! » وقال الشاب الجبزي : « انه قلم جديد من ابتكارى ! » ودخل الجنرال الى زيارة الأرجنتين ، وكان ذلك في عام ١٩٤٠ ، وقبل الشاب الدعوة . . ولم يعد الى بلاده منذ ذلك التاريخ . . فقد أصعبته الحيلة هناك ، بعد أن لمع اسمه وأصبح من أصحاب الملايين !

انه جوزيه بيرو الذي ابتكر قلم الحبر الجلف ، وباع براءة الاختراع الى أحد فروع شركة باركر في الأرجنتين على أثر وصوله اليها منذ أكثر من خمسة وأربعين عاماً . . وفي يونيو أبوس عمل بيرو مع الشركة التي اشترت اختراعه الجديد ، لتطوير قلم الحبر الجلف وبه في الأسواق على نطاق واسع . ولم يكن قلم الحبر الجلف هو الاختراع الوحيد الذي قدمه بيرو الذي ما زال قلمه يحمل اسمه ، فقد قدم أكثر من ثلاثين اختراعاً ، من بينها أسقف المنازل العازلة للحرارة والبرودة ، وقد اشترت براءة هذا الاختراع إحدى الشركات النمساوية .

عندما أصيب الأب بلوثة !

الشيوعيين ، ابان الحرب الأهلية في اليونان بين عامي ١٩٤٤ ، ١٩٤٩ . ولكن الأب مالبث أن صدم عندما وقف ابنه يعلن عن عزمه على حضور الصلاة التي ستقام على أرواح هؤلاء الذين سقطوا في الحرب الأهلية ، ومن بينهم الشيوعيون .

وجلس الأب يناقش ابنه فيها اعترافه القيام به ، ولكن يبدو أن كل مناقشته لم تخلع في اتقاء الضابط

كان يوم لا ينسى في حيلة ضابط الجيش اليوناني المتقاعد الكابتن جورج كاراجيورجاس ، عندما تخرج ابنه ديمتريس في الأكاديمية العسكرية في أثينا عاصمة اليونان ، بامتياز مع مرتبة الشرف . وتوقع الأب أن يخلو الابن حقده ، وأن يسير على نفس الخطا التي سار عليها والده من قبله ، فيلتحق بسلاح المشاة الذي حارب هو في صفوفه ضد

● حكايات شرق وغرب

يتمنى إليها ، وعلى اليونان كلها . . وقرر أن يفعل شيئا ! لقد حمل المدلس الذي لم يستخدمه منذ تقاعده ، وأطلق رصاصة واحدة على الابن والعاق ، أردته قتيلًا !

وقدم الأب للمحاكمة . . ولا تزال أئنا كلها تنتظر صدور الحكم . . ويقول المستشارون العسكريون أن الأب المجنون سوف يواحه عقوبة الاعدام رميا بالرصاص ، بعد ادانته أمام المحكمة العسكرية

الشاب بالمدلول عن رأيه ، بل على العكس فقد زادت تصميمها على المضي في قراره ، ووقف يقول لأبيه في تحد : « لقد مضى على الحرب الأهلية في اليونان أكثر من ٣٦ عاما ، ولا بد لنا أن ننسى خلافاتنا ، ونقف صفاً واحداً في مواجهة الأخطار المحدقة ببلادنا !

ولكن الأب رفض أن يفهم . . لقد وجد أن هذا التصرف الذي سيُقدم عليه الابن سوف يحل العار على الكتيبة التي سيلتحق بها ، وعلى الأسرة التي

التوأمين



لوصح فرائس آخر في عرقته « ماذا حدث ؟ » مريض حديد سوف يشاركه عرقته وكانت للجاحة عندما اكتشف أوستن أن المريض هو شقيقه حون الذي حملوه إلى العربة التي يرقد فيها ، بعد إجراء عملية جراحية استأصلوا فيها إحدى رتيته ١١

قال الطبيب يروي القصة « لقد أصيب حون بسوار وسقط في سياره الأوتوبس ، ثم حملوه إلى المستشفى ، وقرروا إجراء جراحة عاجلة له في الرئة » وعندما خافت روجة حون لتطش عليه ، وفتحت باب حنجرتها بعد أن ادن الأطباء لها بالدخول ، وقعت حائرة عندما وجدت الاثنين يجلسان في فراشها ، ويتطلعان إليها والانتماسة تغلو وجهيهما الشاحين ترى أيهما روحها

وفجأة سمعت أحدهما يسأل « أيس روحتي ؟ لماذا لم تأت معك ؟ » وأسرعت إلى الثاني لتطلع على حيه قلة ريقه

كانت حياة أوستن وافي وشقيقه حون سلسلة من المصادفات المحيية ، مهما توأما أنه ما يكونان محتين من البارلاء وصمتا في طن صغير ، لا يمكن أن تغير بينهما إذا وحدا في مكان واحد ولد التوأمين مد سبعين عاما ، وأصيب أوستن بالحصية ، وبعد ساعات كان حون يرقد في فراشه مصابا بنفس المرض ، وعندما نقلوا حون إلى المستشفى لاستئصال اللورتيه ، كان أوستن يرقد في العربة المحاورة له عندما اكتشف الطبيب أن لورسه نمران صديدا ، رغم أنه لم يشكّ معها مرة واحدة في حياته

كانا يذهبا إلى نفس المدرسة ، ويجلسان في فصل واحد ، وعندما تحرجا في الجامعه وقف الشقيقان يجتملان برواحيهما في نفس اليوم حتى عندما قال هما الطبيب أيهما في حاجة إلى بطارية طيه ، اكتبيا صبح بطارية واحدة كان يستعملهما الشقيقان في القراءة ومد نصعة أسابيع قبل أوستن إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية لاستئصال إحدى رتيته وبحجت الجراحة ، وكان شقيقه حون يروره كل يوم ويصفي معه عدة ساعات ، لا يلبث أن يعود بعدها إلى بيته عذبة ليحرمون التي يعيش فيها شقيقه أيضا في نفس أخي ، وفي نفس الشارع مع زوجتيه بعد أن كر ولد م يتروحا ، وأحب كل منهما ولدا مت ولكن لم تكذ نقصي نصعة نيام على وجود أوستن في المستشفى حتى فوجي ، سمرصت بمسحر مكان



اسماعيل بن يوسف
الطلاء
المنجم

شيخ الكيميائيين بالقيروان

بقلم : الدكتور/ محمد وحسين

رجل أفنى العمر في العلم والصناعة . أما العلم فهو الكيمياء ، وأما الصناعة فهي مساحيق التجميل للسيدات ! أين كان ذلك ، ومتى ؟ وهل كان يظن احد أن لمساحيق النساء صناعة رائجة في القرن الثالث الهجري ؟ من كان في شك من ذلك فليتابع سيرة « الطلاء المنجم » !

والاسلامى ، عالم كانت حياته أشبه بومضة سريعة ومضت في سبيل العلم والمعرفة في غرب العالم الاسلامى في أواخر القرن الثالث وصدور القرن الرابع للهجرة . تعددت مواهبه ، ويرع في أكثر من علم واتقن أكثر من فن ، ومع ذلك أغفله كثير من المؤرخين وكتب التراجم والطبقات حتى أصبح التعريف عليه والتعريف به ليس بالامر اليسير ،

التاريخ ، هذا السجل الضخم لثراث الامم والشعوب ولخلف جوائب حياتها ، تسطع في صمحاته أسماء ، وتزهو في ثناياه أخرى ميطوسا النسيان ، وهو وان كان قد انصف البعض ، فإنه حجب هذا الانصاف عن البعض الآخر ، وأضفى على آخرين ثوبا من تكريم مبالغ فيه لا يستحقونه ، ومن بين الذين لم ينصفهم التاريخ في تراثنا العربى

وبالرغم من هذه الصعوبة التي تواجهها في التعرف على جميع ابعاد هذه الشخصية الفذة ، فان ذلك لا يمننا من محاولة تسليط بعض الضوء عليها ، وعلمونا الا ان تكون هذه المحاولة نواة أو بداية لدراسة متخصصة توفى هذا العالم حقّه ، وتضعه في مكانته اللائقة به بين نظرائه .

وعلمنا هذا هو اسماعيل بن يوسف الطلاء النجم ، ولكلا لقى الطلاء والنجم اللذين عرف بهما صلة مباشرة ببعض العلوم التي برع فيها ، وكل ما نعرفه عن بداية حياته أنه ولد في القيروان في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة ، ومن المعتقد انه كان يتسب الى أسرة متواضعة ، ولكن ضيق الحال به وبأسرته لم يقف حائلا دون اكتسابه حصيلة علمية ممتازة ومتعددة الجوانب .

القيروان والماضي المشرق

بدأ اسماعيل بن يوسف حياته العلمية في بلده القيروان التي كانت وقتئذ أحد المراكز الحضارية الهامة في بلاد الاسلام ، بل كانت منارة العلم والمعرفة في غرب العالم الاسلامي في ظل امراء بني الاغلب الذين حبوها من العناية والاهتمام والرعاية القدر الكبير ، فتعدلت المدارس والمعاهد العلمية فيها وقصدها العلماء من شتى انحاء بلاد الاسلام لما كان يبذل لهم هؤلاء الامراء من عطاء سخى وما يحيطونهم به من مظاهر التكريم تقديرا لعلومهم ومواهبهم ، وقصدها طلاب العلم من مختلف انحاء غرب العالم الاسلامي فضلا عن شرفه للنهل من مناهلها العلمية العذبة العديدة والاخذ عن علمائها ، وفي هذه البيئة الحضارية الزاهرة نشأ اسماعيل بن يوسف ، فلأخذ عن العديد من علماء بلده مبادئ العلوم الدينية وعلوم اللغة وما اتصل بهما من العلوم الثقيلة حتى اذا ادرك انه قد نال بغيته سمى به همت للرحلة الى المشرق في طلب المزيد من العلم شأنه في ذلك شأن التابعين من طلاب العلم المغاربة .

لم يكن اسماعيل بن يوسف حينما بدأ رحلته قد تجاوز مرحلة شبابه المبكر ، فقصده مصر أولاً وقام بها متقلبا بين معاهدها العلمية وبجالس شيوخها ،

وبصفة خاصة جلمع عمرو بن العاص في الفسطاط ، ثم انتقل الى الحجاز فأتى فريضة الحج ، وحضر الكثير من حلقات الدرس التي كانت تعقد في الحرمين الشريفين ويحضرها نخبة من العلماء ما بين معلم ومتعلم ، ولما كانت سيرته في كسب التراجم والطبقات قد جاءت مقتضبة ، فمن غير السير علينا أن نتعرف على أسماه الشيوخ الذين أخذ عنهم او اتصل بهم في كلا القطرين .

ودخل اسماعيل بن يوسف الى العراق ، وتنقل بين مراكزه العلمية الى أن استقر به المقام في بغداد حاضرة الدنيا حينذاك . فبحر في العلوم اللغوية بصفة خاصة حتى أتقنها ، يدل على ذلك قول الزبيدي عند التعريف به (كان من ذوى العلم التام بالعربية) وقول جلال الدين السيوطي عنه (كان مقدما في علم العربية) ، وابن الأبار الذي يصفه بأنه كان من ذوى العلم بالعربية (مع تميز بالأدب ، وتصرف في قرض الشعر) . ثم استهوته العلوم العقلية فدرس العديد من فروعها ، وسرع على وجه الخصوص في علم الفلك والتنجيم ، يؤكد ذلك تلمذة كل من الزبيدي وابن الأبار له بقولها : (كان غاية في علم النجالة) والسيوطي نقلا عن الشيخ مجد الدين في « البلغة » : (كان غاية في علم النجالة) ومن هذا العلم اكتسب لقبه الاول (النجم)

وطالت اقامته في العراق في طلب العلم ، الامر الذي أدى الى نفاذ ما تبقى لديه من نفقة القليلة أصلا ، وتعذر عليه تمجيدها لرقرة حال أسرته كما تقدم ، الا ان ذلك لم يخفض همته عن مواصلة طلب العلم والمودة الى بلده ، فلم يجد فضاضة في العمل يسده لكسب قوته واستكمال دراسته ، وبشاء الله سبحانه وتعالى أن يسر له العمل في حائز تخصص في صناعة المقايير ، وبصفة خاصة مستحضرات التجميل التي كانت تعرف بالطلاء كما يقول الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، أي ما يخص بوسائل تجميل وجوه النساء وتطريتها بالاردهان والظاكير الناصبة ، وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر (بالماكياج) .



ولم يقف عمل اسماعيل بن يوسف في هذه الصناعة الدقيقة حائلا دون مواصلة دراساته الاخرى ، اذ تنقل في دراسته من علم الى آخر من فروع العلم والمعرفة التي كان يشتغل بها العلماء في بغداد وقتئذ ، حتى اذا نال منها غايته . غادر العراق الى بلاد الشام ، ثم الى مصر ثانية حيث طاف في أرجائها في طلب المزيد مما كانت تميل اليه نفسه من العلوم اللسانية والادب والفلسفة والفنون الرياضية ، الى جانب الفلك والتنجيم وصناعة الطلاء ، حتى اذا مهر في كل ذلك عاد الى بلده القيروان .

كان عامل الدولة الأغلبية حينذاك هو الامير ابراهيم الثاني المعروف بالاصغر (سنة ٣٦١ هـ - سنة ٣٨٩ هـ) الذي يعتبر بحق من أهم اساطين النهضة الحضارية الزاهرة التي شهدتها افريقية في ظل تلك الدولة ، ومن أشد امرائها حبا للعلم وتكريما للعلماء ورعاية لهم ، فضم بلاطه نخبة منهم حتى أصبح صورة مصغرة من دار الخلافة في بغداد ، وتزوج جهوده في رعاية الحركة العلمية في دولته بإنشاء (بيت الحكمة) في « رقادة » بالقرب من القيروان ، وقد كان جامعة بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، تدرس فيها مختلف العلوم ، ويقوم على تدريسها اساتذة متخصصون فأشبه بذلك سميه في بغداد . فكانت هذه الجامعة بمثابة جديدا وعاملا قويا لنشر الثقافة العربية الاسلامية في انحاء المغرب الاسلامي بما كان يضمه من اقطار جنوب غرب أوروبا .

لم تكن انباء عردة الطلاء المتجم الى القيروان لتخفى عن هذا الامير العالم ، فسرعان ما عرف بقدمه فاستدعاه الى بلاطه في « رقادة » وطارحه في العديد من المسائل العلمية ، مختبرا قدراته ومدى سعة علمه ، فأعجب به بما اعجبك لما رأى فيه من النجابة والبراعة في كل فن ، وقربه من نفسه ، ومعاه الا فرة وجيزة حتى أصبح الطلاء من أقرب خواصه ، فقد جمع حب العلم بينهما لاسيا شغفهما بعلم الفلك وفن التنجيم ، فربط ذلك بينهما ورباطا وثيقا لم يقصم .

وبالرغم من هذا التقدير والمودة التي أحاط بها

أقبل اسماعيل بن يوسف على عمله الجليلي بسلافة العامل المخلص ، وهمة وصبر طالب العلم المثابر ، ودقة واستقصاء المسالم الباحث . كان يبحث ويستقصي جميع ما يتعلق بكل مستحضر ليصرف اسرار تركيبه ومنافعه ، وما قد ينجم عن استعماله من مضار وأساليب معالجتها ، وله يكن نشاطه وإخلاصه ليخفيها على صاحب العمل بطبيعة الحال فأعجب به . ولم يلبث أن منحه ثقتة وأطلعه على اسرار هذه الصناعة حتى حلقتها وحرف غامضها ، ومن هذه الصناعة اكتسب لقبه الثاني (الطلاء) أي صانع الطلاء الذي أضيف الى لقبه الاول واشتهر بهما حتى وردا مقرونين باسمه في كتب التراجم والطبقات .

وغير خاف على أحد ما يتطلبه اتقان هذه الصناعة الدقيقة من مؤهلات ، فمن غير اليسير على الكيميائي العادي أن ينتج مبداءها لما تتطلبه من حنق ومعرفة تامين بعلم الكيمياء فضلا عن الإلمام بالطب والصيدلة ومن هذه المستحضرات ما كان مفردا ومنها ما كان مركبا من مراهم ولبخات وأدعان للتطرية أو لمعالجة بعض الأمراض الجلدية ، ومنها ما كان للتزين ، وهو ذو ألوان وأنواع واستعمالات مختلفة وقد روعي فيها جميعا أن تكون طيبة الرائحة حتى لا تعافها النفس أو تفر منها ، يضاف الى ذلك مختلف أنواع العطور . وكل هذه الأنواع لا سيما

المركبة منها كان يتطلب مهارة تامة وخبرة واسعة في معرفة كل مادة من المواد التي يتكون منها المستحضر فضلا عن خصائصها حتى تؤدي الغرض المطلوب . ذلك أن أي خطأ في المقادير قد يؤدي الى نتائج عكسية كالتهاب في البشرة أو ظهور بثور أو طفح عليها نتيجة لتفاعل هذه المواد كيميائيا مع البشرة ، فضلا عن أن التركيب الكيميائي لطبقة الجلد الخارجية قد يختلف من شخص لآخر ، وليس ذلك فحسب ، بل أنه قد يختلف في نفس الشخص من مرحلة الى أخرى من مراحل حياته كما يقول خبراء التجميل .

● اسماعيل بن يوسف الطلاء المنجم

متقللا بين القيروان وبلاط وقادة وجامعتها لمدة لا تعلمها على وجه التحديد قبل أن يقرر الارتحال الى المشرق من جديد ، ولكن هذه المرة بصحبة الأمير ابراهيم الاصغر . ذلك أن هذا الأمير عزم في سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م على السفر لاداء فريضة الحج بعد أن مهد الامور في دولته ، فرد المظالم وأمن البلاد وشرّد أهل البغي والفساد ، وتبرع بكل ممتلكاته للفقراء ، وظهر الزهد والنسك على حد قول ابن الاثير . فكان أن اختار الطلاء المنجم لمرافقته في هذه الرحلة الطويلة ، ربما لان نفسه كانت تألفه وتأنس به ، وربما لخبرته الواسعة في شئون المشرق وأقطاره بحكم تجوله في أنحاءه أثناء رحلته السابقة ، أو لكلا الأمرين معا . وعلم الطلاء المنجم بهذا الاختيار فرحب به بالرحم من مشقة السفر ومخاطره ، ذلك أنه رأى فيه فرصة ذهبية ينشئ عليه اختتامها لتجديد الصلة بين بقى على قيد الحياة من شيوخه وأقرانه من ناحية ، والاطلاع على مااستعد في ميدان العلم والمعرفة في المراكز العلمية المشرقية من ناحية ثانية ، فضلا عن اداء فريضة الحج للمرة الثانية .

ومع أن الأمير ابراهيم الاصغر غير خط سيره من مصر الى صقلية ليجمع بين فريضة الحج والجهاد من ناحية ، وتجنبا للمرور بمصر لما كان بينه وبين حاكمها هارون بن حجارويه بن احمد بن طولون من فحور من ناحية ثانية ، الا أن ذلك التغير لم يخفف من حماس الطلاء المنجم ، وبقي على عزمه على مصاحبة اميره في رحلته تلك ، وفي اول سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م غادر الركب الاميري رقاده قاصدا سوسة ، فدخلها الأمير مرتديا فروا مرقعا تشبها بالزهاد ، ولم يكن زى مرافقيه وفي مشيختهم هائلنا الطلاء المنجم أنفصل من زيه ، ومن سوسة أبحر بأسطول له الى صقلية حيث قصد مدينة طبرمين إحدى مدنها الهامة التي لم تكن قد فتحت بعد ، ففتحتها بعد معركة دامية بينه وبين أهلها ، ثم قصد مسينا (Massina) حيث فزا نواحيها وثبت السيطرة الاسلامية على مجازها ، ثم سار الى كسنه باقليم قلورية في جنوب ايطاليا حيث وافته منيته أثناء حصارها في ليلة السبت الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٢٨٩ هـ / ٢٩ أكتوبر سنة ٩٠٢ م .

الامير الأعلى هائلنا (الطلاء المنجم) والمكانة السامية التي حظى بها لديه ، الا أن من المرجح انه لم يستأثر به عن طلاب العلم ، لآيانه بأن العلم ملك للجميع ، وأن حصر نشاط العالم في البلاط اشبه ما يكون بالحجر عليه ، فهو بحاجة للطلاب بقدر حاجتهم اليه ، ففهم يرى نفسه ويتعرف على أبعاد شخصيته ، ويتعامل معهم - تأثرا فيهم وتأثرا به - يكون أقدر على العطاء ، واحتجابه عنهم هو اشبه بحجب الضوء عن النبتة التي بدونه لا تثبت أن تذوى وتذبل ، لذلك فمن المعتقد أن الأمير ابراهيم الاصغر ألحقه مدرسا (بيت الحكمة) التي ضمت حينذاك نخبة من خيرة علماء ذلك العصر مثل ابن الصايغ وابن اليسر الشيباني اللغويين المعروفين ، واسحق بن عمران واسحق بن سليمان الاسرائيل وزيد بن خلفون ، وهم الاطباء الدائموا الصيت ، وابن ظفر الطبيب الأديب الحكيم ، وابن سعيد عثمان بن سعيد المعروف بالصيفيل وابن الفيلار الكيميائي الذي تخصص في صناعة النار الاغريقية ، وغيرهم .

تدريس العلوم

ومن الراجح أن الطلاء المنجم الى جانب تدريسه الرياضيات والفلك عكف على تدريس الكيمياء ، وإن صح هذا الترجيح فانه يكون بذلك من اوائل من قاموا بتدريسها ليس في افريقية فحسب ، وإنما في غرب العالم الاسلامي بأسره ، وما جعلنا نكتفى بالترجيح فقط هو عدم وجود نص صريح - في المصادر القليلة التي تعرضت له - يؤكد ذلك أو ينفيه فضلا عن ان تلك المصادر قد اخلت مؤلفاته ان كانت له مؤلفات ، واما السبب في ترجيحنا هذا فهو معرفته الراسخة بهذا العلم الامر الذي يجعلنا نشك كثيرا في انه لم يمارس تدريسه في بيئة علمية تتلف على كل ما هو جديد من علوم . وأيا كان الامر ، فقد اخذ الطلاء المنجم يؤثر في مسيرة الحركة العلمية في افريقية تأثرا مباشرا إذ قصده طلاب العلم للاخذ عنه فضلا عن مناظراته ومناقشاته مع نظرائه من العلماء سواء في البلاط الاميري أو في بيت الحكمة .

وغر الأيام بالطلاء المنجم وهو يقضى معظم أوقاته

لم يشغله الجهاد

وحال هذه التهمة التي يظهر أن سببها الحقيقي كان صلته السابقة بالأغلبية لم يجد الطلاب المنجم امله سوى الفرار من افريقية والالتجاء الى الاندلس كما فعل الكثير من نظرائه ، حيث قصد قرطبة واستقر بها في خلافة عبد الرحمن الناصر ، ومنذ ذلك الوقت انقطعت عنا اخباره ، فلا ندري هل التحق بخدمة خلفاء بني امية كغيره من المهاجرين من رجالات الدولة الأغلبية وعلمائها ، ام انه واصل ابتعاده عن الحكم وقنع بعمل مستحضرات التجميل والارتزاق من بيعها . وان كنا نرجح الافتراض الثاني وانه لم يتصل بالباطل الاموي عزوفا عن خدمة الامراء ، اذ لو جرى هذا الاتصال لسلط عليه الاضواء واهتم بالترجمة له العدد الاكبر من كتاب التراجم والطبقات .

وعلى اية حال ، فذا كان لم يخدم الخليفة الناصر ، فانه لم يقطع صلته بالحركة العلمية في الاندلس ، بدليل أن المعلومات التي وصلتنا عنه كان مصدرها الرئيسي هو الزبيدي في طبقاته ، والتوفيق سنة ٣٧٩ هـ اى أنه كان معاصرا له تقريبا ، وبالتالي فانه كان معروفا لدى المشتغلين بالعلم في ذلك الوقت ، الامر الذي يستفاد منه ان الطلاب المنجم كان له تأثيره في الحركة العلمية في الاندلس ايضا ، بالإضافة الى اثره في مثيلتها في كل من افريقية وصقلية . والامر الذي نعلمه انه مات في قرطبة في الربع الاول من القرن الرابع للهجرة بعد حياة حافلة بالمعطاء والترحال في طلب العلم وبه .

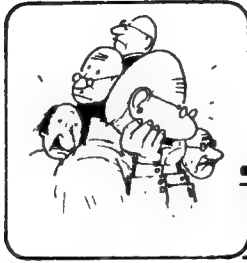
وبعد ، فإن اسماعيل بن يوسف الطلاب المنجم بجده ومثابرته ونحشمه مشاق الارتحال بين العديد من المراكز الحضارية طالبا للعلم ومعلما وبمجاهدا يعتبر مثالا طيبا على مدى الترابط الوثيق الذي كان بين هذه المراكز شرقا وغربا بالرغم من بعد المسافات بينها وصعوبة الانتقال ، هذا الترابط الذي كان له اثره القوي في وحدة الفكر في بلاد الاسلام ، كما يعتبر نموذجا ممتازا على صبر المشتغلين بالعلم في هذه البلاد ، وقوة عزيمتهم ومدى تصميمهم ورغبتهم في تشرب العلوم النافعة بالرغم من الصعوبات التي كانوا يواجهونها ، والذين بهذه الصفات الحميدة التي غرسها فيهم الاسلام شادوا لبرق حضارة عرفتها البشرية في العصور الوسطى . □

كان الطلاب المنجم رفيق الامير ابراهيم للقرب في جميع هذه الحروب التي خاضها في صقلية وجنوب ايطاليا ، وهو اذا كان قد شارك في اعمال الجهاد ، فلتنا نرجح أن ذلك لم ينسجه واجبه كعالم . ونشك في أن المشتغلين بالعلم في صقلية لم يهتموا فرصة وجوده في بلادهم لقصدوا والاخذ عنه . فان صح هذا الترجيح ، فان ذلك يجعل للطلاب المنجم دورا ناديا في الحركة العلمية في صقلية في هذا الوقت المبكر من تاريخ هذه الحركة .

ويعود الطلاب المنجم الى القيروان مع جثمان اميره ، وقد اتقله الحزن الذي طمعت نفسه به الامر الذي انعكس على حياته فآثر فيها فيها تأثيراً عميقا ، وظهر ذلك بوضوح في ابتعاده عن البلاط الاموي في رقادة تدريجيا ، بالرغم من أن مكانته في ذلك البلاط بقيت على حالها ، وحفظ له الخليفة ابراهيم الاصفر كل ود واجلال وتكريم ، الا أن نفسه على ما يبدو ابت عليه أن يخدم احدا بعد صديقه الراحل . حتى اصبح لا يزور البلاط الا في اوقات متباعدة ، وقنع بالعمل في مستحضرات التجميل للسيدات ، فكان بذلك هو (اول من ادخل الطلاب البندادي الى القيروان) كما صرح به الزبيدي ، ولهذا الامر دلالة الهامة ، اذ انه يعني أن الطلاب المنجم كان من أول الذين اشتغلوا بالكيمياء الصناعية في غرب العالم الاسلامي .

الوهم القديم

وانقضى عهد الدولة الأغلبية ليبدأ عهد الدولة الفاطمية ، وأخذ اهوان المهدي الفاطمي في ملاحقة رجالات العهد السابق ، فانصرف الطلاب المنجم كليا الى عمله متباعد عن كل ما يربطه بالحياة العامة خوفا على حياته ، الا انه وبالرغم من هذا الاعتزال لم يسلم من الملاحقة ، فسرعان ما وجد نفسه موضع تهمة خطيرة لا تقل عقوبتها عن الموت ، اذ اتهمه صاحب دار الضرب (دار السكة) بعمل الفتناتير والدرهم الزائفة ، وهي تهمة قابلة للتصديق لما اشتهر به الطلاب المنجم من تبحر في علم الكيمياء وما لارتبط في افهام الناس وقتئذ من وهم عن امكانية تحويل المعادن الرخيصة الى معادن نفيسة بهذا العلم .



الجديد فى

شيخوخة الدماغ والخرف المبكر

اعداد : الدكتور فريد زيد الكيلانى

هل شيخوخة الدماغ مقصورة على كبار السن ، أم انها تصيب الشيب والشبان هل

حد سواء ؟

وهل هى مرض لا شفاء منه ، أم أن جهود العلماء قد أوصلتهم الى بارقة أمل تبحث

الضوء فى العقول المظلمة ، وتميد السعادة الى بيوت هدها الشفاء ، والابتسامة الى شفاء

حرمت منها منذ أن داهمها هذا المرض الرهيب ؟

اشعر اننى أعيش فى فراغ ، وهذه العبارات المفزعة
عبر ميلدرد عن الحالة التى وصل اليها ، فقد كان
يعتقد أنه لن يستطيع أن يصوغ مثل هذه الجمل اذ
استفحل المرض فيه وتمكن منه .
لا ريب أن اقصى مرض يمكن أن يلحق بدماغ
الانسان هو المرض المعروف باسم مكتشفه العالم

قال ميلدرد بونج وهو رجل فى الثالثة والخمسين
من العمر ، عند أول شعوره بـشيخوخة
دماغه : « عندما يشعر الانسان انه بدأ يفقدان قدرته
على التذكر ، يدرك أنه قد أصبح فى عداد الموق ، فلنا
الآن لا أكاد أذكر احتياجاتى التى لا غنى لى عنها الا
بصعوبة ، لقد أصبحت أفكارى خلوية ، وصرت



سبيل المثال لا الحصر نذكر من الأسماء التي كانت لامعة في شبابه للمثلة « ريتا هايوارت » ، والمخرج السينمائي الشهير « أوتوبيرنجر » ، والممثل المعروف « آدموند لويراين » ، ونذكر من المشاهير الذين يتهدد المرض حياتهم الآن الكتاب المعروف « روس ماكلونالد » ، والفنان الشهير « نورمان روكويل » .

مدى خطورة المرض

رغم ان الطب يقوم في كل يوم بدراسات تحليلية متعمقة على التطورات الكيميائية ، التي تجري داخل الدماغ أثناء سير المرض . فالمرض لا يزال مستصيا على الباحثين والحلّين ، فهو يصيب الناس من كل جنس ، ومهما كانت الطبقة الاجتماعية التي يتنمى إليها ، ويزداد عدد المصابين به مع ازدياد معدل الأعمار وارتفاع عدد المسنين ، ويحصل في كل عام في أميركا وحدها ١٢٠,٠٠٠ ضحية ، ليحتل بذلك المرتبة الرابعة بين الأمراض التي تؤدي بحياة المسنين . إذ يأتي مباشرة بعد أمراض القلب والسرطان والسكتة الدماغية .

ظل الأطباء ، حتى وقت متأخر ، يعتبرون مرض الزهايمر دخيلا على الطب ، وبعضهم لم يكن يعتبره مرضا على الإطلاق ، بل مجرد اضطراب وضمور طبيعي لخلايا الدماغ ، لا يعرف له سبب ولا مصدر ، وليس له علاج .

ومنذ أمد ليس بطويل ، بدأت تلوح في الأفق الطبي بارقة أمل ، ففقت المرض المستعصية بدأت تستسلم أمام إصرار الباحثين والعلماء الأطباء ، وبدأت تتكشف لميوته من خلال أبحاثهم المتطورة الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض ، وأخذت أسرار المرض الذي ظل لغزا عمرا لفترة طويلة من الزمن تستسلم لأبحاثهم واحدا بعد الآخر ، وصاروا الآن يعرفون لماذا يفقد الإنسان ذاكرته وقدرته على التحكم في تصرفاته ، كما أن هذه الاكتشافات زادت من إمكانية إيجاد علاج ناجح وفعال لمنع حدوث المرض أو إيقاف دماره . إذا تسلل إلى عقل المصاب في ففلة منهم .

الألماني « الزهايمر » الذي يتعرض فيه أسس ما في الإنسان - دماغه - للمرض والاختلال ، فالأمراض كلها يمكن أن تقتك بالمصاب مرة واحدة . وينتهي الأمر ، أما مرض الزهايمر أو شيخوخة الدماغ ، الذي ينتهي في مراحله المتأخرة بما يعرف بالهزء أو فقدان الذاكرة ، أو عدم القدرة على التحكم في أكثر حاجات صاحبها خصوصية ، فهو يقتل المصاب به مرتين : الأولى حين يفقد الذاكرة ، فيميت دماغه ، والثانية حين يفقد القدرة على الحركة فيميت جسده .

كيف يبدأ ؟ وكيف ينتهي ؟

البوارد الأولى للمرض تبدأ بالظهور حين يعجز المصاب عن تذكر الأسماء والتواريخ والأماكن ، فيفقد بذلك سجل حياته بأكمله ، وتبدل له الأشياء كلها وكأنها تلفت بحجب كثيف من الضباب ، لا يكاد يرى من خلالها شيئا ، أو يتعرف حتى على ملامحها ، وحتى أبسط الأشياء تصبح أمورا خارجة عن نطاق قدراته ، كاحكام ربط حذائه ، أو تقطيع شريحة من اللحم قبل تناولها ، أو حتى معرفة الوقت بالنظر إلى عقارب الساعة ، ثم يبدأ الجسم بعد ذلك بالذبول ، ويبدأ الموت يزحف ببطء إلى أعضاء الجسم تدريجيا ، فيفقد القدرة على المشي ، ثم يفقد القدرة على قضاء حاجته الطبيعية بنفسه ، ثم لا يلبث أن يصبح منكورا على نفسه في فراشه ، ويروح في غيبوبة طويلة تنتهي بالموت ، ويقدر العلماء الفترة التي يستغرقها المرض حتى يتمكن من القضاء على ضحيته ، بما يتراوح بين الست والثمان سنوات ، إلا أن بعض الأجسام القوية قد تقاوم المرض ، وقد تمتد بها الصراع مع الموت إلى عشرين عاما .

لقد أصبح العلماء يطلقون على مرض « الزهايمر » نسبة إلى العالم الذي اكتشفه اسم مرض العصر ، ويقدر عدد ضحاياه في أمريكا وحدها بأكثر من ثلاثة ملايين أميركي سنويا ، ويبلغ مجموع ضحاياه عن هم على قيد الحياة حوالي ٢٧ مليوناً ، وتبلغ نسبة المسنين منهم ، أي من تجاوزوا الخامسة والستين ٧٪ فقط ، هؤلاء يعتبرون ممن أقدمهم المرض ، فاصبحوا من المعجزة الذين لا يستطيعون القيام بأي عمل . . .

وبعوارض التنفس في بعض أنواع الفيتامينات ،
وعدم تقبل الجسم لبعض أنواع الأدوية ، وفقر الدم
والامعان على المشروبات الروحية .

فقدان الذاكرة

ان فقدان الذاكرة في مرض الزايمر يحدث عادة بعد
سن الخامسة والستين ، ولكنه قد يأتي مبكرا في
الاربعينيات من العمر . يقول الدكتور باري رايزبرغ
من المركز الطبي بجامعة نيويورك : « ان بعض الناس
وحق كبار السن منهم - ممن يشكون صعوبة في تذكر
بعض الأمور . . كالمكان الذي وضعوا فيه نظاراتهم
مثلا ، أو يجهلون أيام شبايهم ، قد لا يكونون من
المصابين بمرض الزايمر ، بل ان ذلك قد يكون نتيجة
طبيعية لضعف الذاكرة مع تقدم العمر . . أمثال
هؤلاء المرضى لا بد للطبيب أن يؤكد لهم أن هذه
الأعراض طبيعية ، وهي أعراض حميدة قابلة
للشفاء ، مع تحسن الصحة العامة للمريض .

أما حالات ضعف الذاكرة التي لا يستطيع الطبيب
الا أن يوليها اهتمامه وعنايته ، فهي تلك التي تسبب
للمصاب بها متاعب لا يمكن التغلب عليها ، سواء في
عمله أو في حياته الاجتماعية ، فالمدرس الذي لا
يستطيع أن يتذكر أسماء طلابه بعد أن يقضى معهم
فصلا دراسيا كاملا ، والطبيب الذي ينسى
مواعيده ، حالات خطيرة لا يمكن تجاهلها .

أحدى الظواهر الأخرى للمرض . . يطلق عليها
الأطباء اسم « ابراكسيا » وهي العجز عن القيام
بالأعمال الحركية المنسقة والمعددة ، كمشيط الشعر
مثلا ، فالقدرة على القيام بمثل هذه الأعمال تتحكم
بها أجزاء مختلفة ومتعددة من الدماغ ، وبعد هذه
الأعراض الأولى تأتي الأعراض الأكثر جدية
وخطورة ، فلا يعود المريض قادرا على التصرف
بحكمة ، فقد يلبس ملابس الشتاء في وسط
الصيف ، فإذا صارت حالته أكثر سوءا ، لا يعود يميز
بين حنفية الماء الحار وحنفية الماء البارد ، وهو تحت
الرشاش في غرفة الاستحمام ، وقد يسبب لنفسه
بعض الحروق من الماء الحار ، وفي آخر مراحل المرض
يصبح المريض قلقا ضائعا ناتها ، لا يعرف كيف

الأسباب

شيخوخة العقل عند المسنين ، كانت تعتبر في
الماضي نتيجة حتمية لخلل في الدورة الدموية ، وعجز
الدم عن الوصول الى الدماغ لتغذيته ، وفي عام
١٩٠٦ واجه « الويس الزايمر » - وهو طبيب الماني
متخصص في الأمراض العصبية - حالة شيخوخة
متقدمة في الدماغ عند امرأة كان يتولى علاجها ،
وكانت الأعراض كلها ظاهرة للعيان ، لا تشمل
الجلد ، وليس فيها مجال للشك ، فقد كانت فاقدة
الذاكرة ، مشوشة الأفكار ، وتعالى من المألوسة ، مع
أنها لم تتجاوز الحادية والخمسين ، وبعد موتها تمكن
الزايمر من الحصول على اذن بفتح جبينها ،
واستخراج دماغها وفحصه ، فوجد أن بعض أجزاء
الدماغ تحتوي على كتل متشابهة من الألياف
العصبية ، ملتفة على بعضها بشكل غريب ، وقد
أطلق عليها اسم « الكتل المتشابهة من الألياف
العصبية » ، وبعد مضي بضعة عقود على هذا
الاكتشاف ، اعتبر الأطباء وجود مثل هذه الكتل التي
وصفها الزايمر حدثا نادر الحصول ، وان حصل فهو
يصيب صفار السن ، وأطلقوا عليه اسم « الشيخوخة
المبكرة للعقل أو « خرف الشباب » .

وفي عام ١٩٦٠ اكتشف الباحثون بمكبراتهم
الالكترونية المتطورة ، أن مثل هذه الكتل تتواجد
أيضا في أدمغة الشيخوخ المصابين بالحرف ، وسرعان ما
تغير مفهوم المرض ، وأصبح واضحا لديهم أن المرض
الذي أطلقوا عليه اسم « خرف الشباب » وقالوا انه
نادر الحدوث ، ليس مقصورا على الشباب ، ولا هو
نادر الحدوث .

ان التشخيص والوصف اللذين أوردهما الزايمر
للمرض ينطبقان على أكثر من نصف حالات
الشيخوخة المبكرة ، أما الحالات الأخرى فهي غالبا
ما تكون نتيجة شلل جزئي صغير ، يتكرر حدوثه
داخل الدماغ ، فيقضى على جزء لا يستهان به من
غشاء الدماغ أو نتيجة أمراض أخرى ، بعضها قابل
للعلاج ، ولكنها في مراحلها الأولى تسبب للمصاب
بها حالة اضطراب عقل ، تتمثل معالته في الشعور
بالكآبة ، واختلال في عمل الغدة الدرقية ،

فحوصات أقل تطرفا وإيلاما للمرضى ، وكثيرا ما تكون هذه الفحوصات كافية لاستبعاد أية أسباب أخرى لما يعانيه المريض من أعراض ، ولكنها لا تعطى نتائج إيجابية مؤكدة عن وجود مرض « الزهايمر » ، ففحوصات الدم مثلا قد تدل على أن المريض يعاني من الانيميا ، أو وجود خلل في الغدة الدرقية ، أو نقص في فيتامين ب ١٢ ، وهذه قد تكون مصدرا للمضاعب التي يعاني منها . كما أن الأجهزة الطبية الحديثة التي أصبح بإمكانها تسليط أشعة تخترق عظم جمجمة المريض ، وتمكن الطبيب من فحص الدماغ ، دون أن يجرد جلد المريض ، أو ينشر عظم جمجمته ، والأجهزة الرنانة الأكثر تطورا ، والتي تعمل بالطاقة الذرية المفتعة ، فتخترق حاجز الجمجمة ، وتعطى رنانا تلتقطه اذن الطبيب حال عبورها على بواذر أي ورم أو مرض أصاب الدماغ فاحدث به خللا ، كما تشمل الفحوص التشخيصية أيضا تعريض المرضى لاختبارات قوة الذاكرة ، والقدرة على الانتباه والتركيز ، والقدرة على التعبير وإدراك الأبعاد ، واستكناه المسببات والنتائج .

ومع أن الأطباء لم يتمكنوا حتى الآن من العودة بدماغ أصاته الشيخوخة الى الحالة السليمة ، التي كان عليها قبل الإصابة ، إلا أن هذا لا يعني إطلاقا أن الطب لا يستطيع أن يقدم أية مساعدة للمصاب . فعندما يكون المرض في مراحله الأولى ، وتكون الكتابة أهم أعراض المرض . يعطى المصاب بعض العقاقير المضادة للكتابة ، وفائدة مثل هذه العقاقير لا تقتصر على تخليص المريض من كتابته ، ولكنها تعمل على تأجيل ادخاله الى دور الرعاية الخاصة ، بل يذهب البروفيسور جيتيك الى حد القول بأن التحسن الذي يطرأ على سلوك وتصرف المصاب بعد معالجته بالعقاقير المضادة للكتابة ، يكون كبيرا جدا ، ويمكن أن يعمل على تأجيل تدهور حالته العقلية أو تباطئها على الأقل ، والنوع الثاني من المساعدة التي يستطيع الطب تقديمها للمصاب ، عندما يكون المرض في مراحله الأولى هو كتابته قائمة بسيطة بالأعمال الروتينية التي يترتب على المريض عملها كل يوم ، وتعليقها في أماكن يسهل عليه رؤيتها ، أو تذكيره بها عن طريق الهاتف . . هذا النوع من المساعدة يطلق

بفجر كبريته ، أو لمن يجد راحته ، وفي هذه المرحلة قد لا يعرف أين يعيش ، ولا في أي فصل من فصول السنة هو الآن ، وقد ينسى المريض اسم قريته إذا كان رجلا ، أو تنسى المريضة اسم زوجها .

العناية بالمريض

بعض ضحايا هذا المرض يصبحون عرضة لنوبات من الهيجان ، قد تصل بهم الى هياوية الانحراف الاجتماعي ، ويصبحون خطرين على المجتمع الذي يعيشون فيه ، فللمريض الذي يبلغ هذا الحد من الانهيار يصبح في أمس الحاجة الى عناية مستمرة ، فالزوج الذي تصاب زوجته بالمرض ، أو الزوجة التي تصاب زوجها به ، لا بد لها أن يتحولا من انسانين عاقلين الى قديسين يضحيان بنفسيهما وسعادتهما في سبيل سعادة وسلامة الآخرين .

وفي آخر مراحل مرض الزهايمر يفقد المصاب القدرة على الكلام . اللهم الا بضغ كلمات ذات مقطع واحد أو مقطعين متصلين ، ثم يفقد القدرة على المشي ، وتصاب عضلات وجهه وذراعيه وساقيه بالتقلص ، وتسنم حالة المريض في التدهور شكل تدريجي ، ولكنه ثابت ، على حد تعبير الدكتور ماينكل جنيك من جامعة ماساشوسيت ، ولكنه يستدرك قتلا :

إذا كانت البداية سريعة ، فالتدهور يكون سرعيا ، اما إذا كانت البداية بطيئة فالتدهور يكون بطيئا ، والنتيجة النهائية للمرض تكون موت المصاب بالالتهاب الرئوي ، نتيجة ادخاله الطعام الى القصبة الهوائية مع الهواء الذي يستنشق واستقراره في رثته .

التشخيص

الطريقة الوحيدة التي تعطى نتائج مؤكدة عند التشخيص هي طريقة اقتطاع شريحة من غشاء الدماغ ، وإجراء التحليل المخبري عليها ، فهذا التحليل قد يكشف الحقيقة المؤلمة عن بدء تكون كتل الألياف العصبية المتشابكة في غشاء الدماغ ، غير أن معظم الأطباء يعتمدون في تشخيصهم للمرض على



شيوخ من الجنسين يستمعون بإصغاء الى حديث عن امراض الشيوخة

مختبرات ، أن المصابين بالمرض هم من المصابين بفقر ملحوظ في أحد الأذنين ، الذي يعمل على إنتاج مادة الاستايلكولين ، التي تساعد على إعاش الذاكرة ، وتسهيل عملية الاتصال بين الخلايا العصبية ، وقد كان هذا الكشف حافزا قويا لاستكمال بحوثهم في هذا الاتجاه ، كما يقول الدكتور بيتر ديفنز ، أحد الباحثين العاملين في كلية البرث آينشتين للعلوم الطبية في نيويورك .

وقد مكّن هذا الاكتشاف الدكتور دونالد دبراس ، والفريق العامل معه في جامعة جونز هوبكنز للعلوم الطبية ، من السير قدما في أبحاثهم ، وقد اكتشفوا من التحليلات التي أجروها على أدمغة المصابين خلايا في النيورونات في الواة الأساسية للدماغ التي تقع في مكان عميق منه ، حيث يتم إنتاج سائل الاستايلكولين بشكل طبيعي ، ليقوم بعمله في تنشيط وتعدية بقية خلايا الدماغ .

وقد توصل البحث العلمي في السنوات القليلة الماضية الى طرق أخرى لاكتشاف أسباب المرض وأعراضه المبكرة ، يمكن اعتبارها كشفا جديدا في هذا العالم الخفى من تلايف الدماغ البشرى .

على الأطباء اسم (عكازات الذاكرة) ، فأحدى المصانبت بالمرض كانت أسرمتها تخشى من أن تنسى تناول العلاج في الوقت المحدد ، لذلك استخدموا الهاتف لتذكيرها بأن وقت تناوله قد حان ، وكانوا يمشون من خروجها لوحدها من البيت في ساعات المساء فتضل طريقها ، فوجدوا ان كتابة جملة بسيطة على باب المسكن من الداخل تذكرها بعدم الخروج بعد الخامسة مساء ، قد حل لهم هذه المعضلة ، ومثل هذه المساعدات البسيطة استطاعت المريضة أن تظل لوحدها في مسكنها ، وتمارس حياتها اليومية بشكل أقرب ما يكون الى الحياة الطبيعية لمدة ستين كاملتين .

تطورات جديدة

وعلى الرغم من أن أسباب المرض ما زالت غير محددة تماما ، فالباحثون في هذا المجال ما زالوا يواصلون أبحاثهم ودراساتهم ، في محاولة دائمة لا تكل ولا تمل ، للكشف عنها ، لمعرفة الأسباب وتحديد ما قد تساعد على تفادي الإصابة بالمرض .
ففي عام ١٩٧٦ اكتشف علماء بريطانيون في ثلاثة

البحث عن الأسباب

أ - استناد مركز تجمع المعلومات

في الدماغ البشري جزءه خاص بتجميع المعلومات التي ترد اليه ، وتخزينها فيها يمكن أن يطلق عليه مجازاً اسم « مركز تجميع وتخزين المعلومات » ويقع تحت قشرة الدماغ الوسطى .

وقبل أشهر قليلة اكتشف الباحثون في كلية الطب في جامعة (ايوا) تلفاً واضحاً في مناطق معينة ، مجاورة لمركز تجميع وتخزين المعلومات ، في أدمغة خمسة أشخاص من الذين ثبتت أصابتهم بمرض « الزهايمر » ولا ريب في أن حدوث استناد في المدخل المؤدى إلى هذا المركز الحوي في الدماغ ، واستناد الآخر في النقطة التي تسمح للمعلومات المخزنة بالخروج ، يجعل من الدماغ عضواً غير قادر على استقبال أية معلومات جديدة ، أو السماح للمعلومات المخزنة بالخروج ، ليستفيد منها المريض ، وبالتالي يفقد ما يسمى بالذاكرة ، على حد قول الدكتور انتونيوداماسيو ، وهو أحد أعضاء فريق الباحثين في جامعة ايوا ، ويضيف قائلاً : .. ونحن نعتقد أن هذا قد يكون أحد الأسباب التي يمكن بواسطتها تفسير بعض أنواع فقدان الذاكرة ، التي يعاني منها بعض الناس في مرحلة مبكرة من العمر .

ب - انخفاض نسبة (RNA) في الدماغ

في الدماغ السوى تكون مادة بروتينية تقوم بتغذية خلاياه ، واحدى المواد الرئيسية التي تساعد على تكوين هذه المادة البروتينية هي مادة (RNA) ، وقد اكتشف الدكتور شارلز ماروتا أحد العاملين في مستشفى ماكلين في بلمونت ، أن المناطق التي تتكاثر فيها الكتل والتلافيف في أدمغة المصابين بمرض الزهايمر ، تقل فيها هذه المادة بشكل ملحوظ ، وبالتالي تقل المادة البروتينية التي تقوم بتغذية خلايا الدماغ . ومادة (رنا) التي تساعد على تكوين المادة البروتينية ، يقوم الجسم بالتخلص منها بعد أداء مهمتها بأحد الأنزيمات التي يفرزها ، وقد

عثر ماروتا وزميله على أدلة تثبت وجود زيادة ملحوظة في نشاط هذا الانزيم ، في أدمغة المصابين بهذا المرض ، مما قد يكون سبباً مهماً في نقص المادة البروتينية المغذية لخلايا الدماغ .

ج - عوامل وراثية

تلعب العوامل الوراثية أحياناً دوراً هاماً في الإصابة بهذا المرض .. فقد بلغت نسبة المصابين بهذا المرض عن طريق الوراثة بين ١٠ - ١٥% من مجموع المرضى ، وأطفال المصابين بالمرض تبلغ نسبة احتمال إصابتهم به ٥٠% ، وتظهر أعراض الإصابة على هؤلاء قبل وصولهم سن الخامسة والستين ، فإذا ما ظهرت الأعراض الأولى للمرض عليهم يكون تغلفه في أدمغتهم سريعاً وحاداً ، كما اتضح للباحثين أن ثلث المصابين بالمرض ممن لم يرثوه عن آبائهم هم أقارب مصابون به ، وكلما كان سن المصاب صغيراً كان احتمال إصابة أقاربه به أكبر ، أما إذا كان المصاب قد تجاوز سن السبعين ، فيرى الدكتور ليونارد هيستون من جامعة ميتشجان أن احتمال انتقال المرض بالوراثة إلى أقاربه يكون أقل ، وقد عثر الباحثون على دليل آخر يثبت أهمية العوامل الوراثية في زيادة احتمال الإصابة به ، فالمصابون بمرض (داون) ، وهو أحد الأمراض العقلية الذي يسببه أحد الكروموزومات التي تولدها خلايا الجسم ، يتطور المرض عندهم في سن مبكرة ، تتراوح بين الخامسة والثلاثين والأربعين ، ويقعون ضحية مرض الزهايمر ، وقد وجد الدكتور هيستون أن الأسر التي أصيب أحد أفرادها بمرض الزهايمر يزيد احتمال وجود شخص منها مصاب بمرض (داون) ثلاث مرات على الأسر التي لم يصب أى من أعضائها بهذا المرض .

د - الفيروسات البطيئة الحركة

الكثير من الأمراض العصبية التي تؤدي إلى ما يشبه أعراض الاختلال العقلي يسببها ما يمكن تسميته بالفيروسات البطيئة الحركة ، وهي كائنات عضوية نظيل هاجمة لفترات طويلة ، قبل أن تبدو على المصاب بها أية أعراض وقد حاول العلماء نقل هذه الفيروسات إلى بعض الحيوانات ، لأجراء تجاربهم

● شيخوخة الدماغ والحرف المبكر

- هيتشوك الطي في هانوفر ، وقد بنى طريقته في العلاج على احتمال عدم وصول الكمية المطلوبة من العلاج الى دماغ المريض ، عندما يقوم بتناوله عن طريق الفم ، ولذا قلم هو أعضاء الفريق العاملين معه بزرع مضخة صغيرة تحت الجلد الحارجي ، ليطن أربعة من المرضى المصابين بمرض الزايمر ، وعن طريق أنبوب رفيع يدخل من خلال ثقب في غشاء الدقة ، الى داخل جمجمة المريض ، تقوم المضخة بضخ سائل الاستيلاكولين بشكل دائم الى داخل تجويف الدماغ . وقد اعترف أفراد أسر المرضى الذين استخلمت معهم هذه الطريقة في العلاج ، بظهور تحسن ملموس على المرضى في أنشطة كانت تعتبر مفقودة عندهم ، كالقراءة ، والعناية بالأمور الصحية الشخصية ، والمحادثة ، والنشاط الاجتماعي ، وظلوا يمارسون هذه الأنشطة لمدة سنة بعد بدء العلاج ، ويأمل هاربو أن تستخدم المضخة الحاقنة هذه على عدد اكبر من المرضى ، وأن تستخدم علاجات أخرى أقوى مفعولا وهو يشعر الآن بالمعادة لنجاح هذه الطريقة في العلاج والنتائج التي توصل اليها .

فترة مواجهة مثيرة

يقارن العلماء المواجهة الحاسمة بينهم وبين مرض الزايمر ، بنفس المواجهة التي خاضوها مع أمراض القلب قبل ثلاثة عقود من الزمن ، فقد كان الظن السائد بينهم أنه نتيجة حتمية للتقدم في السن ، ثم استخدموا الأدوية التي استطاعوا بواسطتها السيطرة على ضغط الدم العالي ، ثم تعرفوا على الدور الذي تلعبه التغذية المقتنة في السيطرة على تصلب الشرايين ، واكتفوا أن كلا العلاجين قد يساعدان في تخفيض عدد الوفيات بأمراض الشريان التاجي . . .

وهم اليوم يأملون أن تسير الأمور في مواجهة مرض الزايمر على نفس المنوال فما يعرف عن المرض الآن يفوق ما كان يعرف عنه في الماضي ، وسيعرف عنه في السنة المقبلة أكثر مما يعرف عنه الآن حتى يصل الباحثون الى العلاج الحاسم

□

عليها ، وذلك عن طريق نقل جزء من غشاء الدماغ من أشخاص مصابين بمرض الزايمر ، الى الحيوانات المعدة للتجارب ، غير أن محاولاتهم هذه بدأت بالفشل ، وبالتالي لم يتمكنوا حتى الآن من الوصول الى دليل حاسم على صحة نظريتهم .

والخلاصة أن محاولات الوصول الى حقائق قاطعة وحاسمة في أسباب هذا المرض وطريقة الحماية منه أو معالجته بعد الإصابة به ، ما زالت تراوح مكانها ، والحقيقة التي تمكن العلماء من الوصول اليها حتى الآن ، هي أن المرض قد لا يكون له سبب واحد ، بل أسباب عديدة متداخلة بعضها ببعض ، تشمل الفيروسات والمواد السامة والجينات الوراثية .

طرق جديدة للعلاج

واستنادا الى هذه المعطيات المتاحة ، بدأ الأطباء خطوات حثيطة ومبشرة بالخير في تجربة طرق جديدة للعلاج ، فاكشفاهم لوجود نقص في مادة معينة ، يفترض توفرها في الدماغ ، دفعهم الى البحث عن علاجات تؤدي الى إعادة رفع كمية هذه المادة الى النسبة المطلوبة ، وأنجح علاج توصل اليه العلماء في هذا الصدد أطلقوا عليه اسم (فيزو سينجيمين) ، وهو يعمل على زيادة مستوى الاستيلاكولين ، عن طريق وقف مفعول أحد الانزيمات التي تعمل على التخلص منه ، وإزالته من ثنايا الدماغ ، وقد أدى استعمال هذا العلاج الذي تولى الاشراف على تجربته على المرضى الدكتور كينيث ديفيس من كلية طب ماونت سيناي في نيويورك ، الى تحسن ملموس في حالة ثلاثة من أحد عشر مريضا ، أنضموا للعلاج بجرعات يتناولونها عن طريق الفم ، وظهرت نتائج العلاج بارزة وسريعة على الذين لم يحض على أصابتهم بالمرض أكثر من سنة ونصف السنة ، فالعلاج الجديد يضعف مفعوله ، أو ربما يمنع عندما يكون المرض قد بلغ مرحلة متقدمة ، إذ لا يعود هناك خلايا دماغية نشطة تقوم بإفراز مادة الاستيلاكولين التي تغذي الدماغ .

اما أكثر طرق العلاج الحديثة المبشرة بالخير فقد توصل اليها الدكتور روبرت هاربو من مركز دارغلاوت

قاموس العربي الدولة

المضارة ضمانات تتبع من سلطانها على الحياة والموت .

ويذهب جون لوك الى أنه لا بد من أن يقام جهاز عام للحكم حتى تتمتع بحقوق الحياة والحرية والموت . وقرر هيجل أن الدولة هي الفكرة الالهية ، كما توجد على الأرض ، وكل قيمة للانسان مشتقة من انتماسه في مشاكلها .

وهكذا فإن هناك اعترافا جماعيا بين الفلاسفة والمفكرين ، فيما عدا الفوضوية ، على ضرورة وجود جهاز عام في المجتمع ، يحدد شروط الحياة وحدود القواعد المسموح بها .

وتعود نشأة الدولة الى ميل الانسان نحو الحياة الاجتماعية ، التي تصبح مستحيلة في غياب عقد اجتماعي ينظم قواعد التصرف ، ويحدد الحقوق والواجبات ، ويتضمن تحديد سلطة عليا في المجتمع ، قادرة على التحكم والحكم والحفاظ على القانون ، وتستخدم سلطتها وصلاحتها لحماية المصالح العليا الدائمة والثابتة للمجتمع .

وحول خدمة الصالح العام والمصالح العليا ، دارت كل الاختلافات والاجتهادات في الفكر

في الكيان السياسي ، والاطار التنظيمي ، والقوة الاجتماعية المنظمة ، التي لها وحدها السيادة داخل المجتمع ، وعلى أي فرد من أفراده ، وتعمل ارادة الدولة شرعا على كل ارادات الأفراد والجماعات ، وتمتلك الدولة وحدها داخل المجتمع سلطة اصدار القوانين ، وسلطة تنفيذها ، وامتلاك حق الاكراه وحق القهر على المواطنين ، بما في ذلك حق اعدامهم ، وللدولة ، وحدها دون سائر التنظيمات حق الطاعة ، وسلطتها سلطة متميزة ، نضم سلطتها القسرية قوة الارغام .

وكل هذه الخصائص يوردها فقهاء العلوم السياسية ، من قبيل التفرقة بين الدولة وبين الكيانات الأخرى .. جماعات كانت أو تنظيمات ، وتكون الدولة من عناصر ثلاثة : هي الأرض والشعب والسلطة ، ويقول علماء القانون ان الدولة تتميز من وجهة النظر القانونية شخصية قانونية موحدة ، وكيانا جماعيا دائما .

وهناك نظريات عديدة في الفكر السياسي - لتضيق الدولة ، فيرى هارولد لاسكي أن تاريخ الفكر السياسي ملئ بالتفسيرات المثالية للدولة ، وعند ارسطو لها هدف واحد وغاية ، ما لم تخط هذه



جون لوك

هنا فهم يخلصون الى أن الدولة متميزة ومتميزة بطبيعتها ، فهي أتبنا كانت الدولة تتميز ضد الصيد ، ولا تمثل الصالح العام على الإطلاق ، بل كانت تمثل الصالح العام في حدود مفهوم الأحرار الأثنين ، وفي الدولة الاقطاعية تتميز الدولة كذلك لمصلحة الاقطاعيين وهكذا . . فإن جمهور علماء الفكر السياسي المحدثين عند تحليل الدولة ، يبطون من المثاليات والتصور التجريدي الى النظرة الواقعية التي تقتضى تقدير الصراع اللبنياميكي ، بين الذين تتميز لهم الدولة ، والذين تتميز ضدهم ، ويختلف تحيز الدولة من مجتمع الى آخر ، حسب علاقات الانتاج والقوى الاجتماعية والاقتصادية فيه . وتستخدم الدولة سلطتها القسرية ، لى سلطة الارغام ، لتخدم العلاقات السائدة في المجتمع ، ومن هنا فإن مقولة المثاليين بأن الدولة تخدم الصالح العام ، فإن هذا الصالح العام ليس شيئا جامدا ، ولكنه متغير ، وتتغير معه الأيديولوجية التي تبشر به ، أو تدافع عنه ، بتغير النظم الاجتماعي .

السياسي ، التي كان محورها الدولة كنظيم سياسي وقانوني .

فأصحاب النظرية الاجتماعية يقولون ان الدولة رغم أنها تدعى تمثل الصالح العام ، إلا أن هذا الصالح العام في واقع التطبيق يتحدد ويتميز ، ومن

ومجدد لاسكى عميد المفكرين السياسيين ، أن الدولة تحتفظ لنفسها بحق القوة المسلحة ، لتحتفظ لنفسها حق القسر ، ويذهب لاسكى الى الحد الذي يقرر فيه أن كل نظام اجتماعي ، لا يتم بدون القوات المسلحة ، إنما يتغل حقيقة هامة في تكوين الدولة الحديثة وسلطتها القسرية ، التي تميز الدولة عن بقية الجماعات والتنظيمات الأخرى . □

إيمان قوى

ادرك المسلمون الأوائل على بساطتهم سر الحياة ، وأنها صراع لا يتصير فيه إلا القوى الشجاع ، الذي يطلب الموت لتوهب له الحياة . ومن كلمات خالد بن الوليد في هذا الصدد : لن يصيبك عدوك في صدرك ، إلا إذا أصطاك صدره ، فلما وليت ظهر ك أصحابك دون مؤونة . وقد قال له رجل قبل أن يلتحم الصفان في معركة اليرموك : ما أكثر الروم ؟ وأقل المسلمين ! فقال خالد ما أكل الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثر الجنود بالنصر ، وتقل بالخذلان لا بعد الرجال ، ولم تكن جيوش الروم قليلة ولكنها كانت قليلة في همة خالد .




١٠٠

الدرس الأخير

بقلم : الدكتور محمد حسن عبد الله

أصبحت دخان أزرق من بين الحاصل السوداء الناعمة الحلقة، والناضات - منذ زمن طويل - تجامع أفتية مجاحة الحيين، تجامع هراءه بينها مسافات أو خطوط بيضاء.. ولم تستطع الذاكرة إسماعيلي المنزلي من التفريعات في شكل محمد أفندي متولي. ثلاث سنوات وربما أكثر مضت على آخر رؤية، غير أنه لم يغب عن خاطري طويلا، كثيرا ما أواجه مواقف وأقوالا تذكرني به، كثيرا ما أقتبس تصرفاتي إلى تصرفاته كما شاعبتها، أو كما أظنها فيها لو كان في موقعي، ويعاني ما يعانيه، وغالبا ما أتحاذي إليه وأقتف به، وأحكم بصبره إذا ما اختلفت بنا السبل في هذه القياسات المتخيلة. أما هذه المرة فإن دواعي الدعة ظلت تتأرجع بين الإعجاب والاستعجاب، بين الإيمان بقوة محمد أفندي متولي وحكمته، والسخرية مما يمكن أن يعد ضربا من الانتهازية، يستغل فيه مشاعر الناس الذين أحبطهم له الحب طويلا، وكأنه يصفي حبايات قديمة، يسترد حقا ضائعا بعد أن قلعه اليهم في هيبة ترعأوه، ويقولوا منه النحة،

 مشاعر متناقضة من الدعة وعدم التصديق .
الفرح بانبعث ذكريات قديمة عزيزة ، أوشك
غبار الزمن أن يخفي ملامحها ، الدعة من حسارة
المحولة ، وعدم المبالاة بالاحتمالات الحاسرة .
حاولت أن أسحب ملامح الطيبة التي غابت
نفاصلها ، في قرارة بئر لاندرك العين قاعها .. لم
يجمع تحت الضوء غير القليل جدا . حينه السليبي
الصائتين ، وفتة الحليق الأخضر ذي (التفزة) ،
وشعره الأسود الناعم الحد ، لم تكن هذه الملامح آخر
مراياي على العكس ، كانت أول مراياي ، حين
جلست أمامه في المدرسة ، ورسقته بخوف
واعجاب ، وهو يوزع علينا أوراقا ملونة نقشت عليها
الحروف المحاقلة ، ثم طلب منا أن نردد واداه ألف
بهاء .. تاء .. رأيت بعد ذلك مرارا على سنوات
متقطعة ، بعد أن رحلت الى المدينة ليترس لي تلقي
التعليم الثانوي ثم الجامعي . لذا لم تكن العيان
الصائتين آخر مائة لي . كان فوقها - آخر مر أو
قلها لست أدقق - اطرا نظارة ذهبية مستديرة ، كما



وفرحوا بها ، عاد يعلن أن ما قدمه لم يكن الا قرضا
واجب السداد ، مع الفائدة ، وغرامة التأخير !!

قلت لزيميل القديم :

- متأكد ؟

- ألف بالمائة !!

- محمد أفندي متولي ؟

- بعينه . خالص اسم في قائمة المرشحين لمجلس
القرية ، حسب الترتيب الأبجدي ، نقلت صورة من
الكشف لاني لم أكن أصدق ، ولم يصدقني أحد ،
الجميع يعيشون حالة من الحيرة والشك ، وبخاصة
جون يفرأون أساءه المنافسين ، انهم جميعا تقريبا من
تلاميذه .

قلت بحسرة :

- هذا ما يجبرني حقا ، ليسوا تلاميذه وحسب ،
فكلنا تلاميذه ، اننا نحمل له أجمل الذكريات - هل
تذكر ذلك ؟

قال :

- كيف أنكر ؟ ولماذا كلنا أحبنا محمد أفندي
متولي ، ولا نزال نحبه ، رغم العصا الغليظة التي
كان يعاقبنا بها اذا لوثنا أيدينا بالخبر ، أو أخطأنا في
قاعدة املائية . أتذكر العصا التي كانت رجلا
لكرسي قديم ؟ ما أنظفها !

سرح الخيال الى ذلك الزمن الرومانسي ، زمن
البراءة والاكتشاف والاستجابة الحارة القوية لكل
نوازع الطفولة . كانت العصا غليظة ، لكني لا أذكر
أنه أصاب بها أحدا ، كانت ضرباته « تمويش » ،
وفي حالات نادرة ، ولم تكن نخافها ، وانما نتظاهر
بالخوف ، كما كان هو يتظاهر بالقسوة ، ولم يكن هذا
المشهد الاحضالي يمنعنا من أن ..

قطع صاحبي سيل ذكرياتي المزيّنة ، وكأنما كان
يجري معي « سرا » في نفس الطريق . قال :

- كانت فظيعة ، غير أنه اذا وضعها على حافة
السبورة وانصرف في الاستراحة ، تدافعتا بقلماتنا
القصيرة ، ورحنا نتفخر لاسقاطها من مكمنها . أتذكر
لماذا ؟

- طبعاً .. لنشتم مكان قبضة يده على العصا ،
كان المطر يفرح منها .. عطر هادئ ، لكنه نافذ ،
تنتش به الروح ..

عاد زيميل القديم يكمل حديث الذكريات ،
والنسر والنجمة الذهbian يلعبان فوق كتفه الضخم
المستدير ؟

- أتدري أن رائحة هذا المطر لانزال تمشي في
خيالتي الى اليوم ، وانتي حين كبرت ، وتنتقلت بين
مدن العالم ، كنت أبحث - بين وقت وآخر - عن
الرائحة القديمة فلم أعثر عليها .

قلت بعجب :

- لماذا لم تسأل محمد أفندي نفسه ، انه لن يض
عليك بما ليس من أسرارهِ ؟

قال باقتناع حقيقي :

- من نظني ؟ هل أجسر على مفاجئة مدرسي في
هذا الأمر الشخصي ؟ وبخاصة اذا كان هذا المدرس
محمد أفندي ؟ !

لم أعجب كثيرا لسماع هذا التعليق ، محدثي
مهندس قديم بالمصانع الحربية ، يحمل رتبة عقيد ،
وقد أعجب طفله الرابع منذ علمين ، لا يزال يشعر بأن
محمد أفندي الذي علمنا الحروف المجانية منذ ثلاثين
عاما ، يملك من المهابة ما يجعل دون مناقشة هذه
المسألة العادية جدا معه . لم أعجب كثيرا ، وقد
شاركت قديما في جلسات مع محمد أفندي ، ورايت
ابتهامته تفرج عن أسنان بيضاء ، تميل الى الطول ،
لكنني أبدا لم أضحك في حضرته .. ولم أنهض عن
الكرسي قبل أن يفعل .

عاد زيميل القديم يقول بفرح :

- لقد أخفاني الله من الحرج ، نحن العسكريين
يعيدون عن الانتخاب وهمومه ، قلت بحسرة
حقيقية ، وكأني أبحث عن منفذ من روعة .
- ولنا ؟ !

- عفلك في رأسك ، اعرف خلاصك .

- هذه أنانية منك ، فكر معي على الأقل .

قال بجديلة بالغة :

- المشكلة أن المتنافسين مع محمد أفندي من
تلاميذه ، وهذه مشكلته ، أما مشكلتنا المزدوجة ،
أعني مشكلتك وآخرين في مثل حالتك ، ان هؤلاء
التلاميذ زملاء لنا ، وهنا الصعوبة ، هل ننصر
الأستاذ أو الزميل ؟

قلت بتجرد غلب عنه الواقع المحدد :

- ننصر الأصالح للموقع المتنافس عليه .

● الدرس الأخير

- بلونه ، ينبج الباقون بالتزكية ، المجلس حسة
والمرشحون سة .

أسرعت للدفاع عن أستاذي القديم . :

- لماذا يكون هو بالذات المصو الزائد ؟ انك بهذا
تظلمه وتنحاز ضده ، دون مبرر في شخصه أو طموحه
المشروع .

عبرت بوجه صاحبي مسحة من اللامبالاة ، وقال
بشيء من السخرية الخفيفة :

- طموحه المشروع !! لا اعتقد أن محمد أفندي
لا يزال عنده مايرغب في فعله ، وأظنه على المعاش من
نحو عشر سنوات ، يعني قارب السبعين أو نحوها ،
لا مستقبل له ، ومن هنا يكون الترجيح .

قلت بحرارة منقطعة ، إذ لا أعرف كيف أنمي
موقفي :

- من رؤية علمية بحتة ، ليست هذه بحجة ،
ريغان يفرد أكبر بلد في العالم ، وهو في السبعين ، لماذا
لا ننتي ... ؟

قاطعي :

- ليس عندي شك في مقدرة محمد أفندي حتى لو
كان في المائة ، ولكن : الشاب أيضا لهم الحق في
أن يأخذوا فرصتهم .

تهد في حيرة جاويتي يمثلها ، زاد ثقل الأمر على
كاهلي أن أهل القرية يتأثرون بموقفي ، هنا الخطورة
وصعوبة الاختيار . ذكر باتنا العزيزة كلها مع صاحب
العصا المطهرة ، أول من علمنا الحروف ، والثقة في
حق الشباب ومقدرته أقوى . قلت مغامرا بالرأي .
- ما أريك في دعوة الجميع الى لقاء مكاشفة ،
يقدمون فيه برامجهم ، لعل بعضهم يشعر بضعف
موقفه فيتنازل ، وتنتهي المناقشة الى التزكية .

قال بثقة استغرقتها :

- وإذا لم يتنازل أحد ؟

قلت :

ستكون لهذه المواجهة قاتلة أخرى ، هي تحديد
المواقف من جانب المرشحين ، وظهور المظاهرات
الناخبين .

قال صاحبي بثقة المستعربة :

- لا أظن أن مثل هذه المواجهة ممكنة ، فقد لا يوافق
التلاميذ على مواجهة أستاذهم .

قلت بلهفة :



قال مجاريا :

- هل تجد في محمد أفندي مايعاب ؟ تاريخ الرجل

ناسع ، وأبدايه وخدماته للجميع .

قلت :

- صحيح !!

قال :

- وأحمد حسين ، ومصطفى الضيف ، وعبي

صديق .. كلهم .. هل تجد فيهم مايعاب :

قلت بأيمان :

- مطلقا . شرفاء جادون ، راغبون في خدمة

فريتهم باخلاص ، يؤدون وظائفهم كأحسن
ما يكون . لكن ..

قال صاحبي ضاحكا :

- آه .. هذه الـ « لكن » هي الزاوية الحرجة .

لم أجد في نفسي رغبة لدخول مباراة الذكاء ،
واصلت فكري حتى لا يفلت الحيط .

- هل نحن نختار من يمثلنا على أساس ماضيه أو
مستقبله ؟

قال :

- الاثنين معا ، بالنسبة للشخصية الانسانية
لا يمكن الفصل بين ماضيه وما هو مستقبل . لكن

قلت مقلدا ضحكته السابقة :

- هأنت تعود الي « لكن » تطلب فيها النجاة من

الحكم القاطع ، فماذا ترى ؟

قال عجزا :

- هناك حقيقة أساسية ، وهي أنه لولا محمد أفندي
ما أجريت انتخابات أصلا . لم أنهم للوهلة الأولى .

صاف :

- لماذا لا تجرب ؟

قال :

- هل تحب أن أتعشك من جديد ؟ لقد عرضت الوساطة للحصول على تنازل سرا ، فلم أتمكن ، فعرضت ماقتصره الآن .. حوار مواجهة أمام الناس فلم يكن أيضا .

استغنى هذا التطور الجليل ، وسألت بلهفة :

- معقول ؟

قال وكأنه يسد ضربة قاضية :

- غير المعقول هو ما ستسمعه الآن . كان محمد أفندي متولي هو الراضى في المرتين ، رفض التنازل عن الترشيح ، كما رفض الحوار . صمم على ما يطلق عليه المنافسة الحرة .

رحت أردد دون وعي :

- أهذا معقول ؟! أهذا معقول ؟! لابد أن الرجل

أدركه أمراض الشيخوخة

- أنه في منتهى المرافة .. البدنية .. والفحنية .

تلفت حولي أبحث عن حل أو وضع احتمى به :

- والناس

- حائرون ، متحسمون . الرجل خلعهم وعلم

عالمهم نصف قرن ، لكنهم يقولون سرا : أما كان



الأجدر به أن يفسح الطريق للشباب ؟

ضربت كفا بكف :

- هذه هي الحمية .

عادت تهديتنا بتجارب ، نظراتنا تشرد في غير المنهج ، لم يترك لي الرجل مفعلا لعمل ، وموقفي لأحمد عليه .

بعد صمت ..

- اسمع ! من اليوم أنا مريض ، اجازتي سأقتضيها في السرير .

- ليس هذا بحل . مرضك المزعوم يشدني

الزوار وتوجيه الأسئلة ، فماذا أنت فاعل ؟

ما توقعت صديقي القديم .. حدث . سبل الزوار

لم ينقطع ، أعجب زائر كان محمد أفندي ، كان

بجاءه كاهله ، مني من مفارقة السرير حين

جلوسه ، كما حال بيني وبين توديعه خارج الغرفة عند

انصرافه . طوفنا بالحديث في الذكريات ، نجنا

موضوع الانتخابات بعض الوقت ، كان التوتر ينشأ

بالمصافاة ، هو بنفسه اندفع لتفجير الموقف بسؤال

مباشر ينضح بالتحدي :

- طيما صوتك الشخصي لأنقشه انه مضمون

تلمعا ، ولكني أنتظر أن تنفد الى جاني علانية ، أنت

تعرف قيمة هذا في التأثير على الرأي العام .

كانت الغرفة غاصة بالزوار . الكلمات عسوية

وغلظة الشاطر بالغف ، ولا مهروب من الكلام .

- والله يا أستاذي ..

صمت . حدثت العيون ، احتبست الأنفاس ،

نقرت عصا على الأرض . تهافت كلمات من أف

محمد أفندي :

- ليست القضية أستاذ وغير أستاذ ' القضية يصلح

أو لا يصلح .

تجمد المشهد المتحرك ، كأنما توقفت آلة العزف .

لكن الفرج جاء في كلماته ، قلت وأنا أنتهي الكلمة

بعد الكلمة :

- والله ما كنت وضعت المسألة في هذه الصورة ،

فإن السؤال ينطبق على الجميع يصلحون ، أو

لا يصلحون ؟

- ورايك ؟

- لا أجد في أحد مطلقا ، وإن كنت اعتقد أنه من

حق تلاميذك عليك أن تمنحهم الفرصة .

- هذا بعض قصدي . الخدمة العامة يمكن أن نزلوها في أي موقع ، أعني : لم يكن من المحتم أن أفوز لأقوم بهذه الخدمة العامة .
- لم أفهم تماماً ، كان مهيا أن أفهم بدقة . قلت :
- هل كان هناك قصد آخر ؟
- بل قصد أول ، أساسي !!
- لو تفضل بشرحه لي .

رأيت في هيئته صورة المدرس القديم ، يوزع البطاقات الملونة ، نفتت عليها الحروف المجانية ، صوته الهادي يرد : ألف باء تاء .. قال :
- كان القصد أن تدور معركة انتخابية حقيقية ، أن يتنافس أهل الجدارة حتى يفقد الناس خجلهم ، وترددهم وخبطهم في الاحكام بين العاطفة والمصلحة الحقيقية .. لن يتم هذا كما أرى ، الا بصدام بين رأي ورأي ، وشعار وشعار . لا تدري كم كنت سعيدا برأيك الذي صدقت به - ظاهريا - أمام الناس يوم جئتك زائرا ابان مرضك .

قلت وكأنني لم أسمع تفسيره الذي لم أتوقعه :
- اعذري ، فهذه مسألة رأي .
- كيف لأعذرك وأنا معك ؟
- اذا كان ماقول عن نيتك ، لماذا لم تنازل ليلة الانتخاب مثلا ؟ قال :
- فكرت فعلا أن أتنازل عن الترشيح ليلة الانتخاب ، أو حتى أمام اللجنة ، ولكنني خشيت أن أفسد الدرس الأخير الذي أرغب في توصيله إليكم ، مع أنه - دعائيا - كان لصالحني ، لكن صالحني سيبقى دائما هو الصالح العام ، أعتقد أن هذا تحقق ، واستحق تهنتك علي ؟

فكرت في كلامه قليلا ، نهض قائما ، صافحته بحرارة ، سأله :
- هل عرف المرشحون هذا المعنى ؟
قال بثقة :

- لايم .. لقد خاضوا معركة ، هذا في ذاته قد علمهم الكثير ، الدرس دائما يبقى أكبر من المدرس . ومضى في طريقه بخطوات ثابتة ، شرد تخيالي الى ذكرى قديمة ، وأنا أقفز أمام البسورة لأشم عطر العصا ، ذلك المطر الهادي النافذ ، الذي تنفس به الروح .

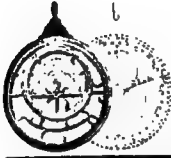
□

قال يهدوء قلبي :
- أنا أدري بحقوقتي ، ولست أجهل حقوق تلايني . شكرا ..
صافحتني وسط الغرفة ، متعني من السريره ، تركني واقفا مثل عود الذرة العاري في حقل الخريف . لم يترك مؤشرا بالرضا أو السخط .
لم أجد ميرا لاستمرار تخارضي بعد انتشار موقتي وكلماتي ، غير أن الذكريات العزيزة ظلت تشدني ، فلم أجد في نفسي قوة تسمح بالمشاركة العلنية في الدعاية الانتخابية للذين لو يدمهم ، وكذلك كان الأمر بالنسبة للمرشحين في البداية ، شعروا بالحرج واستمعوا عن مهاجته ، أو التوسع في الدعاية ، لكن محمد أفندي أصمر على الدعاية لنفسه ، نشر المصنفات ، وعقد الاجتماعات ، ودار على المقامي ، ونجتمعت الفلاحين والعمال ، وبذلك لم يطل الوقت حتى كان جميع المرشحين يفعلون نفس الشيء ، يحاربونه بسلاحه ، ويتكرون أسلحة دعائية جديدة ليس للقوية بها عهد .

جاء يوم الانتخاب ، حدث ما توقعته ، سقط محمد أفندي ، أول سقوط في حياته ، بعد اعلان النتيجة فشعرتم بالارتاء له ، تأملت من أجله الما حقيقيا ، رأيت من واجبي وقد انتهى الأمر الى ماسحيت ، أن أذهب اليه موضعها ومعتذرا ، رعاية لحقه القديم ، قبل أن أتمكن من حشد نفسي لتنفيذ ما عزمتم ، كان محمد أفندي يطرق الباب زائرا .
كان وجهه محايدا ، ليس فيه ملامح المهزوم ، أو مشاعر التحدي ، كان كعنده وودوا في غير خضوع :
- أهلا بك يا أستاذي .

- لماذا لم تحضر لتهنتي بالنجاح ؟
- بسيطة يا أستاذ ، أنت لم تكن بحاجة لهذا النجاح ، خيرها في غيرها .
بُت عينيه على عيني .
- أنا جاد ، وأنت لست من السطحية بحيث لم تفهم قصدي .

قلت مجاريا بمحلا :
- عل أي حال ، ليس بجديد عليك التصدي لخدمة العامة ، والتحمل في سبيل الواجب ، استمر في تجميد حركتي بنظرة الثابتة من تحت الاطار الذهبي ، قال :



الجديد في العلم والطب

معلومات جديدة

عن مذنب هالي

يُؤدى مرصد كت بيك Kitt Peak في أريزونا واحدا من

أضخم التلسكوبات في العالم . فهو يبلغ ١٥٨ بوصة ، من حيث قطر عدسته . . وكان كثيره من التلسكوبات يرصد حركات مذنب هالي وسكناته ليل نهار طوال الشهور الماضية ، منذ شهر أكتوبر ١٩٨٢ على وجه التحديد .

ونسج منها على أهم المعلومات التي تجمعت لدى المراصد الهامة في المدة الأخيرة ، وقيل اللقاءات المرتقبة في الفضاء الخارجي ، بين المذنب وبين مركبات الفضاء المتطلعة حاليا للقاءه .

وغنى عن البيان أن المركبات المذكورة ستعلمنا عما قريب - بمعلومات هامة وخطيرة . . لا عن طبيعة المذنبات فحسب ، ولكن عن أصل الكون ، والحساسة التي تكونت منها الشمس والكواكب أيضا . . ومهما يكن من أمر فإن المعلومات التي نسوقها هنا هي أحدث المعلومات التي وصلتنا عن مذنب هالي حتى الآن . . وهي لا تخلو من أهمية على كل حال . . .

١ - يتكون المذنب من نواة ونؤابة وذيلين . . فضلا عن السحابة الغازية التي تغلف النؤابة . . وتتكون النؤابة - وهي أهم مكونات المذنبات هامة - من رصيص جليدي . . متصلب

كالصخر . . وقد شاهد مرصد كت بيك في الأسابيع الأخيرة أن النؤابة تدور وتلف كلما ازداد المذنب اقترابا من الشمس . ٢ - وقد تمكنوا من قياس البخار المنطلق من النؤابة ، ثبت لهم أن مادة النؤابة الرئيسية هي جليد - تماما كما قال البروفيسور ويل ، وثبت لهم أيضا أن السحابة الغازية التي تخرج من النؤابة أصلا لاتعدو كونها بخار ماء . . وقد بلغ عرض هذه السحابة بالقياس (٣٦٠,٠٠٠) ميل . .

٣ - وواصلت المراصد المختلفة قياس مدار المذنب ومساره بدقة متناهية . . ذلك أن هذه المقاييس ذات أهمية كبرى بالنسبة إلى مركبات الفضاء المتطلعة إلى حيث تلتقي بمذنب هالي على أبعاد متفاوتة ، فمن شأن تلك المقاييس الدقيقة . . بل قل مراكز توجيهها على سطح الأرض أن تساعد تلك المركبات في أن تسير في الاتجاه المناسب ، وبالا انحراف المناسب ، لتلتقي بالمذنب في المكان المناسب .

٤ - نجحت المراصد في مشاهدة نؤابة المذنب قبل زمن طويل ، من تمسدها ، بفعل حرارة الشمس . . وهذا ما عجزت دونه المراصد أثناء زيارة المذنب الأخيرة للمجموعة الشمسية سنة ١٩١٠ . . هذا بالرغم من أن المذنب اقترب من الأرض في تلك الزيارة أكثر من اقترابه منها في الزيارة الحالية . . والفضل في ذلك أنه

يعود الى التلسكوبات المتطورة المتاحة
للفلكيين حاليا ، والتي لم يكن لها وجود
قبل ٧٦ سنة .

جزئياتها الى خارجها ، وقد بدت لهم في
ذلك كالكواكب التي يغفل ويقذف فضائهم
بُخارة الى فوق .

٥ - بدأ المذنب يتعرض لتغيرات جفوية
قبل ١٤ شهرا .. وذلك حين كان لايزال
بعيدا عن الكوكب المملاق المشتري ..
فقد شاهد العلماء كيف بدأت النواة تقذف

٦ - عل أن المعلومة التي أدهشت العلماء
وحيرتهم ، كانت في التقلب الذي اعتري
اشراق المذنب أو نوره بين ليلة وأخرى ..
وقد عزوا ذلك التقلب الى عدم الانتظام
في شكل المذنب ..

عقم النساء

وكيف يعالجونه

بالمهرمونات ؟

شاعت في الغرب في المدة الأخيرة
عقاقير الخصوبة التي تتناولها المرأة
المعقيم .. ويحتسب البريجانول
Perganol في طليعة تلك
المحضضات .. وهو مزيج من
المهرمونات المستخلصة من بول النساء
المقدمات في السن اللاتي تحلوزن من
البس .. ويستعمل البريجانول لتنشيط
تجاويف المبايض التي تحمل البويضة ،
والعمل على انضاجها ، .. فهذه
التجاويف تفتقر الى النشاط في المرأة
العقيم ، وذلك تعاقلة افرازات جسمها
من الهرمونات ، أو لعدم انتظام تلك
الافرازات ، وفي اغلب الأحيان ينجح
مقدار معين من العقار في تنشيط تجويف
واحد .. وانضاج بويضة واحدة ، ثم
تتناول المرأة المعقيم عقارا آخر اسمه
المختصر (HCG) .. ومن شأن هذا
العقار أن يطلق البويضة لتدخل أنبوب
فالوب ، وتنتظر فيه الاخصاب ان كان
ثمة اخصاب .

وهذا هو بالضبط ما حدث للسيدة باتي
فروستاشي .. في كاليفورنيا . فقد
أنجبت سبعة توائم ولم تكن راقية في أكثر
من جنين .. وجاء انجابهها هذا تبعا
للمعالجة بالبريجانول ، وقد حصلت عليها
في مستشفى الأطفال في مقاطعة
لورانس .. في كاليفورنيا .. الا أن
السيدة باتي فقدت أربعة من توائمها
السبعة .. ولم تخرج من المستشفى الا
بواحد .. تاركة اثنين منهم في المستشفى
فيد العناية المكثفة .

ولم يكف يفضي على رجوعها الى البيت
أربعة أيام حتى رفعت الدوى على
المستشفى المذكور وطيبه ، تطالب بفرامة
قدرها ٣,٢٥ مليون دولار .. فهي
تدعي أنها كانت ضحية سوء التصرف من
قبل المستشفى والطبيب المعالج
جاروسلان ماريك ، وتدعي أيضا أن
المقادير التي تناولتها من البريجانول و
(HCG) كانت فائضة عن الحاجة وغير
مناسبة ، وتدعي السيدة فروستاشي أن
المستشفى والطبيب لم يقوموا برصد أثر تلك
العقاقير فيها بدقة وانتظام ، بحيث يصح
في الامكان تغيير تلك المقادير وفق
الحاجة ، وما زالت الدوى قيد النظر في
محاكم كاليفورنيا .. ولا ندرى متى يصدر
الحكم فيها .. علما بأنها أقامت في شهر
اكتوبر الماضي .. ١٩٨٥

عل أن في تناول هذه العقاقير
مشكلة .. إذ أن مقدار البريجانول اللازم
لانضاج بويضة واحدة بحاجة الى تحديد
دقيق .. والا أدى تناوله الى انضاج
بويضتين أو خمسة أو سبعة .. وذلك تبعا
للإختلاف بين امرأة عقيم وأخرى ..

مكاشفون ومخترعون

بحار الجنوب ، ودرس فيها نجوم السماء في نصف الكرة الجنوبي ، وقد استغرقت رحلته تلك ٣ سنوات ، وأنتج فيها مسح مواقع مجموعة كبيرة من النجوم . . . ٣٤١ نجما على وجه التحديد . . .

وجاءت سنة ١٦٨٠ وإذا بدموند يرى لأول مرة المذنب الذي سُمي باسمه فيما بعد .

رأه وهو في عرض البحر ، وفي طريقه من دوفر الى كاليه . . . وراعه منظر المذنب ، فقصده الى باريس في الحال ، واجتمع بالعالم كاسيني . . . وقد اقترح الفلكي الفرنسي هذا أن يكون مذنب ١٦٨٠ هو نفسه ١٥٧٧ . . . واقترح أيضا أن تكون المذنبات من أتساع الشمس وتدور حولها كالكواكب

وانقرضت هذه الآراء في نفس هالي كاتفراس البذور في التربة . . . ولكنها لم تتعد كونها آراء ، وبحاجة الى توطيد وتبرير بالرياضيات قبل أن تكسب الثبوت او الطابع العلمي ، وتحظى باحترام العلماء ، لا عجب إذن أن طفت على تفكير آدموند الشاب ، وأثارت في نفسه الحماسة للحث عن تلك الرياضيات .

ولا يخفى أن الجاذبية وقوانينها هي قوام الرياضيات التي يحتاجها الفلكي لتحديد مسار المذنبات ، ولكن الجاذبية كانت ما تزال مشكلة الفلك في تلك العصر . . . فقد شعر بوجودها العلماء . . . ولكن شعورهم كان لا يزال مقفرا الى الرؤية الواضحة . . . ناهيك بالالام بقوانين الجاذبية التي تشد أجرام السماء بعضها الى بعض ، والتي تفصل تلك الأجرام نفسها بعضها عن بعض . . .

ولطالما تأمل إدموند هالي هذه الجاذبية بلا طائل . . . ولطالما تباحث فيها مع صديقه كريستوفر رن ، المهندس العماري الكبير آنذاك ، والفلكي المعروف سابقا . . . ولما أعياها البحث أعلنوا في الصحف سنة ١٦٨٤ مكافأة مالية بجزية لمن يحل لها

 مذنب هالي : ملأ السماء ضياء . . . والذنب ضجيجا . . . ولا غشاضة في ذلك ، وقد طالبت غيبته ثلاثة أرباع القرن . . . واستعد العلماء لاستقباله في النصف الأول من شهر مارس الحالي بحفارة علمية لم يسبق لها مثل . . . وبلغ من اهتمام الناس بهالي المذنب أنهم نسوا هالي العالم صاحب الفضل الأكبر في تحديد مدار المذنب والتنبؤ بعودته . . . فمن هو إدموند هالي هذا ، وما هي منجزاته العلمية المتنوعة ، التي تؤهله لتتو المكانة الأولى بين علماء عصره حيمما . . . ما يستلزم اسحق نيوتن ولا ريب . . . وما هو فضله فيما يتصل بمذنبه الشهير : مذنب هالي ؟

ولسد هالي (تلفظ الياء كسا تلفظ في كلمة فرايدي ، . . يوم الجمعة في الانجليزية) ، في قرية هاكي قرب لندن سنة ١٦٥٦ . . . وشعر بجيل للفلك منذ طفولته . . . وقد رأى مام عينه وقبل بلوغه العاشرة من عمره المذنبين العظيمين . . . مذنب سنة ١٦٦٤ ، الذي يعتبره الناس مسؤولا عن وباء الطاعون الذي رافق ظهوره . . . ومذنب ١٦٦٥ الذي تزامن واندلاع حريق لندن الكبير . . . فلم يشك أحد من العامة بأن المذنب هو الذي تسبب بذلك الحريق . . .

ولما كان الأب صاحب مصنع للمصابون ، وقد أثرى في أعقاب انتشار الطاعون . . . وانتشار الوعي الصحي معه ، استطاع إدموند الالتحاق بجامعة أكسفورد وبكليه الملكة فيها بالذات . . . ومعه عدد كبير من التلسكوبات التي زوده بها أبوه ، ومن طريق ما يذكر أن أحد تلك التلسكوبات التي حلها الطالب معه وكانها الكتب ، بلغ طوله ٢٤ قدما .

ولكن الطالب مالبث أن انقطع عن دراسته الجامعية . . . فقد ضحي بها وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وذلك من أجل رحلة علمية فلكية قام بها الى

إدموند هالي ١٦٥٦ - ١٧٤٠



قدم إلى إدموند هالي الرياضيات التي طالما بحث عنها . . وهو الذي مكنته من تحديد مدار مذنب هالي ، ومذنبات أخرى غيره ، بلغت ٢٣ مذنباً بالتحديد ، ونشر إدموند نتائجه هذه في الكتاب الذي نشره سنة ١٧٠٥ ، والذي تنبأ فيه بأن المذنب الذي رآه سنة ١٦٨٢ سيعود إلى الظهور ثانية عشية عيد الميلاد سنة ١٧٥٨ . . وصدقت نبوءته ، وذلك بعد وفاته نحو ١٦ سنة . . واعتزفت له الأجيال اللاحقة بأكثر مما تحق ، وقد أطلقت اسمه على المذنب ، حللاً للقاعدة ، قاعدة تسمية المذنبات بأسماء مكتشفها لأبائها دارسيها ، أو العاملين على تحديد مداراتها .

وشغل هالي منصب بروفيسور في جامعة أكسفورد سنة ١٧٠٤ . . وحل محل فلامستيد بعد وفاته سنة ١٧١٩ ، وأصبح فلكي الملك . وتجدد الإشارة إلى بعض منجزات هالي وأعماله العلمية الأخرى ، التي لا تدع مجالاً للشك بأنه كان بحق أعظم علماء عصره . . من بعد إسحق نيوتن . من ذلك أنه ابتكر طريقة لقياس المسافة بين الأرض والشمس . .

وكانت الطريقة التي اعتمدها الكاتبين كوكب في رحلاته . . وفي تاهيتي بالذات ، ومن ذلك أيضاً أنه قام بأبحاث عديدة مختلفة في المغناطيسية . . والساتات والحاراة . . والهواء .

وتنحصر بالذكر اختراعه أول جرس للغواصين ، ويعمل في أصمق المياه بنجاح ، وكان الأساس الذي قامت عليه إحدى الشركات لانقاذ السفن من الفرق . . أو تجنبها إياه . .

وأخيراً نذكر مشروعه الخاص برصد القمر ، وقد استغرق ١٨ سنة ، واكتمل سنة ١٧٤٠ ، أي سنة وفاة إدموند هالي عن عمر يناهز ٨٤ سنة . □

تلك المشكلة . . وبلغت قيمة تلك المكافأة جنيهن استرليني . . وهي قيمة كبيرة بمقاييس تلك الأيام . ومضت شهور والمشكلة قائمة بلا حل . . فتوجه هالي إلى جامعة كامبردج قاصداً الاجتماع باستاذها الكبير إسحق نيوتن . . لعله يشاركهم البحث عن حل لمشكلة الجاذبية ، وفوجئ هالي حين اكتشف أن نيوتن كان على علم تام بتلك المشكلة ، وأنه جمع منذ زمن في تحديد قوانين الجاذبية ، وأنه . . أوضح ذلك كله وببعض في كتاب له . . كتب دون أن ينشره . .

وهذه هالي لمحتويات ذلك الكتاب . . وقد وجد فيها الحل الشاق لكثير من مشاكل ذلك العصر العلمية . . وشعر هالي بضرورة نشر ذلك الكتاب ، وظل يلح على نيوتن بنشره حتى أقنعه . . ولعل استمدها لتحرير الكتاب ومراجعتها وتمويل نشره ، هو الذي ضمن لكتاب نيوتن الخروج إلى حيز النور .

ولما كان كتاب نيوتن هذا ، وهو البرينسيپا (Principia) أو (القواعد الرياضية للفلسفة الطبيعية) . . من أعظم كتب العلم في التاريخ كله . . ان لم يكن أعظمها جميعاً ودون استثناء . . عبر دور هالي في نشره بمثابة فضل علمي كبير ، بلغ في نظر الكثيرين المرتبة الأولى بين منجزات هالي العلمية جميعاً .

ومهما يكن من أمر فإن كتاب نيوتن هذا هو الذي



سلامة البشرية في سلامة البيئة

بحاكم ويغرم لأنه ضد التدخين

رسوم المحكمة ونفقاتها البالغة ٦٠ جنيهها .. ومن طريف ما يذكر أن هيئة (العمل ضد التدخين ومن أجل الصحة) وهي تعرف بالانكليزية (ASH) تبرعت بدفع النفقات .. وأن أحد كبار اصحاب المطاعم في لندن تبرع بدفع الغرامة .. ولا يخفى أن هذا الثرى هو أيضا من أعداء التدخين الألداء ، وقد حطره في أكثر مطاعمه ..

وتحذر الاشارة الى ماذكرة القاضي بربيرا لحكمه ، اذ قال لا يحق لسائق التاكسي أن يرفض نقل راكب - أي راكب يقف في طابور المنتظرين ، هذا ماينص عليه النظام .. رقم (٩) من أنظمة مطار هيثرو ، والمادة رقم (٥) ، وذلك حفاظا على راحة الركاب ولا يجوز له أن يرفض الركاب بحجة أن التدخين لا يروق له أو يضر بصحته .. اذ ان باستطاعته ان يغلق الشباك الفاصل بين حجرته وحجرة الركاب الخلفية ، ويتجنب بذلك رائحة التبغ وأثره ...

حكمت احدى المحاكم في بريطانيا على أحد سائقي سيارات الأجرة (واسمه المستر كارلس) بغرامة قدرها - ٢٠ جنيهها استرلينا .. ذلك لأنه رفض نقل أحد الركاب في مطار هيثرو الى لندن ، نظرا لأن ذلك الراكب كان من المدخنين .. مدخني الغليون على وجه التحديد .. وقد وقع الحادث في شهر يولية الماضي ، وحدد الحكم في شهر اكتوبر ١٩٨٥ ..

ولما كان المستر كارلس من أعداء التدخين ، ويعاني من التهاب اللوزتين .. فصل حرق القوانين المرعية ، والتعرض لدفع غرامة مالية على الاخلال بمبادئه والاساءة الى صحته .. وقد حاول أحد شرطة المطار اصلاح ذات البين بلا جدوي ..

بيد أن المستر كارلس رفض دفع الغرامة واستأنف .. واذا بالحكم الجديد يقضي بمضاعفة الغرامة الى ٥٠ جنيهها استرلينا .. بالإضافة الى دفع

هل بدأ القطب الجنوبي بالذوبان ؟

الرهوف هو روف روس Ross بلا نزاع .. وتبلغ مساحته مثل مساحة فرنسا تقريبا . اما سمكه فيقل عن ١٣٠٠ قدم . لا عجب اذن ان قام هذا الرف سدا ميعا في طريق الجليد الزاحف من عرب القارة

القارة القطبية الجنوبية قارة شاسعة تصوق استراليا مساحة ... وهي مغطاة بالثلوج ، كما لا يخفى ، ويمتد الحليد من شواطئها ألسنة أو رهوفا هائلة تغطي مساحات من البحر متعاقبة . واكبر هذه



وسهوله ووديانه ، فيتلخص نصيب اليابسة من سطح الأرض البالغ حاليا نحو ٢٥٪ ليصبح ٢٥٪ اودون ذلك .. فالشبة اذن خطيرة .. جدا .. تنذر بوقوع كارثة ، بل طوفان ، بحيث لا مفر للعلماء من ان يقوموا بالدراسات والابحاث الكفيلة بنفي تلك الشبهة لو اثبتها .

وبدأت هذه الدراسات والابحاث في الربيع الماضي على صعيد دولي .. وقد تستمر بضعة شهور أخرى ان لم تقل سنوات .. وتشمل هذه الابحاث التي يجرها نخبة من العلماء والمهتات حفر آبار او تقرب في رف رس الذي ذكرنا .. وذلك على بعد ٤٩٠ كيلو مترا من المكان الذي يتجزأ فيه الرف وتتفصل عنه قطع كبيرة لاتتلبث ان تدفع الى البحر لتصبح جبالا جليدية عائمة فيه .. ويتم حفر هذه الثقوب والآبار التي لا يقل عمقها عن ١٣٠٠ قدم بطرق مختلفة .. وكان احداثها حفر الجليد بالاذابة .. اذابت بواسطة شعلة نارية خاصة .

القطبية ، وحال دون وصوله الى مياه المحيط . غير ان هذا الرف كان موضع شبهة العلماء في المدة الأخيرة . فقد بدا لبعض المختصين ان جليده اخذ في الانحلال أو الذوبان احيانا .. ولو صدق هذا الظن لترتب عليه وصول الجليد القادم من الغرب الى البحر واتسابه في مياهه .. الامر الذي من شأنه ان يؤدي الى ارتفاع مستوى هذا الماء نحو ٣٠ قدما (٩ امتار) (ليس في بحر الجنوب فحسب) ولكن في بحار العالم ومحيطاته كلها دون استثناء .. ومعنى هذا ان مياه البحر ستغمر جانبا لا يستهان به من سواحل العالم

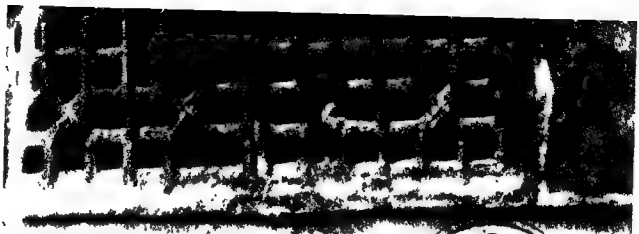
طحالب تمص الذهب الذائب في البحر

والطحالب المسماة *chiorella valgaris* هي أهم تلك الأنواع الماصة للذهب .. والغريب أن هذه الطحالب لا تمتص أو تستخلص أيما من المعادن الأخرى غير الذهب الموجودة في الماء .. ثمرة شعيرات كيميوية جليدية أو مستقبلية ، ولا صفة بجدران خلايا هذه الطحالب .. هي التي تمتص الذهب . واكتشف العلماء أيضا أن الذهب يلتصق بهذه الشعيرات فوراً ، حتى لو كانت الطحالب ميتة .. وتقدر كمية الذهب التي تستطيع الطحالب استخلاصها بهذه الطريقة التي تسمى (*biosorption*) بحوالي ١٠٪ من وزنها وهي جافة ..

وفي عن اليان أن مهمة فصل الذهب من الطحالب مهمة يسيرة .. فحسبك إضافة إحدى المواد الكيميائية القوية من الفئة المسماة — *gold complexing* كالسيتريد مثلا ، حتى يتم فصل الذهب .. دون غيره من المعادن التي تكون عائدة بالطحالب أيضا .

يبدو أن ولاية نيومكسيكو في الولايات المتحدة تشهد عما قريب عصرا ذهبيا جديدا .. كالعصر الذهبي الذي شهدته في القرن الماضي أيام اكتشاف الذهب في الولاية ، واستخرج منها على نطاق واسع . الا ان الذهب المرتقب سيستخرج من الماء ، لا من باطن الأرض ، ماء البحر وماء التخلّيات الذي تلتفظه المصانع .. والماء الذي قد يوجد في مواقع المناجم القديمة المستنفدة .

وذلك ان العلماء في جامعة نيومكسيكو اكتشفوا أنواعا من الطحالب (الأشنيات) *algae* تتمتع بالقدرة المميّية على استخلاص الذهب من تلك المياه .. والذهب موجود وفي حالة ذوبان في مياه البحر وغيرها كما هو معروف ، الا أن نسبة وجوده تختلف بين بحر وآخر .. وقد اكتشف علماء نيومكسيكو أن نسبة في مياههم تبلغ بضعة أجزاء في البليون .. وهي نسبة عالية نسبيا ، وإن بدت منخفضة لأول وهلة .. وسهل على أنواع الطحالب السلكة الذكر استخلاصها .



حول الندوة الدولية لموسيقا عمّان التقليدية

موسيقا عمّان التقليدية

هذه الصلابة تحولت
في يد حلة الفنان
القاصي إلى بسوق
للموسيقى الفلسطينية
الصلابة .



أحيانا يكون المكان هو طريقك للاحساس العميق بالزمان ، وبالتاريخ ، ولعل هذا هو ما يشعر به بقوة من يزور سلطنة عمان لأول مرة ، يشعر به وهو لا يزال يراها من نافذة الطائرة ، فسواحل عمان يشواطئها المنحرجة ، وموانئها التي تحلق بها الجبال ، وطبيعتها المتنوعة بين صحراء مترامية ، وسهول ساحلية وداخلية خصبة ، وسلاسل الجبال الممتدة من الشمال الى الجنوب ، وموقعها المتميز في الجنوب الشرقي لشبه جزيرة العرب عند التقاء الخليج ببحر العرب ، كل هذا يمنح من يزور عمان لأول مرة شعورا عميقا بأنه في زيارة لمثل من معالقات التاريخ ، لحركة هذا التاريخ بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا ، لنقطة التفاعل بين ثقافات وحضارات هذه القارات كلها

تساؤلات من قريب


كما في حاجة الى شيء من الوقت ، لعرض أشياء عن سرباص البدوة ، والقضايا التي تناقشها ، والمشاركين فيها ؟

السرباص مردحم لدرجة تجعلك تشك في أنه ستكون هناك فرصة للحروح من الصلح والتصرف على المدينة ، ثلاثة اجتماعات صحابية ، ومثلها في الساء ، والريارات المخطط لها في السرباص كلها حامية ، وحارح العاصمة

القضايا المطروحة للمناقشة في السرباص كثيرة ومتنوعة بعضها يتصل بالاثورات الشعبية بعمامة ، وبعضها يركز على موسيقا عُمان التقليدية ، وأحيانا تلك الملاحظة التي تقدمها البدوة سمعية عُمان / نألف عرير الشوان وقد سجلها لوركسترا لبد السيمعوي

المشاركون في البدوة كلهم من كبار المحصين بالملكولور (الماثورات الشعبية) بعضهم عرب من الأردن والعراق وتونس والبحرين وعمان ومصر ، وبعضهم أحاب من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والصما والمالبا واليابان

الأخوة العماليون من شات العلاقات العامة ، عبدالله وسعيد وعاردي وعبرهم يتحركون كحلية محل بين الصيوف ، ويؤكدون لك أهم رهم اشارتك ، في كل ما نسال عه ، أو تريده ، لكن كيف مع مثل هذا السرباص ؟ في مثل هذه الحالات

كأت البداية دعوة كريمة من وزارة الاعلام 

سلطنة عمان لمحلة العربي ، لخصور البدوة الدولية لموسيقا عمان التقليدية ، مسقط ، في الفترة من ٦ - ١٦ أكتوبر سنة ١٩٨٥

وحين عاندرا مطار السيب الدولي مسقط في الطريق الى صلق « انتركوستال » حيث تعقد البدوة ، كانت السيارة تمر طرقا حديثة واسعة في عاصمة عصرية كبيرة ، شبكة هائلة من الحسور العلوية المتقاطعة التي تربط بين أحياء المدينة ، وتسمح بتدفق حركة السيارات بسر ، ولكن سلاسل الخمال التي كما يراها من نافذة الطائرة لا تزال هناك قائمة وعمتدة ، فالمدينة في قلب الخمال ، والخمال تختص المدينة ، تحمل البيوت والعمائر على قممها ، ومدارحها وسوحها ، الطرقات تنحني بين الخمال ، تدور حولها أحياء ترتفع منها ، وتهبط أحيانا ، تحترقها أحيانا ، بيوت عصرية حديثة ، ولكن وأحيائها كلها تحمل طابع العمارة الاسلامية والعربية والعمانية ، وشرفاتها تزدان بالزحارف الاسلامية ذات الوحدات المتكررة ، والأعمدة التي تنهي بأقواس متناطرة ، بيوت حديثة على هيئة قلاع ، وأخرى تأخذ سقمها شكل القباب أو الأبراج ، بيوت كلها رابية الأصاص والألوان ، متشابهة في تنوع ألوانها ، واحتلاف درحات اللون ، الحديد والفلين لها في شوارع مسقط بمنحرجات وتصالحان أمدا كله مصادفة أم ثمة قصد وتخطيط وتظيم ؟ حتى صلق « انتركوستال » الذي توقعت ألمام السيارة ، تسرح صالته الداخلية المصممة بمجموعة من القباب ، وتسب على واحتهن خطوط العر العربي



تعبير أصلي تعبيري عن روح الأمة ، ومحافظة على أهم ملامح الشخصية الوطنية ، ولأن هذه الفنون التقليدية تعتمد على الانتقال الشفاهي بين الأجيال ، فإنها تتعرض الآن تحت ضربات التطور وغزو أجهزة الاعلام الحديثة الى الاندثار ، فضلا عن التغيير الذي قد يصل الى حد التشويه ، ومن هنا كان حرص المسؤولين هنا على تقديم كل عون ممكن للاسراع بإتخاذ هذا التراث من الضياع بحجمه وثروته ، والمحافظة عليه ، للمحافظة على شخصية هذه الأمة أولا ، وليكون مصدر الهام للأجيال الحاضرة أو القادمة ومنطلقا للتطور .

قلت للدكتور يوسف شوقي : هل يمكن أن تلقي بعض الضوء على الطريقة التي قمتم بها لانجاز هذه المهمة ؟

- كان المستهدف من هذه العملية كما أشرت اجراء حصر لجميع أنماط الموسيقى والفناء والرقص التقليدي العماني في جميع ولايات السلطنة بحيث يشمل الحضر ، المعروف والتداول والمتنحي وحتى النقرض من تلك الأنماط ، كما يشمل حصر المناسبات التي تؤدى فيها هذه الفنون ، والآلات المستخدمة في أدائها ، كل ذلك تمهيدا لعمل سجل

ترك للوقت أن يقوم بدوره ، بعض المشاركين في الندوة أعرفهم من قبل ، أستاذ الأدب الشعبي المعروف الدكتور عبد الحميد يونس ، الأستاذ صفوت كمال خير الفلكلور ، الذي عمل سنوات طويلة في الكويت ، وهذا وحده أكثرية ، ثمة رجل ربة القوام يتميز بصوته الموسيقي ، ونظاراته السمكية ، وحركاته السريعة المفعوية الرشيق ، يبدو أنه يصرف كل الضيوف ، ويبدو أن كل الضيوف يعرفونه ، فهو يتحدث اليهم جميعا حديث العارف ، ينتقل بين اللغة العربية والانجليزية مع تنقله بين الضيوف ، قال لي الأستاذ صفوت كمال / هذا هو الدكتور يوسف شوقي . . انه وحده الذي يملك الكثير من الاجابات عن كل ما تود أن تسأل عنه بشأن هذه الندوة .

ه الدكتور يوسف شوقي أستاذ الجيولوجيا وصاحب الدراسات والابحاث المروقة في عالم الموسيقى ، وآخر معلوماتي عنه أنه كان وكيل لوزارة الثقافة في مصر ، ماذا أنتظر لأعرف كل شيء ، عن دوره ها وعن الندوة منه شخصا ؟ وفي الحقيقة أنني لم أجد فرصة حقيقية للحديث مع الدكتور يوسف شوقي ، الا بطريقة واحدة هي أنني دعوت نفسي للغداء على مائدته ، ففعل هذا هو الوقت الوحيد الذي يمكن أن تكمل فيه حديثا معه !

انشاء مركز عُمان للموسيقا التقليدية

قال الدكتور يوسف شوقي : جئت الى عُمان منذ أكثر من عامين بدعوة من وزارة الاعلام العمانية ، للقيام بمهمة محددة هي : جمع وتوثيق فنون الموسيقى التقليدية العمانية ، وهذه عملية علمية وفنية وميدانية ، وفي بلاد واسعة ذات تاريخ حضاري قديم مثل عُمان ، فهي ليست سهلة ، ولكن المسؤولين هنا قاموا بتذليل كل الصعوبات .

ثم استطرد الدكتور يوسف شوقي : من المعروف أن المجتمعات التي لها تاريخ عريق تحرص وهي تتطلع الى المستقبل على أن تتلفظ الى هذا الماضي العريق ، ليكون تيار التقدم متواصلا ومرتكزا على أسس من هذا الماضي ، والفنون التقليدية بعمامة ، لكونها إبداعا تلقائيا وجماعيا ، فإنها

في فهم الرغائبات الاجتماعية لهذه الاعاط ، فهل تحصل بالاشارة الى بعض هذه الاعاط الموسيقية مع ماساتها ؟

- طبعاً هناك اعاط كثيرة وماسات أكثر منها ، فالخط الواحد قد يؤدي في أكثر من ماسة
هناك صود الحر ويدل كل اسم من أسماء صود
الحر على ما يرتبط به من عمل على سطح الص
التجارية مثل

شلة البائرة - تعنى والحارة يرفعون البائرة عد
تحرك البينة
شلة البتني - تعنى عندما يرفع الحارة شراع
البينة الصغيرة المح

وباختصار هناك صود للصيد وللزراعة وللزعي
وللحرف والصاعات البينة وكلها مدونة مرتبطة
بماساتها ، وما دما قد نظرنا الى هذا الجانب فلا بد
من الاشارة الى الصود الأفر - عمالية وهي تختص
بأعاط الماء والرقص التقليدي الواقعة من الساحل
الشرقي لأفريقيا وكانت ترتبط في الماضي بالسعادة
والدجل ، وان كان معظم أعاطها قد تحول الى التسلية
والترفيه

ومن هذه الصود المكاره - الطصور (البوان)
الشرح في « صور » وهناك أيضاً الصود الأسير -
عمالية - وتؤديها فرق اللوش في الماسات
الاجتماعية كالحلقة والرباع والخناد ، وتتكون فرق
اللوش للصود التقليدية العمالية من خليط من
الرجال والنساء يعمون ويرقصون ما توارثوه من أعاط
مبة وهدت من اميا في الماضي ثم أصبحت عصراً
عصوياً من مكونات الصود التقليدية العمالية
ومن هذه الصود السيروان ، الكوراك لي رو
كشاري



الجلسات تتوالى ، والأسماء التي قرأناها في
البرنامج ترتبط بوجوه أصحابها ، وفي صالات الصلح
والقهى والمطعم يرداد المشاركون تمارعاً ، وشيئا فشيئا
تصح انماعات الحوار الذي يبدأ في البدوة ويستمر في
مقهى « مسدم » ومطعم « القرم » (هذه أسماء بلاد
وماطق في عمان) والشعور بأن عماد كلها تعيش
قصة الحوار بين الاصله والمعاصرة يتأكد ، ومعلوماتنا

متعدد الروايف لهذه الصود ، يتحدد في الارشيف
القومي للموسيقا التقليدية ، ولتحقيق هذا الهدف ،
قما تصوير أعاط الماء والرقص التقليدي العمالي
تصويراً تلفزيونياً ، ونسجيل الحجاب الصوتي للماء
والرقص ، وكذلك تسجيل أعاط الماء التي
لا تصاحبها حركة راقصة تسجيلاً صوتياً
كما قما تصوير جميع العناصر الشرية والآلية ،
التي تسهم في أداء الصود التقليدية العمالية ، في وثيقة
تصوير فوتوغرافي

منهج البحث

● ماداً عن المبح الذي استعملته في عملية الجمع
والتوثيق ؟

- كان مبح البحث يعتمد الأسس التالية - أن
يكون الموثق المبدائي مستقلاً للمعلومات لا مرسلأ
من المعروف أن هذا الموثق يقوم باستقصاء الحقائق
البينة أو التاريخية أو الاجتماعية من مصادر بشرية
متعددة وعليه في هذه الحالة أن يستغل المعلومات التي
يعطيه له المصدر الشري دون تعلق أو معارضة أو
نقاش أو تصويب

أن يحرص الموثق المبدائي على صياغة الأسئلة التي
يوجهها الى مصادر الشرية صياغة عملياً صريحة ،
لا تخمل في طياتها أي نوع من الاحالة أو أي اشارة الى
معلومات مبعها

أن يكون التكوين التركيبي والوقفة والحركة موعاً
وانماها في أداء أي عيط من أعاط الموسيقا التقليدية هي
داتها العناصر التركيبية والحركة المتوارثة عن الأحيال
السابقة وذلك دون اعتبار لما قد تعرضه طبيعة التصوير
التلفزيوني من متطلبات فكتيريا ما حاول بعض
المشاركين في أداء هذه الصود التقليدية أن يعبروا من
بظام وقتهم ، ومن ترتيب عناصر ومكونات الشكل
العام لما يؤدونه من صود ، وذلك لكي يظهروا في
التلفزيون بشكل أفضل ، ولقد لقي هذا الاتهام الذي
تكرر كثيراً مقاومة شديدة من فريق العمل المبدائي
حتى يمحرج الأداء في شكله التقليدي الصحيح
الاصيل

● من المعروف أن تحديد الاطار والملاسل التي
تؤدي فيها الاعاط الموسيقية والعابية التقليدية يسهم



جدة عبد الله بن عبد العزيز آل سعود



الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

عبد العزيز بن
المعالي
الحسين بن علي
الحسين بن علي
الحسين بن علي
الحسين بن علي





الاستاذ . صفوت
كمال .



وزير الاعلام المصطفى .
السيد / عبد العزيز بن
محمد الرواس .



وزير الاسكان المصطفى .
السيد / أحمد بن عبد الله
الغزالي .



الشيخ . عيسى بن
رashed آل خليفة وكبير
وزارة الاعلام البحرين

أو يموت العناصر البشرية العارفة بأصول هذا الفن .



كانت فكرة البحث عن استكمال عناصر الرحلة تتأكد في داخلي ما دام شعوري بأن عمان ٨٥ تحيا بعمق قصة الحوار الدائري بين الأصالة والمعاصرة فلماذا لا نستكمل البحث وراء هذه الفكرة . .

هل ما ولّيته في طراز المباني في عُمان هو امتداد لفكرة الحوار الفعّال بين الأصالة والمعاصرة ؟

وطلبت من السيد محمد بن سالم المهزون مدير الاعلام أن يدير لنا لقاء مع أحد المسؤولين في قطاع الاسكان .

ولم يدخر الرجل جهدا فيعد يومين لا أكثر كنا نخرج من أسر الفندق الجميل للقاء مع السيد وزير الاسكان .

لكن لتؤجل الحديث عن هذا اللقاء الى أن نقدم :

لمحات عن أهم الاتجاهات

والقضايا التي برزت في الندوة

لولا تضام الفلكلور (الماثورات الشعبية) التاريخ مصدر هام من مصادر « التراث الشعبي »

عن تاريخ عمان وإمبراطوريتها التي وصلت إلى زنجبار بأفريقيا وأسطولها الذي وصل إلى شرق آسيا تزود ، من خلال الكتب التي يوفرها رجال العلاقات العامة بوزارة الاعلام ووزارة الثقافة ، ثم تأتي دعوة كريمة من وزير الاعلام السيد عبدالعزيز بن محمد الرواس لمقابلة الصحفيين المدهوين إلى الندوة ، وجاءت الفرصة لتوجيه سؤال لحفظ بشأنه الدكتور يوسف شوقي عن الخطوة التالية لجمع وتوثيق فنون الموسيقى العمانية التقليدية .

الخطوات التالية

وحول الخطوات التالية لعملية جمع وتوثيق الموسيقى العمانية التقليدية قال السيد وزير الاعلام :

« مع أن أبعاد هذه الخطوات سوف تتحدد في ضوء توصيات الندوة السنوية للموسيقى عمان التقليدية إلا أنه يمكن القول بأن التوجه هو للقيام بعملية جمع وتوثيق أخرى لبقيّة عناصر الفلكلور العُماني (الماثورات الشعبية) مثل الحكايات والأمثال والأساطير وقنّون النسيج والمنقوشات النضبية والنحاسية وغيرها من الفنون الشعبية لقد بدأنا بالموسيقى التقليدية لأن هذا الفن كان الأكثر عرضة للضياع والاندثار سواء بتغيير وسائل الاعلام الحديث

التي اعتمدت بجوانب من الحياة اليومية للإنسان العربي .

ويرى الأستاذ صفوت كمال أن من أهم سمات الثقافة العربية حيويتها التي تتمثل في التواصل بين ما هو موروث مدون (التاريخ) وبين ما هو ماثور شفهي (الفلكلور) وإذا كان في هذا الاتجاه يتفق مع الدكتور غوامه فإنه يتجاوز هذه النقطة إلى التأكيد على حيوية الثقافة العربية بلبات وجود تواصل أيضا بين أنماط الإبداع الشعبي في العديد من البلاد العربية وهو في هذا الاطار يشير إلى التماثل القائم بين الوحدات الزخرفية في العمارة اليمنية وبين العمارة النوبية ، ويشير إلى أن أدوات الزينة والحلي في البلاد العربية تتماثل أيضا في وحداتها الزخرفية وأشكالها العامة بل في وظائفها وبعض سماتها ، ثم يستطرد لاثبات هذا التماثل بين فنون « الصوت » الشائعة في الجزيرة العربية والخليج العربي ، ويبرهن على أن هذه الفنون قد جمعت في بنائها الفني بين ما هو موروث مدون ، في كتب تاريخية مثل كتب الأخواني وبين ما هو منقول شفهي ، شأنها في ذلك شأن الموشحات وشان الموال والأمثال والسير الشعبية .

ويخلص من هذا كله إلى أن البحث الفلكلوري العربي لا بد أن يكون متوصلا مع تقاليد المصنفين العرب الذين اهتموا بتسجيل جوانب من الحياة اليومية التي عاشوها ، وأن يتم هذا البحث بالكشف عن التواصل القائم بين أنماط وطرز الإبداع الشعبي سواء كان هذا التواصل زمنيا في التاريخ أو جغرافيا بين مختلف البلاد العربية .

الفنون التقليدية بين الأصالة والتطور

كان هذا هو العنوان الذي اختاره الدكتور عبد الحميد مونس أستاذ الآداب الشعبي في مصر ، لدراسة للكثفة عن الفنون التقليدية باعتبارها تعبيراً تلقائياً عن إبداع الجماعة مثل الصدق والأصالة ، ثم قال : إن التطورات التي تطرأ على هذه الفنون خلال تنقلها بين البيئات والأزمان ونحوها من مرحلة نشأة الأولى إلى مرحلة النموذج أو الشكل القابل للتقليد

حول هذه القضية دار البحث المقدم من الدكتور يوسف غوامه بجامعة اليرموك بالأردن .

وخلاصة وجهة النظر التي يطرحها البحث :

« أن التاريخ سجل علم للتراث ، وما المعلوم الأخرى كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلكلور المشتقت من علم التاريخ الذي يعتبر الأم والأصل لكل تلك العلوم ويستطيع الباحث المتخصص أن يجد في ثنايا بعض المؤلفات التاريخية تفاصيل دقيقة وفريدة لمناقص من التراث الشعبي كالمعادن والتقاليد والطقوس والمراسم ، بل إن بعض هذه المؤلفات يعتبر سجلاً دقيقاً لحياة المجتمع اليومية ، ومن هنا فإن

علم الفلكلور العودة إلى التاريخ ، لأن المعادن والتقاليد التي يحفظها التاريخ تعتبر مبعثاً لا ينضب لعالم الفلكلور كي يقوم بالدراسات المقارنة ، ولكي يتمكن من فهم مدلولات كثير من الممارسات والمواقف والعلاقات ، وهذا ما يمكن الفلكلور من أن يكون علماً تاريخياً .

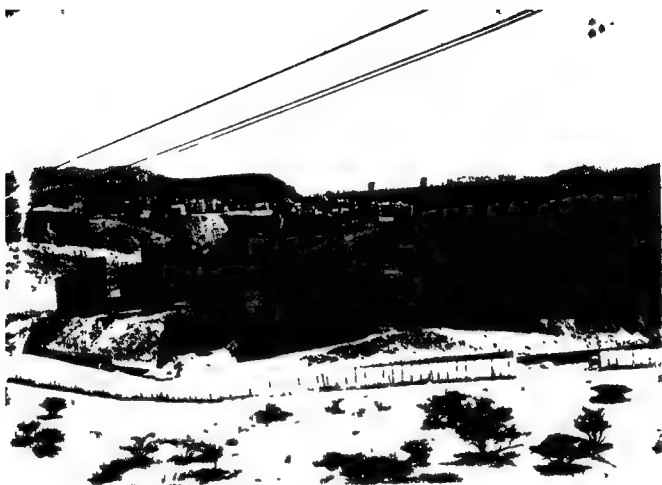
ويقوم الدكتور يوسف غوامه في بحثه بتحليل العديد من التقاليد والمعادن التي تحثت عنها كتب التاريخ مثل عادة شرب القهوة وتقديم الهدايا وقاعة الولائم ... الخ .

ثم ينهي بحثه بالإشارة إلى أهم المراجع التاريخية التي عنيت بتقديم المعلومات الخاصة بالتراث الشعبي إلى جوار المادة التاريخية الأخرى ومن أهم هذه المراجع تاريخ الطبري والكمال في التاريخ لابن الأثير ونهاية الأرب للنوري والسلوك للمقريزي .. الخ .

دعوة إلى دراسة المأثورات

الشعبية من وجهة نظر عربية

تناول البحث المقدم من الأستاذ صفوت كمال أستاذ الفلكلور بإكاديمية الفنون بالقاهرة طرح وجهة نظره حول هذه القضية ، ويظهر من هذا البحث أن ثمة توافقاً في وجهة النظر بينه وبين الدكتور يوسف غوامه حول ضرورة استخلاص الأصول التاريخية لمواد المأثورات الشعبية من الكتب والمراجع والوثائق

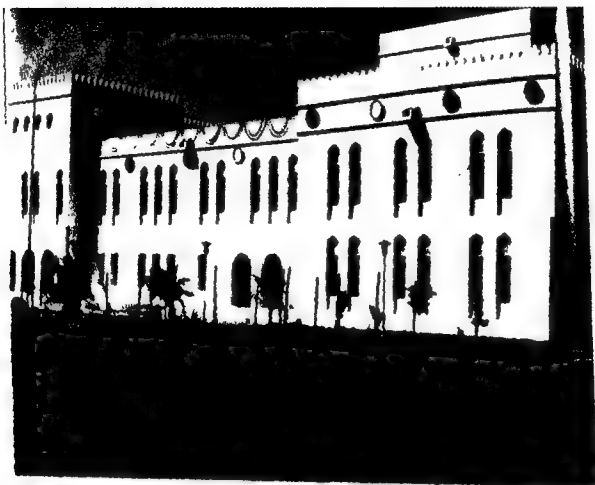


مناحل حديثة من طراز حديث



طيرة من المصلى من ناللة حصن بروى

واقصان يؤديان وقصة تقليدية في مرماط



الطرار الاسلامي في العمارة الحديثة



احدى فرق النساء تؤدى رقصة تقليدية أمام مقر نائب الوالى في مريوط

نموذج للثقافة الجماهيرية

الاعلامية العربية

قدم هذا النموذج الدكتور عصام موسى بجامعة اليرموك بالأردن في بحثه الذي حل هذا العنوان .

وهنا أيضا نلاحظ نوعا من التلاقي في رؤية المشكلات المشتركة فالدكتور عصام موسى يبدأ من حيث انتهى الدكتور عبدالمحميد يونس وإذا كان الدكتور يونس قد أشار إلى طبيعة المشكلات التي يواجهها الفلكلور في ظل تطور التقنية الحديثة في وسائل الاعلام وأبى بحثه بنوع من الثقة في قدرة الفلكلور على أن يعدل نفسه لتطبيقات هذا التطور بما لا يفقده جوهره، بدوره فإن الدكتور عصام موسى يقدم نموذجا عمليا لمواجهة هذه المشكلات بالفعل ويكون هذا النموذج من

أولا : التراث بشقيه القديم والمعاصر :

هو المعين الذي يجب أن يستخدم كقاعدة هريفة تغذي الثقافة الاعلامية العربية ، وعلينا أن نختار من هذا التراث الشيء الصالح والمناسب ، ونقوم بتوظيفه لحمة حاجيات المرحلة الانتقالية .

ثانيا : الناقد الباحث

وهنا يبرز دور الباحث العربي الذي يتولى التقيب في التراث لاستخراج أفضله بعين ناقدة موضوعية ، كما يتولى تبيان الفروق الفردية بين فن مجتمع وآخر وابرز السمات المشتركة التي تجمع بين تراث الثقافة العربية بعامة ، وبهذا الصدد يقترح الباحث تأسيس أكاديمية عربية تعنى بجمع التراث وتصنيفه وتحليله وتقديمه للملا بصورة مقبولة ويرى أن وسائل الاعلام ملزمة باحتضان النقاد لبدء الرأي في الانتاج قبل تصنيفه وتقديمه .

والتكرار لا ينبغي عنها صفة الاصاله ، ثم تطور الدراسة إلى الإشارة إلى أن هذه الفنون جميعا تمر الآن بمرحلة من التطور تشبه الطفرة بسبب دخولنا في عصر التكنولوجيا .

وتوضح الدراسة أثر هذه الطفرة على هذه الفنون من نواح متعددة فمن ناحية الجمهور نجد أنه في الماضي كان الجمهور يجمع بين الابداع والاداء والتلقي ، خلال مشاركته في الطقوس والشعائر والمراسيم ، ولكن بعد ظهور أجهزة التقنية الحديثة تباعدت العلاقة بين الاداء وبين الجماهير ، وغلبت الفجوة على المشاركة في الابداع والتلقي .

ثم تستعرض الدراسة تأثير ظهور الراديو ثم التلفزيون .. وكيف أن ظهور هذه الأجهزة التقنية أدى إلى أن يخضع تقديم الفنون الشعبية إلى مركزية النسخ الذي يجتازها يمكن عرضه على الجمهور من هذه الفنون ، وكيف أن هذا الاختيار يخضع لنوع أهل المدن ، ومع أن ظهور الفيديو قد يسهر بالمودة إلى حرية الاختيار للجمهور بمختلف قطاعاته إلا أن الحقيقة هي أن الذي يتحكم فيها يقدم للفيديو هم التجسسون السنيون يخضعون بسورهم للمجانب التجاري ، وللنوع السائد .

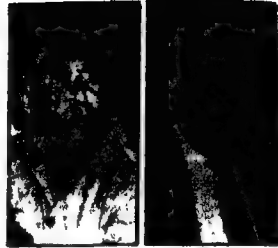
وإذا كانت هذه الملاحظات كلها تقع لدى الدكتور عبدالمحميد يونس في جانب المخاوف التي يثيرها التطور التقني في وسائل الاعلام فإنه يحاول التغلب الفضة على الجوانب الايجابية لهذا التطور .

فيشير إلى اهتمام المبدعين بالتراث الشعبي فأصبحت نسمع في مجال الموسيقى والفناء لوحات شعبية لكبار الملحنين ثم يقول للمخالفين إن الفلكلور عند الدارس المستكمل لمدته قوة حية لا تنفذ ، تعدل نفسها لطرواف الحاضر في نفس الوقت الذي تحمل فيه تراث الماضي ، ويفضل التقدم التقني والعلمي نجد أن أشكالا قديمة من الفكر والتعبير تظهر بيئة جديدة حول قطرات السكك الجديدة والظواهرات والسيارات ، ولم يعد الفلكلور ينظر إليه في الريف ضحسب ، ولا في أطوار الماضي السحيق ، ولا في مكتونات من يسمون بالبطاء من الناس بل ينظر إليه باعتباره ثمرة العقل الشعبي الذي يعمل في ظل هذا العصر ، وما فيه من مستحدثات تقنية ويبحث عنه في الحواضر وفي القرى والبادي جميعا .

● الندوة الدولية لموسيقا عمان

ونواجهها ، لتحدي الاستقلال في مواجهة التنمية ،
وتحدي الوحدة في مواجهة التجزئة ، وتحدي الإنتاج
في مواجهة الاستهلاك ، وتحدي العدل في مواجهة
الاستغلال والتخلف .

إن هذه التحديات يمكن مواجهتها باستغلال
وتوظيف العناصر الإيجابية في تراثنا بشقيه القديم
 والمعاصر ، واللون والمآثور الشفاهي ، وفي كل بلد
عربي رموز تاريخية تكفي لصنع برامج عديدة يمكن
تلخها مع بقية البلاد العربية ، ألف ليلة وليلة ،
وحكايات كليله ودمنة تشكل أوعية خصبة يمكن
الاستفادة منها في صنع برامج للأطفال وللأكبر



أ : صالح الهدي

ب : يوسف شولي

الفنون الشعبية والتنمية الاجتماعية

في دراسته حول هذه القضية أوضح الدكتور
صالح المهدي بوزارة الشؤون الثقافية بتونس
والرئيس المساعد للمجلس الدولي للموسيقى
التقليدية ، بعد مقدمة اضافية تعرض فيها للمفاهيم
المتعددة حول الفلكلور والآثار التي أحدثتها التقنية
الحديثة في الفلكلور إيجابا وسلبا ، أشار الى الجهود
التي قام بها في تأسيس معهد دولي للموسيقى المقارنة
في برلين الغربية في نطاق منظمة اليونسكو للتعريف
بالتراث الموسيقي للبلاد غير الأوروبية .

كما تحدث عن فلم سينمائي أعده سنة ١٩٧٥
يطلب من اليونسكو عنوانه « المنستير ٧٥ » تناول فيه
تأثير الفنون الشعبية على التنمية الاجتماعية .

ثم أشار الى بعض التجارب التي قام بها في تونس
من خلال وزارة الشؤون الثقافية لتأكيد دور الفنون
الشعبية في التنمية الاجتماعية . منها : إقامة مهرجان
القروسة الشعبية ، الذي يشهد اقبالا كبيرا وقد
حدث في إحدى المرات أن تغشى مرض فاشترط
المسؤولون عن المهرجان التعميم للسماح بالمشاركة في
هذا للمهرجان ، فلما بوزارة الصحة تجدد نفسها في
مشكلة إذ كان عليها أن توفر التعميم لحوالي عشرين
ألف مواطن في يوم واحد وفي مكان واحد الذي يقام
فيه المهرجان .

ثالثا : وسائل الاعلام

نتيجة لخطورة الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام
في هذا العصر فلا بد من أن تكون هناك سياسات
اعلامية واضحة ملتزمة تجاه تنمية الذوق العام واختيار
كوادر مدربة تتصف بصفات الإبداع والانتباه

رابعا : الفنان المنتج

ومع أن توفر مثل هذا الفنان المنتج أمر نادر
الحدوث إلا أن توفره أحيانا يكشف لنا عن مدى الثراء
الفني الذي يمكن أن يتحقق بوجوده ، لقد تحقق هذا
مثلا بالأخوين رحباني وفيروز وغيرهم بل قد جاء
تساجهم يجمع بين القديم والحديث ويمثل انتاج
الصناعات الثقافية الثقيلة الناجمة التي تستهوي
الجمهور وتقدم في الوقت ذاته فنا بمستوى رائع ، إن
توفير الظروف لبث الفنان المنتج أمر واجب ويمكن .

خامسا : مضمون الثقافة الجماهيرية

لأننا نعيش مرحلة تحول عامة فإن مضمون الثقافة
الجماهيرية يجب أن تكون في إطار التحديات التي



مساجد حداثه تظهر معها اسباب من العمارة الاسلاميه والعمره



رغمه عماله يلقونه
بؤذنها احدى فرق
الرجال على مسرح
مدرسه ثانويه

أصوات على موسيقى عم - الفلسطينية

العروة - ر - حه

[illegible]

Journal of Management Education 30(6)

• • • • •

402

L. p. *A. p.*

[illegible][illegible]

١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠

خود را در جوارح و اعضا و اعضاء خود

١٠٩

[illegible]

طيف ر ۳ و طيف مفرق و طيف م ۴ و طيف ۵

At: _____

1940

1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 26

و سقا م و صبا طعمه : ی و صبا طعمه خرداب و

مردم به سبب این که در این شهر

م. ا. عربی میثاقہ بہ جامعہ اسلامیہ عربیہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

... ..

١٤٠٠

وہاں سے واپس آ کر میں نے اپنے گھر پر پہنچا تو وہاں بھی ایک عجیب و غریب منظر تھا۔

Journal of Management Education

لا انا ولا من معي

[illegible]

مجلس الشورى

— ۱۰۰ —

المولد و المالد

مقطان من الموسيقى الدينية

عن هدى الخطي من أنماط الموسم العمارة

بعلبده الدسه ، قدمت الذكوره لويس (لماء)

المعارف وأسباب القبول لديه بحامته وعلم

سليماني، بالولايات المتحدة دراسة مهارته

عَرَفَ فِيهَا بَكَاءَ هَذِهِ الْمَطْلَى وَالْمَسَاكِينِ الْمَ...

بِذَلِكَ فَهِيَ ، وَالطَّيْعَةُ إِلَيْهِ فَهِيَ

1000



حمام المرحه أم حمام الذي العمار القندي



وحه سنة حماية وراء اللثام

التأثيرات المتبادلة بين عمان والساحل الشرقي لأفريقيا في الرقص التقليدي العماني

قلمت هذه الدراسة : « هيزل تشنج هود » من
جامعة ماريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد بدأت دراستها بالتأكيد على أهمية الطبول في
الرقص العماني ، وقالت انه يمكن اعتبار الطبول
أدوات أساسية للإيقاع ، سواء في التراث الأفريقي أو
العماني ، وكانت الطبول تستخدم في أفريقيا في إقامة
الشعائر الدينية وللتحذير من الكوارث كالحروب
والاحتفالات المختلفة داخل القبيلة .

كما كانت تعتبر حلقة اتصال بين العوالم الموثية وغير
الموثية ، ثم انتقلت الى الحديث عن قارع الطبول في
للموسيقى والرقصات العمانية ، التي يطور فيها
الراقصون في حركات عكس عقارب الساعة أو
الرقصات الفردية التي يتحرك فيها الأفراد على نغمات
الطبول .

ثم أشارت الى أن قارع الطبل قد يتحول الى
رقص ضمن المجموعة الراقصة ، فيدخل الى حلبة
الرقص (في بعض الرقصات وهو يترجم بعض الى
الوراء وإلى الأمام والطبلة الطويلة مثبتة في وسطه
ويقوم ببعض الحركات الاكروبياتية حول حلبة الرقص
وأثناء الرقص يلتف الراقصون حول قارع الطبل
الذي يبيت رويدا رويدا الى الأرض حتى يلتصق بها

وحصلت مقارنة بين هذين النمطين أوضحت
خلالها أوجه الاختلاف والاختلاف بينهما .

« فالولد » هو الاحتفال بيلاد الرسول عليه
السلام وتتم هذه الاحتفالات في الفترة التي ولد فيها
الرسول عليه السلام من كل عام ، أما « المالد » فإنه
لا يرتبط بهذه المناسبة فهو يقام ليلة الخميس من كل
أسبوع في بعض الولايات مثل ولاية « صحار » ، كما
يقام في بعض المناسبات الاجتماعية مثل الأعراس أو
شفاء مريض ، وهو بشكل عام يقام لإعفاء جو من
البركة على هذه المناسبة الاجتماعية .

ويحتاج كلاهما « المولد والمالد » الى عدد من الرجال
من ٢٠ الى ٢٥ فردا يجلسون على السجاد أو على حصير
تحت على الأرض في صفين متقابلين .

وتعتبر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام واحدا
من أهم العناصر المشتركة بين المولد والمالد .

ويغرد المالد بأنه أقل تحفظا في إدخال العناصر
الشعرية والموسيقية في بنائه الفني .

بينما يكون نمط المولد بلا آلات ، ويعتمد على
الصوت المنغم الذي يؤدي سيرة الرسول عليه السلام
من الصف الرئيسي الذي يحمل أعضاءه العص
المصنوعة من الخيزران المعلقة بالذهب أو الفضة أو
العاج بينما يقوم أفراد الصف الثاني بترديد ما يقوله
الصف الأول .

وعلى غير ما يتبع في المولد فإن الصف الرئيسي في
المالد يتضمن عددا من قارعي الطبول الكبيرة الذين
يصاحبون بأيقاعهم كل أجزاء المالد .



٥ . لومس القاروفي



٥ . يوسف غوالمة



هيزل تشنج هود



٥ . عبد الحميد بونس

الى مسكن من حجرتين أو ثلاث ، نبي له ما يلي
حاجته الآن ، ولكننا بالاتفاق معه - نمنحه المساحة
ونتي له الأساس اللازم الذي يمكنه أن يزيد عليه في
المستقبل زيادة راسية أو أفقية .

اننا بهذا نسمى الى عدم تفتيت الاسرة ، كما نفتح
الطريق لنموها ولم شملها .
ليست لدينا تصنيفات للاسكان وللشكائن فلا نبي
مسكن شمية لناس ، ومسكن متوسطة لناس ،
وفائرة لآخرين .

« طبعاً هناك فوارق لكني أتركها للتفاعل الطبيعي
ولكن لاتكرسها بقوانين ونظم : الدولة توفر الأرض
لمن يريد أن يقوم بالبناء بنفسه وفق ضوابط ، كما توفر
المبنى لمن يريد مبنى جاهزاً وفق ضوابط .

« أنشأنا بنك الاسكان ليقدم للمواطن القرض
الذي يريد لعملية البناء أو لشراء مسكن ، وقروض
هذا البنك تسدد على سنوات طويلة ، وبفوائد
تتحمل الدولة نسبة فيها تزيد مع أصحاب الدخول
القليلة وتقل مع أصحاب الدخول العالية ولا تحسب
هذه الفوائد إلا بعد تسلم المبنى لا تسلم القرض .

في آخر اجتماع أضفنا الى أنشطة بنك الاسكان
أنشطة جديدة لتوسيع قاعدة خدماته ، فأصبح من
الممكن أن يمنح القروض لمن يريد أن يرمم بيته القديم
من يريد أن يزيد في بيته الذي يجعل الزيادة وأيضاً
أصبح من صلاحته أن يقوم بالبناء لمن يريد .

« طبعاً هناك معايير ولوائح هناك أولوية للمواطنين
من البعثات وللمرحمين الجدد ، ونلجأ للفرقة اذا زاد
المتحورون عن المتوفر .

بالنسبة لمن لا تطبق عليهم شروط القرض وهم
محتاجون الى السكن ، فقد كانت وزارة الشؤون
الاجتماعية توفر لهم المساكن المناسبة والان هذه المهمة
سوف تسند الى وزارة الاسكان .

« لا نحبذ فكرة المجمعات السكنية الضخمة ، ولا
تجديد مناطق بعينها لفئات بعينها ، ولكننا نسمى
لتوفير القرض لحياة طبيعية وتساعد الناس لكي
يساعدوا أنفسهم .

ربما لم نقدم في هذه اللمحات كل جوانب
الصورة ، لكنها كافية لتأكيد أن الاصلاح والمعاصرة
لا يتصلحان فقط في واجهات المباني بل في فلسفة
انتشالها وأسلوب توزيعها .

□

وما يزال يقرع على الطبل نفس الانظم والايقاع
بل هذا الجزء يمثل قمة الأداء والآثار .

الاصالة والمعاصرة في موقع آخر

كلمت مباني « عمان بطابعها الفريد هي التي
جعلتنا نتعامل مع أول خطوة في طرقها : هل هذا
الامتزاج بين الاصالة والمعاصرة في العمارة العمانية
بمجرد صدفة لم وراه تعطيط ؟ وفي التلوة الدولية
لموسيقى عمان وهير المحاورات الساخنة عن الاصالة
والمعاصرة تحول السؤال الى هاجس ، فكان هذا
اللقاء مع السيد أحمد بن عبدالله الغزالي وزير
الاسكان .

وكان حديث الوزير شيقاً وممتداً وشملنا لجوانب
عديدة من قضية الاسكان في عمان ، وكنا نود لو
مكتنا الظروف من أن نغرد له مجالاً خاصاً ، ولكن في
اطار هذا الاستطلاع تقتطف من هذا الحديث لمحات
دالة على أن القيم الاصلية في التراث يمكن أن تتلاقى
مع امكانيات العصر في مواقع جديدة لبناء مستقبل
أفضل . وهذه لمحات من حديث السيد الوزير .

« قبل أن أتحدث عن أسس السياسة الاسكانية
الجديدة دعني أضع النقط على الحروف بشأن سؤالك
الخاص بطابع العمارة العمانية اننا ننشر ان المظهر
الخارجي للمباني وللأسواق حتى علم ، ونحن نريد أي
مواطن أو مؤسسة أن يقدم بناء فإن الجهات المختصة
تقدم له كتيبا يقترح عليه عدة خيارات في الشكل
الخارجي للبناء ، لكن كلها تحافظ أو تحتوي على لمسة
الفن الاسلامي أو العربي أو العماني في المبنى ،
وبالنسبة لنظام المبنى من الداخل ، فهذا من حق
المواطن لاتتدخل فيه ، يصمم وفق ذوقه الخاص .

في الفترة الأخيرة بصد إنشاء وزارة الاسكان
(وكانت قبلها وزارة ترميم الاراضي) وبعد أن كلفنا
بوضع السياسة العامة الجديدة للاسكان وضعنا
سياسة ترتكز على عدة أسس من أهمها .

توفير المسكن المناسب لكل أسرة عمانية والمسكن
في رأينا ليس مجرد جدران إنه المناخ الذي تصوفيه
ونحيا الاسرة العمانية لهذا يجب أن يكون ملائماً في
حدود المقبول .

أن تكون المساكن بالشكل المرن الذي يسمح
بالتوسع مع نمو الاسرة يعني المواطن اليوم وهو في حاجة

السمعة

أكثر نقاءً مع توشيبا

RT-SX85



BomBeat SX85
STEREO CASSETTE

• مكبرات صوت مزدوجة قابلة للتفصيل
• ترميز أوتوماتيكي مزدوج و 1/2 • تحكمه مسطقي
IC • مستحضر • عرابت الكوارتز • د سماعات
• د دة واحدة • سرعة سريعة
• سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

RT-SF75



BomBeat SF75
STEREO CASSETTE

• كاسيت مزدوج مسار في • ترميز أوتوماتيكي مزدوج • دة
• سرعة • سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

RT-SX55



RT-SF55



RT-675B



RT-170B



RT-75B



BomBeat SX55

• مكبرات صوت مزدوجة قابلة للتفصيل
• سرعة • سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

BomBeat SF55

• كاسيت مزدوج مسار في • ترميز أوتوماتيكي مزدوج • دة
• سرعة • سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

BomBeat 675
AUTO REVERSE

• دة • سرعة • سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

BomBeat 170
AUTO REVERSE

• دة • سرعة • سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

BomBeat 75

• دة • سرعة • سرعة • تشغيل بواسطة الفيل • نظام سريع
• اختيار الموسيقى • قوة 50 • واط
(P M P O)

• كلها متوفرة مع راديو • موجات (SW2/FM) • نظام فوكس • دولي • علامة تجارية مسجلة • مكبرات • دولي

TOSHIBA TOKYO, JAPAN



حضارات .. سادن شم بادن

اعداد / يوسف زعبلاوى

مثلا المدن تنير ، ومثلها العلم والحياة في تطور مستمر ، فان المكتشفات الأثرية
ايضا تغلب في بعض الاحيان الكثير من النظريات والمسلمات ، رأسا على عقب . وتفتح
الحاقا جديلة للمعرفة .
حول الاكتشافات التي تمت ودورها في لقاء الاضواء على حضارات ازدهرت ثم
انثرت من شق المصور ، يحيى و بابنا ، الجديد هذا . . كى يتولى التعريف بما مضى من
حضارات الغابرين . .

حضارة تشاتال

الحضارة الانسانية لم تكن بدائية في الألفين السابع
والثامن قبل الميلاد ، كما صورتها لنا كتب
التاريخ . . . لعلها كانت حضارة بدائية حقا في بلدة
جارمو في شمال العراق ، وبلدة أريحا في غور
الأردن . . وهما للموقعان اللذان زرعا بُلُور الحضارة
الرائدة . . ولكنها كانت حضارة ناضجة مزدهرة في
مدينة تشاتال المعاصرة للبلدتين المذكورتين . . وقد
أنقش أهلها فيها أنقوا ، الزراعة الواسعة والكتيفة
بشق ضرويا وأساليها . . . وتكاثرت محاصيلهم
حتى عملوا الى تصدير الفائض منها . . الى شق
المدين . . القريب منها والبعيد
هذا وحضارة تشاتال لم تعرف الكتابة ولا

تتميز هذه الحضارة بالقدم والحدائثة في آن
معا . . فهي أحدث حضارة كشف عنها علم
الأثار حتى الآن - وقد بدأوا أعمال الحفر والتنقيب
عنها في الستينات ، ولم يستكملوها بعد . .
وهي في الوقت نفسه أقدم الحضارات الانسانية التي
اكتشفها علم الآثار ، حتى الآن ايضا ، وقد ازدهرت
في لواسط تركيا ، فيها بين الألف السابع والألف
الثامن قبل الميلاد . . ولا يخفى مايطوى عليه قدمها
هذا من خطورة . . فهو يعنى أنها تمثل تاريخ ما قبل
التاريخ . . وحضارة ما قبل الحضارات . . وقد
سبقت الحضارة السومرية وحضارة وادي النيل بأكثر
من الفين من السنين وهذا يعنى أيضا أن

جدوانها ، فبدت أحيائها كتلا كخلايا النحل ... ويصدق هذا على الأحياء - فضلا عن المنازل - وقد اتصلت وترابلت ووصلت بينها ساحات المنازل الداخلية .

وكانت منازلها بلا أبواب ، وكان أهلها يدخلونها من سطوحها لآمن أبوابها ، وذلك بواسطة سلم خشبي يتسلقوه صعودا إلى سطح المنزل . ثم يجطون عليه ، أو على نظيره ، إلى داخل البيت وإلى المطبخ بالذات . ولم يكن من باعث على هذا المسلك للمعد الشاق سوى الوقاية من شر الوحوش ... وحماية الطعام والأمتعة من شر اللصوص .

لما معة البناء التي بقي بها أهل تشاتال يومهم ومعاينهم فلم تكن بدائية كما يظن القارىء ، بل كانت من الطين المشوي بالنار ... وهي معة البناء الممتازة التي استعملها قدماء المصريين والسومريين ، بعد ٣ - ٤ آلاف سنة لقد صنعوا من ذلك الفخار أو الأجر أو الخزف ، قطعاً متساوية من الطوب ، بنوا بها جدوان المنازل وسطوحها ، فضلا عن أساساتها .

وغلبت البساطة على التقسيم الداخلي الذي اختاره أهل تشاتال لمنازلهم . فكان قوامه قاعة رئيسية رحبة بمساحة ٤×٦ أمتار ، وأقلها بمحاذاتها خزان المنزل . واتشاكوا مطبخاً - دوراً ثانياً - علوياً - ومخزناً أصالياً على السطح ، وصنعوا هذه الملحقات العلوية من عصى البوص والجص ، لآمن الطوب .

الحياة اليومية

وعرف أهل تشاتال أثره النوم . فقد احتوت قاعة المنزل الرئيسية على صفتين ، أو تخمين ، أو مصطبتين . خصصتا لنوم الوالدين . وعرفوا أيضا الفراش وقد صنعه من اللباد ووضعوه على الصفتين في الليل وكسوا الأرض القاعة بالبسط التي صنعوها من قصب ...

ومن طريف ما يذكر أن إحدى الصفتين كانت بضعف حجم الصفة الأخرى . وأن هذه الكبرى كانت صفة للمرأة لا للرجل . ويعتبر هذا من الأكلة على أن مجتمع تشاتال سادته النساء لا الرجال . ولو انتقلنا إلى المطبخ لوجدنا فيه فرناً واحداً على

الفرامة . . ولم تترك لنا نصروا مدونة . . فهي الآن تقيم الدليل على أن الكتابة ليست شرطاً أساسياً لقيام الحضارات وازدهارها . . وهو الدليل الذي ألقته قبلها حضارات المنحدر الحمر في أمريكا الوسطى والجنوبية . . وبخاصة حضارة الأزتك والينكا . .

بقي أن نشير في هذا التمهيد إلى موقع مدينة تشاتال (انظر الخريطة) في سهل قوية الحصب في أواسط الأناضول ، على بعد ٣٢٠ كيلومتراً إلى الجنوب من أنقرة ، وعلى ارتفاع ١٠٠٠ متر عن سطح البحر . . حيث البرد القارص ، الذي قد لا تطفئ من حدة كثيراً ولا قليلاً مياه نهر تشابا القريب .

القدم . . والمساحة . . والسكان

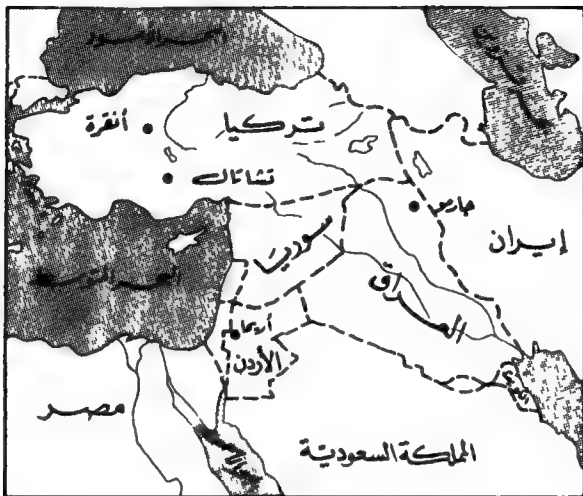
دلت الفحوص الراديوكربونية على أن للمدينة عاشت بين سنة ٥٤٠٠ - ٦٢٥٠ ق . م ودلت فحوص جلوع الشجر على أنها ازدهرت فيها بين سنة ٧٢٠٠ - ٧١٠٠ ق . م . . أو فيها بين سنة ٦٤٠٠ - ٦٣٠٠ ق . م . . ومعنى هذا أن حضارة تشاتال سبقت حضارات وادي النيل ، وحوض الرافدين ، بحوالي ألفي سنة أو تزيد دون أن تكون أقل منها تضجاً وازدهاراً .

ودلت الحفريات على أن موقع تشاتال يشمل تآلين . . يفصل بينها أحد فروع نهر تشاواكيا . . وتبلغ مساحة التل الضري ١٥ هكتاراً والشرقي ١٣ هكتاراً وقد انحصرت أعمال الحفر على هذا التل الشرقي ، وحصرت بجزء يسير منه لا يتجاوز نسبه ١/١٠ واحد على ثلاثين

فمساحة مدينة تشاتال بلغت إذن ٢٨ هكتاراً - ويبلغ مجموع سكانها في تقليد العلماء نحو ١٤٠٠٠ نسمة . . أي أكثر من ٤ أضعاف مجموع سكان أريحا (٣٠٠٠ نسمة)

العمران

لعل أكثر ما يبعث على الإعجاب هو أن تشاتال كانت مدينة بلا شوارع . . تصور أنها انحصرت إلى الطرق فالتصفت منازلها بعضها ببعض ، واندمجت



خريطة تبين موقع تشاتال (٥١٠٠ - ٦٦٥٠ ق م)

فى أن نتحدث عن وعى أهل تشاتال الصحى وحرصهم على النظافة وقد نجلى فى مجالات شتى .. نذكر منها المزاريب التى صنعوها من الجص وثبتوها على جدران المنازل - من الخارج - وذلك بقصد تصريف مياه الأمطار .. ونحاشيا من تجمعها فوق السطح والأمراض الرطوبة التى قد تنترتب على تجمعها ...

ونذكر أيضا المدخن فى المطبخ وقد صنعوها على نحو يكفل تصاعد الدخان إلى الجو الخارجى عبر فوهة فتحوها فى السقف . ونذكر كذلك الطريقة التى عالجوا بها القمل وفضلات الإنسان . فقد انحلوها من ساحة المنزل الكشوفة والمعرضة للهواء والأشعة الشمس ، انحلوها منها مرحاضا ، وحرصوا على نظيفة الفضلات برماد الحطب .

ونجلى وعى أهل تشاتال الصحى أيضا فى الطريقة

الأقل . ووجدنا فيه القدور الفخارية التى استعملوها للطبخ .. وحفظوها ، لأمعلقة على الجدران ، وإنما ضمن ثقب خاصة حفروها فى أرض المطبخ .. ولوجدنا أيضا الغلايات الحجرية التى حووها بالنار ثم وضعوها داخل القدر ، وذلك لطبخ الطعام دون تعريض القدور للتلف بوضعها فوق النار مباشرة . وقد استعملوا تلك الغلايات حين احتاج الطبخ إلى حرارة عالية ولمدة طويلة . وكان اللحم - لحم البقر - لحم الضأن - هو مصدر البروتينات الرئيسى فى وجبات أهل تشاتال ، إلا أن تلك الوجبات كانت متوازنة وقد اشتملت على الكثير من الحبوب وخاصة القمح، بالذات خبز القمح وعلى الخضار لاسيا الفاصوليا .. وقد ألفوا أكل الزيوت النباتية التى اعتصروها من العرعر والجردل وما إلى ذلك .



الالهة الام جالسة على عرشها
وعلى جانيها اسدان أو ثيران ..



رسمت هذه الصورة حوالي سنة ٥٦٠٠ ق . م وهي
لشمل الصليبين وهم يلاحقون غطف الحيتوانات

ذلك .. وأقبلوا على زراعة هذا وذلك على نطاق واسع ، حتى بلغت محاصيلهم من الوفرة ما فاض عن حاجتهم ، فعمدوا الى تصديرها .
ولقد صدروها الى بلدان قريبة وأخرى بعيدة ، ما وقع منها في سهل قونيا أو ورواه ، فيما تقدر مساحته بحوالى ٣٠,٠٠٠ كيلومتر مربع .. وكانت سيليسيا التي تقع على بعد ١٦٠ كيلومترا الى الجنوب من المدين التي صدرت اليها تشاتال متجاثبا ، وبخاصة المصنوعات الفخارية .. واستورد أهل تشاتال بالمقابل الأخشاب والمعادن والزجاج البركاني والرخام والأصباغ والصدف والمصنوعات الخشبية وذلك من جبال طوروس ومن مناطق أخرى بعيدة ، سوريا وسواحل المتوسط .. وغيرها ..
وهكذا يتضح لنا ان بولاد الزراعة والحضارة الانسانية لاتعود الى الألفين السابع والثامن قبل الميلاد - وقد شهدا ما شهدا من تقدم تشاتال الزراعى والتجارى - وانما الى آلاف أخرى قبلها .

التي عالجوا بها جثث موتاهم .. فهم لم يدفنها في التراب كما نفعل في هذه الأيام ، بل ألغوا بها للنسور خارج المنزل وما اسرع ما التهمت هذه الجيف وجردت العظام من كل ما التصق بها من لحم وجلد .. الخ .. حتى أصبحت نظيفة لئلا لا تسبب التلوث ..

هذه أخذ أهل تشاتال تلك العظام ودفنوها في باطن الصفتين على عمق ١,٨ - ١,٥ مترا .

الزراعة والتجارة

نستطيع الجزم بأن أهل تشاتال اتقنوا الزراعة ، ومارسوها بشكل واسع ، وشملت عددا كبيرا من الحبوب الغذائية ، بالإضافة الى القمح والشعير .. وعرفوا ايضا زراعة الحنظل ، ولولوا زراعة الفاصوليا - نوعين منها بالذات - جل اهتمامهم .. وعرفوا كذلك العنب والجوز والفسطخ الحلى وغير

● حضارات ازدهرت ثم اندثرت

وظهـرت في مـعـصـها الأـحر وـهي تـلد رأس ثـور . .
لـاعـجـب اذن ان كـانـت المـلكة لا المـلك هي قـوام
نـظـم الحـكـم في تـشـاتـال ولـعل اـفـتـهـم نـمـسـها هي
الـتي حـلـسـت عـل العـرـش واثـمـتـدت مـن الكـاهـنـات
والـكهـنة ووراء هـا
تـرى مـن أين حـاء أهـل تـشـاتـال هـم لـيسـوا مـن
أهـل المـنـطـقة الأـصـلاء ، وقـد دلت آثـارهم عـل أن



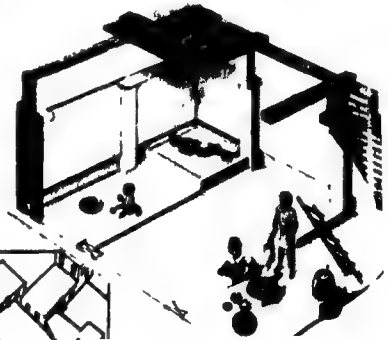
صورة لمجموعة من الثيران والحيوانات

مرض فرط نمو العظم تنفـس بينهم . . وهذا مرض
يزيد مـن سـمـك عـظـام الجـمـاجـم ، ولكـنـه يـنـقـل بـواسـطـة
بـمـوض المـلـاريا الـذي لا وـجـود له في أـقـليم تـشـاتـال
الـارد . . ثم يـتـسـامـل المـرء أـيـضـا إلى أين ذـهـبوا ؟ وقـد
دلت الأثـار عـل أنـهم هـجـروا مـديـنتـهم في حـوالى سـنة
٥٤٠٠ ق.م . . تسرى هـل رـحـلوا إلى مـسـابـين
النـهـرين . . حيث ازدهرت حـضـارة سـومـر بـعد نـحو
الفـين مـن السـنين . . . هـل هـم حـقـا أسـلاف
السـومـريين المـجـهـولين ؟ □

تظهر الصورة الملوقة
أحد منازل تشاتال في
سنة ٧٠٠٠ ق.م .
وتظهر الصورة الأخرى
حيا من أحياء تلك
التيبة . . لاحظ السلام
للحيوت بلا أبواب
والتيبة بلا شوارع .

الدين والفن ونظام الحكم

أنـام أهـل تـشـاتـال مـعـابد كـثيرة ، وأقـلـعـوها عـل بـص
مـستوى المـنازل مـع الفـارق أن جـدران المـعـابد
حـفـلت بـالرـسـوم والـرـحـاف
أما مـواضـيع تـلك الرـسـوم والـلـوحـات فـقد شـمـلت
الأشـكال المـتـنـسـية الرـمزية ، فـصـلا عـل المـعـابة ، كـما
شـمـلت الأيـدى الـانـسـانية . . هـسـورت مـعـضـها
سـورا مـضت في أكل جـثـث بشـرية و صـورت
أحـداها إنـسانا يـجـول الدـعـاع عـن نـفسـه و الحـاة بـحيـاته
مـن أـحد النـسـور الـذي راح يـهاجـه . و صـورت لـوحـة
أخرى رقصـات الصـيد التـقـليـدية ، ومـشـاهد مـن
مـصارعة الثـيران . واثـمـت أحدى تـلك اللـوحـات
حـتى شـغـلت الحـيـوان الأربعة كـلـها ، بـلـغ طـولـها
وعـرضـها بـالـاجـمال ٢٠ مـترا وارتفاعـها ١,٨ مـترا
ويـحـتل الثـور مـكانـا مـرمـوقـا بـين مـواضـيع تـلك الرـسـوم
والـلـوحـات . . وقـد اكتـفوا بـه رـمـزا للذـكـورة الـتي
أحـمـسوا عـن تـصـويرها عـل هـيـة رـجـل . . هـذا
بـخـلاف الأنـثـة الـتي لم يـترـدـدوا عـل تـصـويرها عـل هـيـة
امـرأة ، وتـكـثـر النـساء في رـسـوم تـشـاتـال ولـوحـاتها ،
الـبـديـنات مـنـهـن والنـحـيفات الرـشـيـقات ، أما الحـواصـل
مـنـهـن فـنـحـتل مـكانـا مـتمـيزا في زخـارف المـعـابد .
ذلـك أن أهـل تـشـاتـال أولـوا الأنـثـة والحـمل والوضـع
مـن التـقـدير ما بـلـغ حد التـقـديس أو المـعـابة . . فالأـمـية
عـندهم أـنـما تـمـثـل في المـرأة لا في الرـجـل . . وقـد
ظـهـرت الألهة العـظـيمة في كـثير مـن تـلك الرـسـوم ،
وظـهـرت في مـعـضـها و هي في حـالة وضـع وغـضـاض ،





القصة الفائزة
الثالثة في
مسابقة القصة
للقصبة القصيرة


الحزن

بقلم / الدكتور فاضل محمد مشالي

حزن تركها وسار ببطء في اتجاه باب الدار .. مر بفرقة النوم .. رأى زوجته تجلس على الأرض ، كانت بجوار السرير ، تصب الماء على كومة دقيق ، في اناء محشور بين ركبتيها .

- لم لاتردين على الطارق ؟ ..
رفعت أم محمد وجهها عن النساء ، ونظرت نحوه ، لمعان عينها لا يوحى بأنها تجاوزت الحسنيين . غاصت يديها في الوعاء .
- وهل ترى يَتَنَّى خاليين .. ارفع ظهرك ..
لاتنحني بهذا الشكل ..
اردفت وهو يحنى من أمام عينها ..
- هل أكلت البقرة ؟ ..

لم يرد عليها . واصل طريقه الى باب الدار .. فتحه .. رأى وجهه الأسطى ، حنين الحلاق . كان رجلا لامع الوجه حلق الخفن ، يرتدى

 حينما سمع طرقا على باب الدار ، كان في حظيرة المواشي ، يمتحن باحدى الأبقار . منذ فقدت وليدها وهي ترفض الأكل تماما ، جرب الحاج صابر كل الطرق التي يعرفها .. الفول الناشف المخلوط بالبرسيم الأخضر ، (الكسة) المطحونة المزوجة بحبات الذرة المجروشة ، ثلاثة أيام وهي صائمة عن الطعام .. البقرة ليست ملكا له .. هي لأحد تجار المواشي بالقرية .. عليه فقط اطماعها مقابل الاستفادة من خدماتها في الحقل .. اللبن الحليب بالتصف مشاركة مع التاجر ، أما العجل الذي وضعت من حق التاجر .. جاء وساقه ليتضم الى قطيعه .. الا أن البقرة كانت ترفض ذلك على ما يبدو .

ازداد الطرق على باب الدار ، أصبح متصلا لا ينقطع ، قلب الطعام للمرة الأخيرة وقربه من فم البقرة ، أشاحت برأسها بعيدا .. ربت على رقبته في

« طاقية » بيضاء و « جاكيتاً » بلا لون فوق جلباب مقلم . ضغط جسده كي يدخل من تحت الباب .

- ياساتر .. أما زلت نائماً يا أبا محمد ؟

- حرام عليك يا رجل .. ألم نصل الفجر في المسجد معاً ؟ ..

ضحك « الأسطى » وقال مداعباً :

- ربما طاب النوم لعينيك بعد الصلاة .. ! وربما .. !

قاطعه الحاج صابر .. كان يعرف « ريمت » الحلاق وإلى أين تؤدي ..

قل يا رجل .. ماذا وراك ؟ ..

أخذ « الأسطى » حنين مجلسه في غرفة الضيوف ، مد يده إلى جيب سترته وأخرج جريدة .

- جريدة اليوم .. بها صورة ولدك ..

خطفها بلهفة ..

- أين ؟ ..

أشار إلى مكان الصورة .. نظر الحاج صابر إليها .. فرك عينيه .. حيناً تلاشت اعتزازات الورقة بين يديه ، وامتزجت تفاصيل الوجه الحبيب

مع حبات الحنين المترسة في أعماقه ، انفرج وجهه من ابتسامة عريضة . سعيدة ومنتعشة وفخورة .

- نعم .. نعم .. هذا ولدي ..

احتضن الجريدة وانطلق كالسهم إلى غرفة النوم ..

- المهندس في الجريدة يا أم محمد .. المهندس في الجريدة .. رفعت يديها بسرعة من الوعاء . حاولت

الامساك بالجريدة .. أبعدتها وصرخ فيها ..

- امسحي يديك بالمرأة ..

بسرعة حركت يديها على فخذيها لتسحهما .. واستكتت الجريدة .

- هذه صورة ولدي .. ما أبها وما أجمله !! .. كم هو رائع يا أبا محمد ، دمعت عيناها .. محتبها

بيديها .. زادت الشعورات البيضاء في حاجبيها ، وتلونت الرموش بلون العجين الأبيض فجأة ، وكأنها

تذكرت شيئاً . دقت على صدرها ..

- خيراً يا أبا محمد .. هل فعل شيئاً لاسمح الله .. نهرها زوجها .

- اسكني يا امرأة .. المهندس عاقل وزين الشباب واصلت وكأنها تحدث نفسها ..

- سترك يارب .. اللهم اجعله خيراً واحفظه في

الغربة ..

تسرب الشك إلى رأس الحاج صابر ، تساءل في خوف : لماذا نشرت الصورة ؟ ! .. هل فعل ولدي

شيئاً أغضب الحكومة ؟ .. أم فعل شيئاً أرضاها ؟ .. أمسك بالجريدة وحلق في الكلمات

المكتوبة أسفل الصورة ، ثمى لو كان يصرف القراءة .. تذكر أن « الأسطى » حنين لا يزال في

غرفة الضيوف .. عاد إليه .

- لماذا ظهرت صورة ولدي أياها الرجل الطيب ؟ ! ..

- لم تمنحني فرصة لأشرح لك ..

- هأنذا أسمع يا صديقي ..

- تركت المحل ويحت لأشرب الشرابات ..

زغرد قلب الحاج صابر .. استحث محدته ..

- لا تقتلني يا رجل .. قل ما عندك ..

أمسك « الأسطى » حنين بالجريدة وأخذ يقرأ ..

« يتم الليلة عقد قران المهندس الناجح محمد صابر على الأنسة نوال حسب .. الحفل بفندق

النجمة » .

ثم أردف وهو يعطيه الجريدة .

- ألم تلاحظ صورة العروس .. انها بجوار المهندس .. نظر مرة أخرى إلى الجريدة .. رأى

العروس .. دقيقة الأنف واسعة العينين . الكحل يحدد أبعادهما بدقة .. وشعرها العاري المرفوع لأهل

يظهر أذنيها في الصورة كبيرتين بالنسبة لوجهها . وأما تبسم في وجهه .. لا يدري لماذا اغتاظ من لون

أسنانها ..

انتبه على صوت « الأسطى » حنين ..

الزبائن بالمحل .. السلام عليكم ..

لم يطلب منه الانتظار ليشرب الشرابات ، أغلق خلفه الباب وعاد إلى غرفة الضيوف ، جلس إلى أحد

المقاعد ، ونظر من جديد إلى صورة ولده وصورة العروس .. كيف يصدق أن المهندس يفعلها دون

علمه ..

الفئة لاتشبه أياً من تلك الوجوه التي تخيلها زوجة لابنه ، وأماً لأحفاده .. كيف استطاع ؟ ! بل

كيف طامحه قلبه ؟ ! .. نورة الدار ، وفرحة القلب ، وراحة الروح .. نظرم النافذة .. كانت

الأشجار والحقول الممتدة حتى الأفق في لماتها ، لكنه





لم يرها .. كان عقله قد أخذ عينيه الى الوراء .. الى الليلة التي ولد فيها المهتمس .. بعد خمس سنوات من الشرق والانتظار .. جاء الى الدنيا خاطباً يديه وقلميه في الهواء .. تذكر كيف حمل على يديه ، وأخذ يجري في قاع الدار .. تذكر كيف رحلت التماسه وحلت الفرحة بقدم محمد .. من اللحظة التي جاء فيها ، هجر الحاج صابر المقهى .. وسهرات الليل ، ونفرغ للأرض والدار ..

تحول الفدان الذي ورثه عن أبيه الى معشوقة جميلة .. هددها وقلمها ورواها .. من أجل عيون محمد ، احتضنت الدار - التي ورثها عن أمه - أسرة صغيرة وسعيدة .. وعندما انضمت اليهم خديجة بعد ذلك بعامين ، حمد ربه وأثنى عليه . أعطاه أكثر مما يستحق ، تحول الى المسجد وواظب على الصلاة .. الصلاة والمسل والجلبوس في البيت ، كانت مستهم .. عندما حصل ولده على الثانوية العامة وذو لو يستطيع الصعود الى مكتبة المسجد ، لينادي أهل القرية بأن ولده سيدخل الجامعة .. مثله في ذلك مثل ابن العمدة .. منه الحياة وخوف الحمد .. كانت فرحته لا يؤرقها سوى فكرة رحيل محمد الى القاهرة .. تلك المدينة البعيدة التي سمح عنها الأحوال .. أخفى خوفه من أجل عيون محمد ، ومن أجل كلية الهندسة .. القاهرة .. أينها الساحرة .. ماذا تفعلين مع الأولاد ؟

كل من يدخلك يلتصق بك كأنك قدوه .. منذ أخذته من بين يدي زيارته نقل .. أعذاره تكثر .. بعد تخرجه من الكلية أصبحت فرحة الحاج صابر غيابة - خطابات .. أخبار .. دعوات .. حوالات نقدية .. أصبحت حياته معلقة ببعض سطور يقرؤها عليه - الأسطر - حسنين ، وما هو اليوم مطالب بأن يتهج بصورة ظهرت في جريدة .. انتبه الحاج صابر على صوت أم محمد تناديه .. قام من مقعده وسار ببطء .. أحس أن عمره تقدم ، وإن آلام ركبته ازدادت ، وإن نفسه بدأ يضيق ..

- نسيت نفسك مع الحلاق وتركت النار ناكفئ ! ..
- لا تخافي .. كل شيء على مايرام ..

- لماذا نشرت الصورة ؟ ! ..
- قدم لها الجريدة ..

- انظري .. هذه عرووس ولدك .. مبارك يأم محمد ..

رددت وهي تنظر الى الصورة

- الحمد لله .. الحمد لله ..

أضافت ..

- ما أجملها .. انظر كم هي جميلة ..

أجابها الحاج صابر ..

- لكننا ليست أجمل منه .. ثم انها أكبر منه

سنا .. وأطفالنا كبيرتان ..

- اتق الله يا رجل ..

- أنا لا أكذب .. انظري جيداً ..

تقرست من جديد في الصورة .. سكنت للحظة ، ثم قالت :

أراها جميلة .. والأهم أنه اختارها بنفسه .. على هواه ..

نكتك جرحه .. هس بصوت منخفض

- ألم يكن من الواجب .. أعني ! .. اليس من المفروض ..

قاطعته بسرعة .. كانت تخاف عليه من أحزانه الخاصة ..

تعرف أن الحلاق ثرثار .. القرية كلها باتت الآن تعرف الخبر ..

- لماذا لا تخرج وتشتري الشربات ؟ ..

- شربات ؟ ! ..

- نعم .. انه يوم العمر .. سيأتي الناس للتهنئة ..

- تهنئة ؟ ! ..

- صابك يا رجل ؟ .. هل أطاحت الفرحة بعقلك ؟ ..

- فرحة ؟ ! ..

كانت تقطع المعجين الى قطع صغيرة ، ترصها بعد ذلك متجاورة في وعاء الى يمينها ، ترفقت وقالت بجديلة ..

- خيراً يا أبا محمد .. مبارك ؟ ! ..

صاح فيها

- كل هذا نتيجة لتدليلك .. يفعل مايريد وكأننا متنا ..

الجارل ويتجهن صوب مضخة المياه ..
نظر اليهن .. فساتين مزركشة وطويلة حتى
الكعب .. وجوه حية وبيبة وأصلبة .. متناهلي
ملونة تخرج منها ضغفر سوداء طويلة .. هز رأسه في
حسرة .. مالما بنت شيخ البلد يا محمد ؟ .. بنت
نلس .. وكلمة من ليها ترج البتلو ! .. ليس لك
في الطيب نصيب يولندي .. استمر يتحدث نفسه
ويدفع بالمواء الى صدره عله يستريح .. اتبه على
أصوات تناديه ..
وجد نفسه أمام مقهى المعلم يهلول ..
- مبارك يا حاج صابر ..
منه لله - الأسطى - حنين ، يصل الفجر ويتشر في
القرية (كأي قردان) يقص الشعر ويطل الكلام !!
- شكرا يا معلم .. - عقبال - أولادك ..
شد المعلم يهلول على يده بقوة ، تحول الى صبي
المقهى وناداه ،
- وزع شربات المهندس يولود ..
جلس الحاج صابر على أحد المقاعد يتلقى
التهاق .. دبت الحسوية في أعضائه .. أخرج
الجريدة وفتحها على صورة محمد وعروسه .. تناثرت
الكلمات الطيبة من حوله .. سأل شيخ الحفراء وهو
يقرا الكلمات أسفل الصورة ..
- أسافرائت اليوم الى القاهرة ؟ ..
احتل الحاج صابر في جلسته .. لينسم كأعرض ما
تكون البسمة ..
قال بصوت واثق ..
- المهندس تقدر على سفرى .. يقول بأنه لا فرح الا
بوجوى ..
لجابه أصوات كثيرة ..
- عنده حق .. يجب أن تسافر ..
- والأرض .. من يعنى يا ؟ ..
صمت للحظة ثم أضاف ..
- الأرز يحتاج للماء كل يوم ..
رفع عينيه للسياه .. لمح سربا من الطيور يملن في
نصف دائرة ..
رأى أشعة الشمس تلعب على أطراف الأجنحة ..
أكمل كلامه ..
- السنابل مختلة ، والطيور كما ترون تترىص
بالسنابل ..

- ماذا تقول يارجل ؟ .. لقد تزوج على سنة الله
رسوله ..
- ونحن .. ألسنا ضمن السنة .. أليس رضانا
إجبا عليه ..
- ومن قال أننا غير راضين
- أنا .. أنا .. أنا بالم محمد ..
تحاشت النظر الى وجهه المرتعش .. تشاغلته بحس
يلبها من آثار المعجين العالق بها ، أمسكت « القلة »
ورفعتها الى فمها .. اعتماد الحاج صابر هدمه
بسرعة ، استغفر الله وطلب منه العفو ، نتم
لنفسه ..
- لقد حلمت طويلا بهذا اليوم ..
أضاف وهو يأخذ « القلة » من زوجته !
- تحليت نفسي الى جواره .. ولكن .. وما
أصبحت عارا على ولدى !!
لاحظت أم محمد أن آلامه مترددة .. خاطبته
بحنان ..
- كيف تظن ذلك يارجل ؟ .. ألا يرسل النقود
والخطابات كل شهر .. هل أحمل للمهندس -
حمد الله - في شيء ؟
- أنا لا أعنى الخطابات .. أعنى .. أعنى ..
اختنق صوته .. لملم نفسه ونهض من جوارها ..
ترك غرفة النوم .. ارتفع صوت أم محمد من
خلفه ..
ثلاث زجاجات من « الشربات » وكيلو سكر ..
لأتس المرور على خديجة .. اطلب منها الحضور مع
زوجها ..
واصلت تقطيع المعجين الى قطع صغيرة ، سقطت
منها قطعة على الأرض أزاحتها بعيدا .. هبطت يداها
بعضية على المعجين تفرك في بقوة ، حدثت الله ، لأن
أبا محمد لا يلاحظ الدمة التي سقطت من عينها ،
أسرعت ومسحتها ، ثم استمرت في تقطيع المعجين ..
خرج الحاج صابر قاصدا دار ابنت خديجة ، كانت
شمس الريف قد ارتفعت بضوئها ودفعتها على أسطح
البيوت ، وكانت رياح شمالية خفيفة قد جلبت
هوامها المتمش .. حاول أن يفتح ياقة جلبابه لأقصى
مدى ، ويأخذ قسطا كبيرا من الهواء حتى يشعر
بالراحة .. الجريدة تحت أبطه ، ويده اليمنى ترفع
جلبابه الواسع حتى لا يلبس عليه .. الصبليا يعملن

لطم الحريدة وطبقها بمعاية أعادها الى مكانها تحت
الإنط
وواصل كلامه

- ولدى طيب سيهم طروقي
لم يحدث أن جيب وحتاتي فيه أبدا حماه الله من كل
سوء

ههس واقفا عندما وصل باب المقهى التعت الى
الحلف وحاطب الجميع

- كيا أبى لا أستطيع ترك القفرة مارالت
نزهت الطعام سار في طريقه واستمر يحاطب
نفسه

- يجب أن تأكل يجب أن تأكل

بعد صلاة العصر تحولت دار الحاخ صابر الى ما
شبه المرح الحقيقي ، انتشر في أرجاء الدار حيوية
حديثه وجهها ، طار صوتها الخلو من بواقد الدار
واحتلظ بسمة المصارى كانت معنى لأحيها وهى
تحرك السكر في أكواب الشرابات أبادى الصبايا من
باب الغربة لا يكف عن التصمين المعجم اشعلت
أم محمد تقطع قالب الثلج الى قطع صغيرة ، اقترب
مها الحاخ صابر ، قال دون يطر الى وجهها

- عك يا أم محمد

تحول الى رجاحة شربات وفتحها ، أحدثت تصب

محوها في وعاء الماء

- سروح أولاده بأذن الله

أحد نصف قطع الثلج الى الوعاء

- ساعه بالحاج

وصع كُم حلباه على عيبه مسحها بسرعة

أعطاهما طهره

قال وهو يتحرك الى عرفة الصيوف

- إنه ولدى ليحرسه الله

جلس من الرجال ، يورع الانشامات ويتقلل

الهاب أحد تحكى القصص عن والد العروس

حبك ، عن أعيان الصعيد رحل نعى

الكلمة عائله ها أصل وسمعه سألته حاره عد

المولى

- هل رآته بإنحاح ؟

أجاب بسرعة

- صفا طما وهل نظر أن يذهب المهندس

بدون ؟

ثم راد مؤكدا

- في الشهر الماضي ذهبا الى قصره في مصر ،

وحطبا استه ، واتفقا على موعد عقد القران

استمر موصحا

هو أصلا من الصعيد ، لكنه يسكن بمصر مد

عشر سنوات هو الآن موظف كبير جدا هناك

التعت الى الشيخ اسماعيل مفرى القرآن وقال

- عندما قلت لحبيب بك أبى لى أحضر كتب

الكتاب ، تأثر كثيرا وسألنى عن السب

تحيل أحدهم يسأله فاستمر في الكلام

قلت له أبى لا أستطيع ترك الأرض وحدها

إذا عصت الأرض من فماد أعمل ؟

حاطب الجميع هذه المرة

تعرفون الأرز يحتاج الى الماء والسائل

تحتاج الحماية ، والقفرة يجب أن تأكل

أحسن صدره يصيق أكثر وأكثر ، وبأن الكلمات

تخرج من فمه حافة غير مكتملة ، وبرغم سمة الهواء

الباردة شعر بحرارة الجو العرق يتصب من تحت

أنطيه توقف عن الكلام وههس واقفا ، ترك عرفة

الصيوف ، مر بفناء الدار ، الصبايا لا يقطع عن

العناء ، تحرك بينهم وسار في انحاء حظيرة المواشى ،

يظر الى الرسم والوول المحروش ، كان كيا تركه لم

تلمسه القفرة ، جلس أمامها وأخذ يقلب الطعام

- كل أيتها الطيبة

يظر في عيبها الواسعتين حيوط دموية

متشابهة مملأ البيضاء ، يسيل منها شيء شبيه

بالدموع

- وليذك العجل سيغني بعفه

مر بيده على حينها أحد بذلك رقبها تناول

حرمة برسيم ودسها في فمها

- صديقي سيغني بعفه الأساء يعنون

بأنهم

أشاحت برأسها بعيداً عادت من حديد لتطر

اليه بعينها المفتوحتين الصامتتين لم يستطع

الصمود دهن رأسه في وجهها وأحشش بالنكاه

هطت القفرة برأسها الى أسفل عاصت بعفها في

طبقات الرسم الأحمر

رفعت رأسها وأحدث تلوك ما بعفها بظه

شديد

مجلة الأسيرة والجنم

علمي ابنك
لقراءة واقتناء
لكتب





... ومن بعض الغذاء داء

بقلم : الدكتور رياض العلمي

اعتاد الناس تناول بعض المأكولات والمشروبات دون النظر الى أضرارها المحتملة ،
والى الآثار الجانبية السيئة التي تنتج عنها ماذا تقول اذا علمت أن الاكتثار من عرق
السوس يتسبب في ارتفاع ضغط الدم مثلاً ؟ وأن الاكتثار من تناول المواد الحافظة على
الكافئين يؤدي الى الهيجان والتوتر والقلق ؟ وأن الإضافات الغذائية الحافظة قد تؤدي الى
السرطان ؟ ان لم تكن تعرف كل هذا فإليك هذا المقال !

كثيراً ما نرى في الأسواق ، يشيع استعمالها دون حذر ،
كمزيج عرق السوس والنيكوتين والكافئين
يستخرج عرق السوس من مصادر طبيعية ، أن
من السات ، ويستهلك في العادة بكميات كبيرة .
وقد يسبب ارتفاعاً ضغط الدم وهو يريد من حال
الضغط ان كان مرتفعاً ، وقد يتنافر مع الأدوية
المصادة لضغط الدم المرتفع . ويستعمل عرق السوس
كمادة محليّة للحلويات بمختلف أنواعها ، وينشر
أقطار الوطن العربي ، وبعض من أقطار الشرق
الأوسط ، ويكثر تناوله في الصيف وفي شهر رمض
المبارك ، وقد يتناوله شخص ما يشكو من ضغط الد
المرتفع ، فتسوء حالته دون أن يدرك ، ولهذا الأسا
يصنع عرق السوس ضمن الأدوية المحفّية

هناك من المستحضرات التحاربه والسلع
الغذائية ماله تأثير صار دون أن يعطى الناس
الى ذلك التأثير ومن هذه المستحضرات والسلع ما
يمكن أن نسميه بالأدوية الخفية ! انها مواد تتنح
وساخ ، ويستعملها الناس دون أن يدركوا مخاطرها ،
وهي من جانب اخر سلع وعقاقير ، لا يجمعها القانون
ولا يحظر تداولها ، فهي بذلك مواد غذائية شائعة شأن
السلع الاستهلاكية الأخرى ، مشروط أن تتوضع لها
الطعام والقائه

ومن تلك الأدوية التي يدعوها حمية ، والتي يقل
عليها الناس اقبالاً عندما التبع والكحول ، وهما من
الأمات الاجتماعية التي يعم صهرها ، ويرى فيها
الناس علاجاً ميسراً ولكن هناك أدوية خفية أخرى

الأجبان القديمة ، والأسماك المخضلة والمملحة ،
والفناقق التخمرة ، ولحم السلام المحمر ، ولبن
الزبادى ، وأكباد البقر والدواجن ، والموز ، والبن
المعلب ، وصورل الصوسا ، والخميرة ، واليسرة
وغيرها . وهناك اعتقاد بأن هذه المواد تتفاعل تفاعلا
خطرا مع الأدوية الخفية الموجودة فى القهوة ،
والشاي ، والكافا ، ومشروبات الكولا .

الكافئين

يحتوى الشاي على الكافئين والثيوفيلين . فإذا كان
مشروب الشاي مركزا ، فإنه يعد من أكثر مشروبات
زنتين تنشيطا ، ومن أهم الأدوية الخفية .
ويحتوى الكافاكو على الكافئين وعلى الثيوفيلومين ،
فى حين تحتوى الحوارانا على الكافئين ، وتستعمل
لتحضير المشروبات المختلفة فى بلدان امريكا .
يعد الثلاثى - الكافئين وثيوفيلومين وثيوفيلين -
قلويدات منشطة للحماس العصبى المركزى . فهى
ترفع من حدة الاشياء والنشاط ، وتقلل من التعب
والكسل ، كما انها القوة المضيقية للحسم ، وقد يزيد
الكافئين من قوة الفهم والتعلم والاستيعاب والدقة فى
المعلومات .

وقد لوحظ ان الكافئين يزيد من سرعة الشخص
الضارب على الآلة الكاتبة ، ويساعد على دقته
ومهارته . كما أن الكافئين ينشط عضلة القلب ،
ولكنه يسبب ارتخاء فى العضلات المساء كعضلات
القصة الهوائية . ويريد الكافئين من استهلاك الجسم
للكسجين ، كما يسرع فى استهلاك المواد الغذائية .
ان كوبا من شراب القهوة أو الشاي المركز ، قد
يحتوى على كمية تتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ ملغراما من
الكافئين ، وهذا يورارى الجرعة الطبية العادية الفعالة
لهذه المادة كما ان قطعة من شيكولاته قد تحتوى على ٢٥
ملغراما من الكافئين . بالإضافة الى ثيوفيلومين . وقد
يحتوى شراب الكولا على ٣٥ - ٥٥ ملغراما فى كل



التيرامين : أما التيرامين فهو أيضا عقار خطى ، له
أضرار أكثر خطورة من عرق السوس . فالتيرامين
يدخل فى مجموعة كبيرة من الأطعمة والأغذية
والمشروبات . وقد لا تكون له آثار سيئة ، ولكن
خطورته تظهر إذا أخذ بنفس الوقت مع أدوية من فئة
Mao-Inhibitors وقد تكون قاتلة أحيانا ،
فهذه المجموعة من الأدوية تصرف عبادة
للمرضى الذين يشكون من الاكتئاب ، ويوجد
التيرامين عادة فى بعض الأطعمة ، وان اجتماعه فى
جسم الانسان مع هذه الأدوية فى آن واحد قد يؤدى
الى ارتفاع فى ضغط الدم ، ويسبب صداعا شديدا أو
بريقا دماغيا ، وقد يؤدى الى الموت . وسذكر من
الأطعمة التى تحتوى على كميات كبيرة من التيرامين



علية من حجم ١٢ أونسا .

ومن الثابت أن ٤٠٠ ملغرام من الكافئين تسبب الحساسية المفرطة ، والتوتر والرجفة والصداع والهبجان ، وقد يشكو بعض الأفراد من هذه الأعراض بمجرد تناول كوب واحد من القهوة ، بينما يحصل البعض الآخر شرب ٣-٤ أكواب من القهوة أو الشاي في جلسة واحدة ، دون أن يظهر عليهم أى أثر ، ولكن معظم الناس يصابون بحالة من الهلوسة والتشنجات ، بعد تناولهم جرعة ١٠٠ ملغرام من الكافئين . أما الجرعة القاتلة من الكافئين فهي بحلود ١٥ غرامات ، أى ما يوازي ٦٠-١٠٠ كوب .

ان الذين لا يموتون من مثل هذه الجرعات الكبيرة لا بد انهم يشكون من أعراض كثيرة أخرى ، مثل الهيجان والتوتر وعدم الاتزان والرجفة والتشنج ، بسبب سوء الدورة الدموية في الأطراف ، كذلك يصابون بزيادة في التبول ، وفي سرعة دقات القلب ، وتدل جميعها على تسبب نتائج عن جرعة مرتفعة من الكافئين ، كما ان طنين الأذن والهلوسة والزغلة وإرتباك النظر وروية خيالات وخطوط ملتوية متشابكة ، هي أيضا من أعراض جرعة الكافئين المرتفعة .

ان التمرد الجسماني والنفسي على هذه الأدوية ملحوظ في العادة ، ولكن الكثيرين لا يدركونه تمودا وكثير من الناس لا يستطيعون بدء يومهم دون فنجان من قهوة الصباح . اما الذين يستهلكون كميات كبيرة من الكولا فانهم يشكون من التوتر والهيجان اذا حرموا منها يوما واحدا فقط . ويعد الكافئين من المواد الضارة للقلب ، نظرا لمفعولة الواضح على سرعة دقات القلب ، وعلى رفع ضغط الدم ، وعلى زيادة ادرار البول ، ان مدمني شرب القهوة معرضون للاصابة بالوهاب القلبية أكثر من غيرهم ، لذلك تعد القهوة دواء خطيا

المضافات الغذائية

من الأدوية الخفية ما يدخل في العديد من الأطعمة والأغذية ، كمواد اصناعية حيث تضاف بعض المواد

الكيميائية الى الأغذية لحمايتها من التلف والتعفن ، بقصد المحافظة عليها وإعطائها طازجة ، أو لتضفي عليها الألوان المناسبة ، أو للمذاق المناسب ، وتزيد من ثباتها . ولقد ازداد عدد هذه المضافات في الوقت الحاضر ، حتى باتت مشكلة يجب التفكير فيها بجد . ان أهم ما يخشى من هذه المضافات هو السرطان الذي قد تسبب فيه بعض المواد الكيميائية الحافظة ، أو المضافة ، وهناك مواد غذائية طبيعية تحتوي على مواد مسرطنة ، شأنها في ذلك شأن المواد المصنعة . لناخذ مثلا مادة النترات التي يشك بانها تسبب السرطان . انها موجودة بصورة طبيعية في كثير من الخضراوات كالبلانجان ، وان استعمالها للمحافظة على اللحم أمر يدعو الى الشبهة .

لقد أوصت منظمة الأغذية والأدوية الأمريكية بمنع صادة السكرين ، وعدم اضافتها الى المأكولات والمشروبات ومواد التجميل ، غير أن هذا الموضوع ما زال يحير العلماء ، لعدم وصولهم الى نتائج حاسمة .

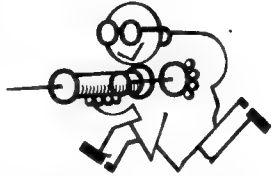
الغاز الضاحك

يطلق على هذه المادة الكيميائية أيضا غاز أكسيد النيتروز ، ويستعمل عادة في التخدير ، وخصوصا في طب الأسنان ، وبعض العمليات الجراحية الأخرى ، ولا يصرف الا بموجب وصفة طبية في المستشفيات ، ولكن هذه المادة تدرج ضمن الأدوية الخفية فلماذا ؟

يستعمل أكسيد النيتروز كغاز في بعض المستحضرات التي تدخل في اعداد الحلويات . وهذا الغاز يوجد في بعض المطاعم والمقاهي في أميركا ، ويباع بسهولة بدون وصفة طبية لأى عابر سبيل . ويسبب الغاز الضاحك حالة من الانتعاش والشعور بالتحليق ، صحيح أنه لا يحدث هلوسة ، ولكنه يتسبب في جموح الخيالات والتصورات ويبعث على الضحك بدون أسباب .

ان الغاز الضاحك لا يحدث آثارا ضارة واضحة عند ذاته ، غير انه قد يتسبب في حالة اختناق من

التبغ



والتبغ دواء خفى يعد مشكلة من مشاكل العصر . فهو نبات تصنع منه السجائر والسيجار والزعوط ويعد من الأدوية الخفية ، لما فيه من مواد تؤثر على الجسم أهمها النيكوتين . والزعوط هو التبغ المسحوق ، ويشم عن طريق الأنف ، ليدخل الى الدم مباشرة عن طريق الأغشية المخاطية ، وهو شائع في بعض البلدان فقط . ويختلف التبغ عن غيره من المكيفات بأنه لا يشرب عصيره ولا تيلع أوراقه .

وفي عام ١٩٣٩ بدأت أول دراسة تربط بين التبغ والسرطان ، وفي عام ١٩٤٥ حدثت ما يوكليتك من أضرار التدخين وأثره على الأوعية الدموية ، وفي عام ١٩٥٠ ثبت بالبرهان القاطع أن للتدخين علاقة بالسرطان . وفي عام ١٩٦٥ صدر قانون يلزم شركات التبغ بذكر تحذير طبي يطبع على كل علبة سحائر .

والدخايل الذي يستشفه المدخن يمتدحوى على ١٢٠٠ نوع تختلف على الأقل من الغازات والشوائب وهي توجد بمعدل خمسة بلايين جزيء في كل سم^٣ . ولو جمعت هذه الجزيئات لتكون منها مادة بنية اللون تسمى القطران ، وهو مادة مسرطنة ، من جنسها بنزويرون ، ولكنها لا تشكل سوى ٨٪ من مكونات الغاز لأن ٩٢٪ غازات واهمة يختلط بعضها ببعض الآخر ، ومن أخطرها غاز أول اوكسيد الكاربون الذي يوجد بتركيز يزيد ٤٠٠ مرة عن التركيز العادي ، وهذا الغاز يقلل من قدرة الدم على حمل الأكسجين ، ومن المؤسف أن المدخن يتعرض لكل هذه الاخطار في وقت واحد .

ال ولع الناس بالتدخين يعود بالدرجة الأولى الى احتوائه على مادة البيكوتين . ومن الشائ أن أثره سريع وهوري ، فإذا شعر المدخن بالثعب والتوتر ، فان البيكوتين يعمل كالدواء المهدئ ، وإذا حاول المدخن أن يقلص وزنه متابعا نظام غذائي معين ، فان البيكوتين يعد مشطا للشهية ، وقد تم اكتشاف البيكوتين وعصله لأول مرة في عام ١٨٧٨ ، وكان

جرا من الأكسجين . فإذا استنشق هذا الغاز لثوان معدودة فلا ضرر منه . أما إذا استنشق لدقائق قليلة فان نتائج خطيرة قد تحدث منها ، مثلاً : نبض بطيء ، ولون أزرق ، وضغط دم مرتفع ، فضلاً عن حركات عضلية لا إرادية ، وتشنجات وتنفس مضطرب ، وكل ذلك ينسب في قلة الأكسجين ، وقد يؤدي الى الموت في النهاية .

ومن الأدوية الخفية جوزة الطيب ، وهي بذور ثمرة الشجرة التي تحمل هذا الاسم ، أما البساسة فهي الغلاف الخارجي للبذرة ، وتحتويان على مادتين فعالتين نفسياً ، تدعى الأولى ميرستيسين ، وتدعى الثانية الميسين .

ويستعمل البعض جوزة الطيب والبساسة لأسباب نفسية ، كنوع من الامان ، حيث تؤخذ بعد اذابتها في إحدى المشروبات كالشاي أو العصير أو الموز المهروس . ويؤخذ هذا العقار أحياناً عن طريق الشم بالأنف ، غير أن هذه الطريقة مؤلمة للغاية ويحدث الغثايل والقيء والدوخة في فترة تتراوح بين ساعة وخمس ساعات ، بعد أن تؤخذ جرعة جوزة الطيب ، والجرعة تتكون من ملعقة الى ملعقتين كبيرتين ، أو تستعمل الأعراض مدة ٤٥ دقيقة ، يتلوها شعور بالانتعاش والانسباط والراحة النفسية ، كما يشعر المرء بجفاف في الفم والحنجرة والحلق ومغشش شديد ، وتظهر بقع في الجلد ، وارتفاع في العينين ، وسرعة في دقات القلب ، وإمساك وصعوبة في التبول . أما التوتر والحموف وعدم وضوح الكلام والتأناة ، وعدم القدرة على الحركة ، فهي أمور قد تحدث أحياناً .



الكحول

يمتص الجسم الكحول بسهولة وبسرعة من جميع أجزاء الجهاز الهضمي ، وتكون الكمية المتصصة عن طريق الفم قليلة جدا ، أما أكبر كمية يتم امتصاصها فتأتي عن طريق المعدة (حوالي ٢٠٪) ، وكذلك عن طريق الجزء العلوي من الأمعاء (٨٠٪) ، وان درجة الامتصاص سريعة وكاملة ، لان الكحول عبارة عن جزيئات صغيرة تذوب في الدهون ، وتخترق جدار الخلية بسهولة .

ان تناول الكحول بكثرة وبلد طويل ، يؤثر تأثيرات عديدة وخطيرة على الجسم ، نذكر منها باختصار بعض هذه التأثيرات ، فهي . . يؤثر على الدورة الدموية والقلب وضغط الدم ، كما تساعد على ظهور السرطان في الأعضاء التي تلامسها ، كالفم والمرى واللسان والمعدة والكبد . وقد تسبب تشمعا في الكبد ، ونقصانا في نسبة السكر في الدم ، وتدخل في افرازات البنكرياس ، وتغير من حركة الأمعاء ، وتؤثر على الخصائر والانزيمات في الجسم ، وتتمنع امتصاص بعض المواد المهمة كالفيتامينات والحديد والكلس والأحماض الأمينية ، وتؤثر على المعدة ، محدثة فيها الالتهاب والقرحة والنزيف ، ومن أهم آثارها ما يتعرض له الجهاز العصبي والدماغ ، اذ تؤدي الى الادمان . ومن أخطارها المؤكدة تأثيرها على الأجنة ، وعلى الأطفال الرضع ، وعلى القوى الجنسية وغير ذلك .

تنافر الكحول مع الادوية

ومن أخطار الكحول أيضا تنافرها وتداخلها مع الأدوية ، فان تناولها مع اللومينال يزيد من مفعولها ، وهذا القول ينطبق على الفالسيوم والميرونات ، وغيرها من الأدوية المهدئة ، والأدوية المضادة للكآبة والتشنج ، وأدوية التخدير والمورفين وغيرها . □

المفعول العلاجي الوحيد له هو تنشيط النفس . أما آثاره السمية فهي كثيرة . وتتناز النيكوتين بأنه قلوبد سائل نادر لأن القلوبدات مساحيق بيضاء اللون في العادة . وهو يتبخر بسرعة مع درجة الحرارة العادية . ويعمل النيكوتين على سرعة التنفس وزيادة دقات القلب ، كما يضيق من الأوعية الدموية ، وبذلك يرفع من ضغط الدم ، مما يؤدي الى زيادة الحمل على القلب .

يعمل النيكوتين على اضعاف الشهية للطعام ، ويخفف من تقلصات المعدة ، فلا يشعر الانسان معه بالجوع ، ويسبب زيادة بسيطة في سكر الكلوكوز في الدم ، لان الكبد يفرزه من الشويات المخزونة فيه . كذلك يخدر التدخين حاسة الذوق في اللسان ، فلا يشعر الانسان بلذة الطعام ، الأمر الذي يقلل من الاقبال عليه .

ومن مصادر التدخين تأثيره على الجنين في بطن أمه . والمخدرات يضمن أطفالا أقل وزنا من المعدل ، ويغلب عليهم اللون الأزرق ، هذا فضلا عن تعرضهم للأمراض أثناء الحمل . فالنيكوتين يتسرب الى الجنين عن طريق المشيمة ، كما أن الطفل الذي يرضع من حليب أمه المدخنة قد يصاب بتسممات النيكوتين المختلفة ، وبالهيجان والعصية والبكاء المستمر .

وقد أجريت دراسة في عام ١٩٧٨ ، على علاقة التدخين بالأدوية المانعة للمحمل عن طريق الفم ، ثبت ان ذلك يؤدي الى زيادة ضربات القلب عند الأم ، وتعرضها للانفجار الدماغي ، وغير ذلك من الحوادث المتعلقة بالدورة الدموية والقلب .

وقد ثبت أن التدخين يتسبب في امراض سرطان الرئة وامراض القلب ، وضغط الدم ، والقرحة المعدية وسرطانات أخرى . كما ان الاحصائيات تدل على أن عدد الوفيات بالسكتة القلبية بين المدخنين ، يصل الى ضعف عدد الوفيات بين غير المدخنين . وهذه النسبة تنطبق على وفيات السرطان بأنواعه ، وموت من المدخنين ثلاثة أضعاف غير المدخنين بسبب التدخين ذاته .

علّم ابنك القراءة واقتناء الكتب

اعداد : ريم الكيلاني

مع بداية وهي الطفل . . تبدأ حياته بالتقاط الصور الملونة ، وعليك
عزيزتي الأم أن تتبهي لهذه الحالة ، وتعلمي ابنك حب القراءة
واحترام الكتاب .

بسهولة لينتار مايشاء منها ، كما ان عادة الذهاب الى
المكتبة العامة من شأنها أن تحلق رغبة قوية لدى الطفل
في اقتناء الكتب ، بل ان عملية اوتيد المكتبة تصبح
احدى متعه اليومية .

والذي يزيد من حبه للقراءة تعاون أمين المكتبة مع
متطلبات ورغبات الطفل ، وتاكيد على وجود
القصص القصيرة ، التي عادة مايفرؤها الطفل
بصوت مرتفع ، وهذا من شأنه أن يطور عملية القراءة
عند الطفل وينميها .

ان اعظم تشجيع للطفل ليتعلم القراءة يكون
بخلق الاحساس لديه بأن قراءة الصحف والمجلات
والكتب شيء مهم ويتمتع في حياة الأسرة ، ولهذا أكبر
الأثر في نملة الطفل نفس النملة والوالدين ، ليكتشف
بنفس النملة الحقيقية في القراءة . ولكن - عليك أيتها
الأم أن تعلمي طفلك كيف يفرق بين الكتب وبين
الصحف والمجلات ، وعمل الطفل أن يكون مدركا

فُرف الكتاب على مر السنين أنه الصديق
الأفضل ، وان القراءة هي الحواية التي تغذى

العقل والروح ، والأسرة الناجحة هي تلك الأسرة
التي تعني بالكتاب وتنوعيته ، ويثارة اهتمام أطفالها
نجله الكتاب ، وعنايتهم بنظافته وترتيبه .

غالبا ماتلفت الصور الملونة والأشكال الزاظمة نظر
الطفل في سنوات عمره الأولى ، وهذه واحدة من
مفاتيح الرغبات الكلمية في نفس الطفل ، ولكنها خطوة
تثبت تطور قدرات الطفل في مجال القراءة والكتابة .

ان الطفل الذي يتعلم كيف يفتي الكتاب ويحافظ
عليه ، سرعان ماتراه يسأل ويستفسر ، ليتعلم كيف
يتعلق الحروف ويصوغها الى كلمات تشرح الصورة
الملونة التي أثارت إعجابه ، وعمل الأم في هذه الحالة
بذلك ما تستطيع لتشجيع هواية القراءة لدى طفلها .

ان عملية إعداد رفوف خشبية للكتب بحيث
تكون قريبة منه ، خاصة به ، يستطيع أن يصل إليها



أصبحت شائعة في وسط الموزعين ، الذين بدأوا
يحددون زمن طباعة وإصدار القصص الكلاسيكية
للأطفال ، فلما كان هو الوضع بالنسبة للكبار ، وذلك
لخلق التوافق بين ما يقرؤه الطفل وبين ما يراه مسلسلا
على شاشة التلفاز .

والى جانب هذه المطبوعات الكلاسيكية ، هناك
كتب جديدة للأطفال ، توزع باستمرار لتناسب كافة
الأعمار ، فان كنت تشتري كتابا هدية لطفلك ،
ووجدت محالا واسعا للاختيار من مجموعة العاويين
المدونة التي قد تثير حيرتك ، فما عليك الا استشارة
مدرس الفصل الذي بإمكانه أن يصحك بالكتاب
المناسب .

وقد تلاحظ الأم اتجاهه إبنها في إحدى مراحل العمر
للاسهاب في قراءة كتب الجريمة والمعص ، فعل الأم
في هذه الحالة أن تثقل هذا الوضع ولا تعتقد أن انها
اسان وحشي أو مساح أو ربما كتيب ، فهذه مرحلة
شبيهة بمرحلة حب الطفل وانجماه لقراءة القصص
المرعبة ، التي تصور له أشياء كثيرة عن السحرة
والعرايين والعماقة ، فمثل تلك التجربة هي المتعة
الحقيقية التي يجنيها الطفل من قراءته . فلا نحمى
طفلك من قراءة هذه المواضيع في البيت ، وليس في
قراءتها أي ضرر ، لأن مثل هذه الانجماهات سرعان
ما تتلاشى لدى الطفل بمجرد شعوره بتضاه المادة التي
يقرأها ، وستنتج نتيجة للملل لقراءة مادة أخرى تثير
اهتمامه ، وتأسر انتباهه ، وتكشف أي غموض
بالنسبة له ، كأمور الفضاء أو الكمبيوتر أو الرياضة

تغير ميول الطفل :

طلما أن مكتبة طفلك الخاصة تنمي مواهبه
وتطورها ، فان تغير ميوله من مادة الى مادة يصبح أمرا
طبيعيا لا ريب فيه ، وستكون عملية غزلة المكتبة التي

فلما بأن الكتاب شيء لا بد من الاحتفاظ به ، لأنه
يحتوي على معلومات قيمة تجعله مرجعا للمقارء في
أي وقت .

كيف يختار طفلك مادة القراءة ؟

قد تتوقع الأم أن يولع ابنها بقراءة كل الكتب التي
خصصت للأطفال .. ولكن هذه ليست قاعدة ،
فقد يميل الطفل لقراءة كتابات معينة ، خلاف التي
تقدمها له ، وليس في هذا ما يدعوا للمقلق ، مادمت لا
تلحظين اعتماد طفلك فلما عن قراءة الكتب .
فقد يكون طفلك مولعا بالكتب ذات الطابع
السلس السهل ، أو بالكتب المزلية التي تحمل في
طياتها الطرائف المبروسة بطريقة حيلة ، مدروسة
على أسس علمية وتربوية . ودور الأم هنا أساسي في
تعليم طفلها كيفية التعامل مع الطرفة كجزء أساسي
من قراءته ، دون الشعور بأن مثل هذه القراءات
معرضة داخل الأسرة . ومن المرجح رفض الطفل
للكتاب الجيد ، الى أن يجد ما يشجعه على القراءة ،
كالقصص الكلاسيكية التي تعرض سلسلة على
التلفاز ، أو تذاع ضمن البرامج الإذاعية .

كيف يستعمل التلفاز ؟

لا شك أن الأطفال اليوم لا يقرأون كالأطفال في
الماضي ، فوجود التلفاز والمذياع قلل من شغف
الأطفال ولولهم بالكتب ، ولكن هذا لا يعني أن
تقائهم أو إطلاعهم بات أقل .

إذا وجدت الأم أن طفلها متحمس لقراءة الكتب
عن طريق الصورة المتحركة ، فضل الأم أن تبحث عن
محطة إذاعية متقدمة وراقية لضمان استفادة الطفل من
المادة المبروسة . وهذه الممارسات والتطبيقات قد



القراءة الجماعية من شأنها مساعدة الطفل على تنمية موهبة القراءة

وإذا أظهر طفلك برعم ككل التشجيع والترغيب اللذين توفرهما له أعضاها وأصحابها ورضا قويا للقراءة ، فمن الواضح أنه بذلك يحوّس مخاطرة كبيرة ، ستكون العطفى في حياته ، لأنه يحكم صعره أنه لا يدرك أنه ناححاهه عن القراءة سيغفد أكثر متعة قد يلقاها في حياته

عل أية حال ، ان الطفل الذي لايجرى القراءة ليس بالصورة أقل ذكاء من أقرانه ، فالطفل الموهوب يستطيع أن يظهر ذكائه ومهاراته وهو في محالات أخرى مهمة ، كالغريباء والرياضيات مثلا ولكن ثمة نقطة مهمة عل الأم أن تنشئ لها ، فالطفل اذا كرس وقته كله للقراءة والقراءة فقط دون ان يظهر اهتماما لأى مهارات أو مواهب أخرى فهذا يعني أنه سيكون في المستقبل اساما انطوائيا معزلا عن العالم ، يعاني من الحجل وعدم الثقة بالنفس وعدم الاستغراق

مقوم بها انك عملية معمولة فاعمل عل تشجيعه لتسويج قراءاته ، ولكن احرصي عل الاحتياط بالكتب المهمة التي تحتوي عل معلومات جيدة ، أو ملك التي تحلق في نفسه سعادة حين يقرأها ، فيتعلم طفلك بان الكتب ليست مادة ترمى ، منحرد الانتهاء من استعمالها أو فرائتها مرة أو مرتين

القارئ المعارض

أما الكتب التي لاتعدين صبره في وجودها ، يمكن اعطائها للأصدقاء كطريقة لتبادل الكتب معهم ، أو تاع في سوق المدوسة الجبرى أما اذا كنت تخططين لاستقبال طفل جديد ، فيكون من الأفضل تخصيص مكان لهذه الكتب ، لتظل في حالة جيدة ليرأها الطفل الجديد ، خاصة اذا كانت تلك الكتب قد شكلت متعة كبيرة لطفلك الأول



هـو....

ذكريات عمر

وفوجئت بزوجي يعلمهم بيروود شديد .. يكاد ان يصل الى حد المجانفة .. لا يتسم .. لا يفتح حديثا .. ردود مقتضية .. كلمات مجاملة عامة ، يتغاضي ابي وعد بالالتقاء او حتى مجرد الدعوة او غمي لقاء اخر ، في اول الامر ظننت انه امر ناتج عن عدم مصرفته بهم لكن تكرار نفس طريقة اللقاء مع اصدقائي القدامى الذين يأتون لتهنئي بالزواج جعلني افهمه في الموضوع ، وأبدى له ملاحظاتي حول طريقة لقائه واستقباله لأصدقائي ، وكانت مفاجأتي كبيرة عندما اعترف لي بصدق ووضوح أنه يعتمد هذا الشكل من المقابلة والاستقبال ، لأنه يوضح لا يريد ان تستمر علاقتي بهم ، فهم بالنسبة له ولي حياة قديمة انتهت بكل ما فيها ، وانه يجب على ان ابدأ من جديد ، حاولت ان افهمه ووضح له ان بيني وبينهم ذكريات مشتركة .. واحديث .. واحلاماً .. وامنيات واشياء كثيرة طيبة كانت بيننا ، حاولت ان اقول له ان علاقتي بهم هي جزء من عمري .. فاني ارى فيهم ايها مضت .. وارى في انسانهم عمري .. هذا ولد يوم ان كنت في سن كذا .. وهذه ولدت عندما اجريت عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية .. وكثير من الروابط والذكريات التي تمثل في مجموعها العمر والاحلام والصداقة ، ولكنه لم يسمع ولم يقدر .. وأصر ان يقطع خيوطا تربطني بقلوب احبيتها وأحتي بصدق .

ليس جيلا ما يتساءل الجف ، من أن يعودوا ليبدلوا حياتهم مرة ثانية من جديد ، فكثير منا يتمنى ان لو كان بإمكانه ان يقطع خيوط علاقته ، ويعود به الزمن من جديد ، ليبدأ بدايات جديدة ، وعلاقات جديدة ، وحياة جديدة ، ويتصور هؤلاء ان الحياة هكذا تكون ارجل ، او انهم سيتخلصون من كثير من متاعها .

ولكن الحياة غير هذا ، فهناك الصلديد من التفاصيل والحكايات والخلافات والاتفاق والفرح والألم .. ملايين من هذه التفاصيل تمتد لتسج خيوطا بينك وبين كل من حولك .. وتكشف مع الوقت ان هذه الخيوط هي العمر .. عمرك انت وعمر من تعرف .. حياة مأكملها .

وهذا ما اكتشفته وما اتمنيت به ومنه .. بعد ان توفي زوجي بفترة ، ولطروفت كثيرة .. تزوجت مرة ثانية ، كمنطق حياة لأرملة في الثلاثين ملا اولاد . وبعد عشرة ايام من زواجنا تعجرت المشكلة ، فقد توافد اصدقائي .. زوجات وازواج .. وكثير منهم كان صديقا على مستوى الأسرة قبل وفاة زوجي ،





ظلال من الماضي

اتعامل مع هذه الذكريات ، ولكن ليس واردا في ذهني ان اتي بمصابر هذه الذكريات لتعيش معي وليس واردا في ذهني ان اصح نفسي في محال التماس والمقارنة في عيون أصدقائها ومعارفها ، فيكني هذه المقارنة الصامتة الحرة التي تتم داخلها وتتفقد بها وبين روحها السابق ، ولا يمكن ان تكرر هي هذا ، فهذه هي الحياة وسبها وحكمتها وهكذا نحن البشر وطائما

قلت لها نحن سظل دوات مضمحلة في المصمخ حتى شروح ، ومعتد بصبح داتا اجتماعيه واحدة ، فعالي بكتشف اصداغ حندا وبحوص علاقات حديده وبحث عن اساس حولنا وفي دائرة حياتنا ، قلت لها ان الحياة اماما وليست حلما ، ولو جلسا اسرى لذكرياتنا لوقفنا الحياة ، فالذكريات هي عمر مصي بكل ما فيه من حبر وشر وحال وقع ومرح وحرر عمر مصي عليك كيا كان ، ولكن العمر القادم الذي ينتظركا عليها ان مصوعه وفق ما تريد ، وقلت لها ان حرصي عليها يكتمل بحرصي على مشاعرها وروحها ان يتد حرصها على مشاعري بأن تمتع لأمسا دائرة حديده من الأصداغ ، وتترك هؤلاء الأصداغ القدسي الذين يطلون على حياتي كاشاح من ماض. لا اريد ان يطاردي ، ولا ان يلقي بظلاله على حياتي

لم تتقل الأمر سهولة ، وأنصوب أنه سيظل يحسن عليها حياتنا بين حين وآخر ، فمعد رواجها وحلت ان اصداغها ها القدسي هي وروحها السابق هم الذين سارحوا بالتهته وهم اسق الساس الى تقديم الهدايا والدعوات الى عشاء او عداه ويشهد الله اني لم ار من أصدقائها هؤلاء شيئا سينا ، على العكس قلما فقد كانوا دمى الخلق مهدين ، حريصين على مشاعرنا فحين سا ، ولكن خاطرا شيطانيا يسيطر على فكري وحياتي هؤلاء صور من حياتنا الماصيه ، وأنا قد بدأت معها حياة حديده ، لا اريد فيها ظلال حياة مصت ، ويريد من اقتناعي هذا ان رواجها السابق انتهى بوعاة الروح ، وليس بطلاق ، والأمر الذي لا نقاش فيه ان في داخلها ذكرى طية له ، وكانت محاولتي طوال الفترة التي سقت الرواج وحتى الآن ان





من الحياة

يوم عادت إلى أمي !

صوت مدرسة اللغة العربية وهي تستفسر عن صحتها وتدعوها بالشفاء !

وغر الأيام ، وتعلم المدرسة عن الاستعدادات التي تجري كل عام للاحتفال بعيد الأم .. ويحيي اليوم أخيرا ، وتحضو الطفلة من نومها في ساعة مبكرة ، وترتدي فستانها الجديد .. انها لن تذهب الى مدرستها بالزي التقليدي الذي تعودت أن تضع فيه جسمها الصغير في صباح كل يوم ، فهذه مناسبة خاصة .. ولابد أن يكون الاحتفال بها خاصا .. لقد لست المدرسة كلها ثوبا جديدا ، من أجل الأم التي أحبت وأفتت حياتها في المطاء .. من أجل هذه الانسانة العظيمة التي يحتفل الأبناء بتكريمها في هذا اليوم الذي يأتي مرة كل عام ! !

وتعلم المدرسة عن برامج العمل ، الذي سيبدأ فوراً بمجرد الانتهاء من تحية العلم في الفناء الفسيح الذي يتجمع فيه كل صباح .. ويستمع التلميذات الى قاعة الأشغال اليدوية ، التي امتلات - عن غير العادة - بكل شيء يمكن أن تصنع منه الفتيات الصغيرات ، الفطرية ، التي ستختارها كل منهن لتقدمها الى أمها في عيدها !

ووقت الصغيرة حائرة في البداية .. ترى ماذا

كانت حلوة صميرة .. وكانت كل زميلاتها في المدرسة يحسها .. كانت تستقبل يومها الجديد كل صباح وحدها في غرفتها الصغيرة ، حيث تعلمت كيف تعد ملابسها ، وتجمع كتبها التي ستحملها معها الى المدرسة .. فاذا فرغت من هذا كله توجهت الى غرفة نوم والدها ، لتطلع على وجهه قبله ، ثم تخرج مهرولة الى الشارع ، تنتظر السيارة الكبيرة التي ستقلها الى مدرستها .. وفي الطريق الى المدرسة تبدأ في تناول طعام الاضطرار ، الذي أعدته هي لنفسها في الليلة الماضية .. فهو اخر عمل تقوم به قبل أن تذهب الى فراشها وتغمض عينيها لتنام

لقد تعلمت الطفلة التي لم تتجاوز علمها الحادي عشر أشياء كثيرة ، كانت تعتمد على غيرها في اعدادها .. وكانت سعيدة بحياتها الجديدة ، فهي تحب مدرستها وتحب زميلاتها ومدرساتها ، فقد كانت تشعر أنها يبادلنها نفس الشعور الذي امتلأ به قلبها الصغير .. كانت اذا غابت يوما عن المدرسة لم يتوقف حرس الهاتف عن الرنين ، كلهن يسألن عنها .. هل هي بخير ؟ ما الذي منعها عن الحضور ؟ متى تعود الى مدرستها ؟

وكانت تتعامل على نفسها في أحيان كثيرة ، رغم الوعكة التي ألقت بها ، وتقوم من فراشها وترتدي ملابسها ، وتذهب الى المدرسة ، بعد أن تسمع



ترقبان الوجوه ، وكأنيما تحت فيها عن شيء .
انقضته .. ومضت بضع دقائق وهي جالسة في
مكانها لم تبحه .. شيء واحد فاتها أن تلحظه ..
إنه عيون مدرستها التي كانت ترقها عن بعد دون أن
تدري !

وفجأة رأينا تقوم من مكانها ، وهي مازالت
تحتضن سلتها الصغيرة ، ثم راحت تشق طريقها
وسط الزحام ، إلى أن وصلت إلى الباب الخارجي ..
وسألته مدرستها التي كانت تقف على مقربة منها :
« إلى أين أنت ذاهبة يا عزيزتي ؟ »

سأعود بعد قليل .. لقد تذكرت شيئاً مهماً ..
سأعود حالاً ! قالتها في برائة ، ولكن في صوت تخفقه
العبرات ! ولكنها لم تعد .. لقد تذكرت فجأة أن أمها
لم تحضر .. وأنها لم تسمع بالسعادة التي تنتظر بغيه
زميلاتها في المدرسة ، في هذا اليوم الذي قضت
أسابيع طويلة تستعد له قبل أن يجيء !

وحسرت إلى الشارع .. وراحت تتطلع
حرفها .. لقد أوشكت الشمس على الغيب ..
وأحسّت برعدة تسري في جسدها الصغير النحيل ،
رغم دفء الربيع الذي كان قد بدأ لنوءه .. ووقفت

تخار ؟ ولكن حيرتها لم تطل ، فسرعان ما وجدت
نفسها تنضم إلى الفريق الصغير الذي اختار سبغ
النخيل ، يشكل منه ألواناً من السلال والحقائب
الصغيرة .

وراحت تعمل في حماس ، والابتسامة لا تفارق
وجهها الجميل المشرق ، إلى أن فرغت أخيراً من صنع
سلة جميلة ، زينتها بالورود والرياحين .. ولم تنس أن
تلتصق بها بطاقة صغيرة ، ضمتها كل ما يجعله قلبها
من حب لصاحبة الهدية : « إلى أمي التي أحببتها ،
وسأظل أحبها دائماً ، ولن أنساها ما حييت ! »

وحملت الصغيرة سلتها ، وانجهت إلى حيث بدأت
الفتيات يتجمعن في قاعة الاحتمالات التي مستغل
فيها الصغار أمهاتهن بعد ساعات قصيرة عندما ينتهي
من حفظ الأناشيد التي أعدتها مدرسة الموسيقى لتحية
الأمهات .

وحان موعد بداية الحفل .. وسدت الأمهات
بصلن إلى القاعة التي امتلأت بباقات الزهور
والهدايا ، التي صنعتها الأيدي الصغيرة في
الصباح .. وجلست الطفلة تحتضن سلتها في ركن
من القاعة تنظر . كانت عيناها الصغيرتان الجميلتان



الصباح وأنت تعلمين هذه السلة الجميلة التي مستهديتها اليها .. فلماذا حدث ؟ .

ولم تترك المدرسة أنها بحديثها هذا قد نكات الجرح الذي كان قد توقف عن النزف منذ شهر طويلا .. فقد انضجرت الطفلة نيكبي ، ولكن في صمت ، كما لو كانت لا تريد أن يكشف أحد دموعها ، التي كانت تفرق مينيها الجميلتين ! .

وأخرجت صديقتها الطيبة متبيلها تخفف به دموعها ، واقتربت منها تضمها اليها ، وتطبع على جبينها قبلة ، وضعت فيها كل ما تحمله لها من حب وحنان !

وانقضت بضع لحظات ، قبل أن تستعيد الطفلة هدوءها وتكلم .. قالت : « لا ياسيدي .. ليس الأمر كما تصورين .. لقد فقدت أمي منذ بضعة شهور خلال العطلة الصيفية ، بعد مرض لم يمهله طويلا .. وحزن أبي على رحيلها حزنا شديدا ، وحادثت جنني لتقيم مما مضى الوقت ، فقد كانت شقيقتي الصغرى في حاجة إلى رعايتها ، ثم حملتها وعادت بها إلى بيتها ، وتركتني أنا مع أبي الذي كان لا يكف عن رجائها في أن تسمح لي بالبقاء معه ، وكان يقول لها انه في حاجة الي ، فهو لا يستطيع أن يعيش في هذه الوحدة ، في هذا البيت الكبير الذي تركته أمنا ورحلت عنه . انني أعيش مع أبي الآن ، وهو رجل طيب يحميني ويحفظ علي ، ولكنني أفقد أمي ! هل صحيح أنها لن تعود البنا مرة أخرى ؟ انني أرفض أن أصدق أنني لن أراها ثانية ؟ في هذا الصباح صحت من نومي وأنا أشعر كما لو كنت على موعد معها .. مع أمي . ونقضت النهار كله انتظر اللحظة التي سأراها فيها .. ولكنها لم تأت .. لقد كنت حلت في ركن من قاعة الاحتفالات ، أقرب وجوه الأمهات اللواتي حش للاحتمال مع ابائهن بهذا العيد ، الذي كنت أنتظره كل عام .. كنت في كل لحظة أفتح فيها الباب لاستقبال إحدى الأمهات ، أتوقع أن أرى أمي قادمة الي ملاحة ذراعيها لحتوتيني بها ، وتضميني إلى صدرها الخنون .. ثم أدركت في النهاية أنني كنت أعيش مع أحلامي !

برهة تشمل الطريق الطويل الممتد أمامها ، وأجلست .. انها لن تستطيع أن تقطع هذه الرحلة الطويلة ، عائدة وحدها إلى البيت .. فقد أحست برغبة شديدة في أن تصود إلى بيتها ، وإلى غرفتها الصغيرة ، ولكنها ما لبثت أن تراجعت عن تنفيذ فكرتها .. فالطريق طويل موحش ، وقد لا تقوى على المضي فيه إلى نهايته .. وهمت بالعودة مرة أخرى إلى قاعة الاحتفالات .. ولكنها ما كانت تفعل حتى رأت صديقتها الطيبة مدرسة اللغة العربية تقترب منها ، وتمسك بيدها وتسلمها : « لماذا تركت الحفل يا صغيري ؟ ان الجميع يسألون عنك .. هل أستطيع أن أفعل شيئا .. هل تريدني مساعدتي ؟ » .

- نعم أريد أن أعود إلى البيت ، الآن !
وقالت المدرسة على الفور : لقد أنهيت عملي ، وأستطيع أن أرافقك في رحلة العودة إلى البيت إذا شئت . ما رأيك ؟ وبهليل وجه الصغيرة فرحا .. فقد كانت تحب مدرستها ، وقد وجدت فيها خير أيس لها على الطريق !

وسارنا معا . وقد أمسكت بإحدى يديا ، بينما شغلت يدها الأخرى بحمل السلة الصغيرة ، التي أمسكت ساعات طويلة في صنعها لتقدمها هدية للأم التي لن تكون هناك !

وقادتها أقدامهما إلى حديقة صغيرة ، تقع على جانب من الطريق ، وقالت المدرسة تسال صديقتها الصغيرة :

« ما رأيك لو جلسنا هنا فترة من الوقت نريح فيها أقدامنا المتهمة ؟ » .

ورحبت الطفلة وجلستا على إحدى الأرائك الصغيرة ، التي تنتشر حولها الزهور . ولكنها قبل أن تجلس حطر لها أن تقطف زهرة جميلة أعجبتها ، ثم أسرعت تضمها في السلة التي كانت تحملها !

وقالت للمدرسة : « لماذا قررت فجأة العودة إلى البيت ؟ هل قالت لك أمك انها لن تتمكن من الحضور ؟ لقد كنت تعلمين في مجلس شديد هذا

وعادت الصغيرة تحفف دموعها ، وتلقي برأسها على كف مدرستها التي احتضنتها في حنان ، ثم راحت تحمدتها .. قالت : « أنت طفلة جميلة يا ابنتي ، كم كنت أود أن أفصل شيئا لأجفف دموعك ، وأعيد الانسلاسة الى وجهك في هذا اليوم ، ولكن أرجو أن تعلمي أنني أتمنى أن تكون لي طفلة مثلك . قد لا تعلمين يا صغيرتي أنني عشت طفولتي يتيمة الأب .. أنني لم أر أبي ، فقد جثت الى هذه الدنيا بعد رحيله .. ولكن أنا استطاعت أن نعرضنا عن الحرمان ، الذي كان من الممكن أن نعيش فيه .. كانت امرأة عظيمة ضحت بشبابها من أجلنا .. كنا أربعة أخوة ، ثلاثة أولاد وأنا ابنتها الوحيدة .. ورفضت أن أتزوج ، فقد حملتنا الى بيت جدي لنبدا حياة جديدة هناك ، والتحقنت هي بوظيفة صغيرة كانت تدل علينا مبلغا متواضعا في أول كل شهر لا يكاد يكفي احتياجاتنا الخاصة .. وفي بيت جدي نشأت وكبرت وتعلمت معنى الحياة .. كان بالنسبة لي أنا وأخوتي ، أبا وأخا وصديقا ، كان يحبنا الى درجة العبادة ، فقد كنا كل شيء في حياته .. وكنا نلجأ اليه دائما لحل مشاكلنا ، وكانت أسعد لحظات حياته هي تلك التي نصلطحه نحن فيها لفضاء اليوم على شاطئ البحر أو بين أشجار الحديقة العامة .. قد لا تصدقيني إذا قلت لك أننا كنا قريين من أكثر من أمنا ، التي كان عملها في البيت وخارج البيت يأخذ كل وقتها ، وخاصة بعد أن رحلت جدتنا .. هل تعرفين ماذا كانت نصيحتها الأخيرة لي : « الحياة رحلة يا ابنتي .. إياك أن توقفي فيها ، وإياك والبكاء على شيء مضى وانقضى .. واعلمي دائما أن الغد يوم جديد ، وقد نحمدن فيه كل ما نحمدن به وتعلمين اليه ! »



وأحست المدعوة أن شيئا مهما قد فاتها أن تلحظه ، وهي ماضية في حديثها مع تلميذتها الصغيرة .. أن الظلام بدأ يلف المكان حيث كانتا

تجلسان ، ومازال الطريق طويلا ، ولا بد أن تستأنفا رحلتها الى البيت .. ومشيا ، وقد تأبطت الطفلة ذراع صديقتها وتعلقت به ، ولكنها كانت في هذه اللحظة تنسم .. وقد بقيت الانسلاسة على شفيتها الرقيقتين ، طوال الفترة التي أمضيتها معا في مسيرتها .. حتى الحديث نفسه الذي كان يحنط بالدموع خلال جلستها الطويلة في الحديقة ، قد تغير .. ووصلنا الى البيت أخيرا .. وتعلقت عينا الطفلة بالمسكن الصغير الذي تعيش فيه مع ألبها ، فوجدت الأضواء تنبثت منه على غير عادة .. واندفعت نحو الباب الخارجي تطرقه بكلتا يديها .. وفتح الباب ، ورأها تقف أمامها وتفتح ذراعيها لتضمها الى صدرها .. انها جدتها المعجوز الطيبة ، التي حملت شقيقتها الصغيرة ، وجعلت لتمضي مع حفيدتها الصغيرتين بضعة أيام ، تستعيد فيها ذكرياتها مع ابنتها التي رحلت تاركة وراءها هاتين الطفلتين الجميلتين اللتين أصبحتا كل دنياهما ..

وعلى بعد خطوات من الجدة ، وقف الأب يحمل ابنة الصغرى ، ويدعو شقيقتها الى الاقتراب منه ، ليطمع على جبينها قبلة حارة .. وكانت الطفلة تنسم مدرستها وصديقتها التي كانت مازالت تقف قريبة من الباب ، تحاول جاهدة أن تجلس دموعها ، وهي تتطلع الى صورة الأم التي رحلت ، وقد أحاطت بها باقة من الزهور ، جاء بها الأب ليقدما لها في عيدها ! ودعتها الجدة الى الدخول .. وتذكرت الطفلة السلة التي قضت غايها كله في صنعها وزخرفتها .. وأسرعت اليها حيث تركتها أمام الباب عندما وقفت تطرقه بيديها ..

وحملتها وعادت بها الى جدتها ، وقالت وهي تلثم يديها بشفتيها : « هذه هديتك .. انها هدية صغيرة كما ترين ، ولكنني صنعتها خصوصا لك اليوم في عيد الأم .. انها لك يا أمي ! » . ومملت الجدة يديها تحتضن بها هدية حبيبها ، وقد استلأت عينها بالدموع !



الأسرة طبيب



أمراض الأبناء ومسؤولية الآباء

قضايا منزلية

عندما ينتظر الأبناء إلى صق الإدراك وحس التصرف ، يصبح المرض قبة
أسرية ، وعلاجه من مسؤولية الوالدين
وإذا كانت قضية حب الصبا هي مشكلة الأبناء فإن علاجها يقع على عاتق الآباء
والأمهات ، لأنها مشكلة حسنة ونسبة ومن مشاكل الأسرة في عرف الطب الحديث

هذه بأية صورة كما هو حال الأسوياء ، هذا إلى أن
ريافة تعاطي هذا الهرمون سواء بطريق الحقن أو بشفة
ورم في العدد الصم المفررة لهذا الهرمون ، يصاحبها
نوعه في الطمع الحفلي المتبر لحب الصبا
وإذا كانت طاهرة حب الصبا أو حب الشاب نعتز
رد فعل طبيعي للتهورات الهرمونية الحسية المصاحبة
لسنوات المراهقة فإن مصاعبتها ، وخاصة التهاب
الطمع فيها ، نعتز مرضا يستحق العناية من وقاية
وعلاج ، هذا إلى أن تجاوز مرحلة المراهقة يعني نهاية
لمشكلة حب الشاب ، لذا قل من يبقى المرض على
جلدهم عقب استقرار النمو الذي يصاحب مرحلة
البلوغ ، اد علنا ما نعتني ثوب حب الشاب وحبياته
في أوائل سنوات العشرينيات من العمر ، ولكن

حب الصبا وهو المرض الشائع باسم حب
الشباب ، أو ما يعرف في العربية المصحى
باسم (العَدَ) وهو الشور التي تظهر في الوجه ،
ويعتبر هذا من مشاكل المراهقين في البلوغ ، اد
يصيب ما يقدر بسة حمة وسمين بالمائة من الصبيان ،
مما بين السنوات العشر والعشرين من أعمارهم وهو
لا يفرق بين ذكر وأنثى ، إلا في احتمال ظهوره عدد
الآباء متكررا عن الذكور ، وحب الصبا (أو حب
الشباب) يعتبر في عرف الطب تطورا طبيعيا ، لأنه
من سمة التحولات الجسمانية التي تطرأ على البدن
عمر مرحلة البلوغ ، بسب العوة الهرمونية الحسية ،
وخاصة هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة)
حيث ان الحصى لا يعانون من طاهرة حب الشاب



حوصلات صيدلية ترك ندبا وحفرا من أثر
التلف .

علاج حب الصبا (حب الشباب)

من المثلق عليه أن الزمن هو العلاج الحاسم لحب
الصبا ، لأنه لا يوجد لي علاج يوقف هذه الظاهرة
عند حد معين ، إلا باستقرار الشرة الهرمونية
الجنسية ، ، هذا الى أن الأمر يعتمد عل حساسية
الفرد ، واستعداده الشخصي للموروث ، لهذا يختلف
العلاج من شخص لآخر . غير أن هناك قواعد عامة
يمكن اتباعها وهي .

١ - غسل المناطق المصابة ببلل الماء الدافئ والصابون
مرتين يوميا لازالة الزوان أو الاتصال ، وبهذا تنتهي
المشكلة التي لم تبدأ بعد .

٢ - استعمال الدهانات التي يصفها الطبيب
المختص ، والتي لا تفسد أن تكون عقاقير تلعب
بالطبقة الخارجية للجلد ، أو مضادات تحدد من
حالات الالتهاب الميكروبي .

٣ - تحاشي بعض الأطعمة التي يعتقد أن لها دورا مهما
لنشاط حبوب الصبا ، وأهمها الشيكولاته والقهوة
وأشربة الكولا والأسماك وكل الأطعمة والعقاقير
الحلوة هل عنصر اليود ، وكذلك التوابل والحليب
والفواكه الحمضية .

٤ - الاستفادة من الوسائل الطبيعية كاشعة الشمس
وكمادات الماء الدافئ وما اليه .

ومن الجدير بالذكر أن نحلل أصحاب المشكلة من
المث في المنطقة المصابة بأصابع اليد ، وعدم
التعرض للآتربة والأجواء القاسية ، كما يجب أن ننبه
الى عدم جدوى الفيتامينات أو الهرمونات في علاج
حب الصبا ، والى الأشعة السينية التي قد يصفها
البصر ، ولكنها قد تضر أكثر مما تنفع وتنتفع .

إن حب الصبا في أطواره الأولى يعتبر اليوم ظاهرة
طبيعية ، غالبا ما يعيها الصبي بجهله وبعت ن قضية
مرضية .



لا يعدم أن تبقي نسبة ضئيلة من الناس بمن يصاحبهم
المرض الى أبعد من هذا الس المألوف لنهايت .

والمشكلة أساسها تبدأ بزيادة نشاط الغدد
الدهنية ، المرافقة لبصيلات الشعر ، في منطقة الوجه
والكتفين والصدر والظهر ، مما يؤدي الى إفراز ده
وافر يختلط مع المادة القرنية للجلد ، لتتكون من
المزيج سدادة صلبة ، ومن تعرض السدادة (المكون
من المادة القرنية والدهنية) للشمس والهواء تحدث
تغيرات كيميائية تؤدي الى تغير اللون نحو السواد ،
وهذا ما يعرف بالزوان أو النصل Comelan ، والى
هذا الحد يعتبر الأمر طبيعيا لاضرر منه ولا ضرار ،
غير أن رغبة الصبيان في الميث بهذا النصل ،
ولجهلهم بمخاطر الأمر ، واعتقادهم أن البثور
السوداء (الزوان أو الاتصال) هي حبيبات قدرة لا بد
من إزالتها ، وبخاصة أن هناك رغبة ملحة داخلية
تحكم عت الصبيان بالشور ، مما يؤدي بالتالي الى
تسرب المادة الدهنية القرنية الى طبقات الجلد فيأخذت
البشرة ، وينتهي الأمر الى الالتهاب اللاميكروبي ،
وإذا تلوئت (وسأ أكثر مستلوث) تنتهي الى



طبيب الأسرة



ردود سريعة :

الشيب المبكر

• السيد ن . ع . ج . م . - الدار البيضاء - المغرب :

اغلب الشيب المبكر وراثي السبب ، وربما كان سببه ضعف او مرض يؤثر على قوة بصيلات الشعر مما يحتاج الى فحص مباشر من مختص الأمراض الجلدية فراع احدهم

شعر زائد

• ب ش - المغرب - مكناس .
- اسركت يحتاج لمراجعة مختصين في الأمراض الجلدية والتناسلية لذلك لا تشتر احدهم

التمزق العضلي

• السيد محمد . ت . - الاذقية :
- التمزق العضلي هو - كما يوحي اسمه خروج وتمزكت في ألياف العضلة الداخلية ، والتمزقات تتفاوت حجما وشدة ولكل منها حكمه الخاص ، غير أن الراحة أهم اسباب العلاج ، ولا تظن أن الام يحتاج الى عشرات السنين

المزونات والشعر

• الاخ عبد المحسن ابراهيم - الرياض - السعودية :

- لا اعتقد أن للمزونات دورا في اضافة النعومة على الشعر ، وربما كانت هناك دهانات لعلاج تجعد الشعر ولكنها مؤذية الأثر ، والأفضل أن تمرض الأثر على الحشائي الأمراض الجلدية فهو اقدر على حل مشكلتك بعد الفحص .

ضمور العين

• الاخ ي س - ادنو - سوريا
- ربما كان من الاصح عرض الامر على احشائي العين لفحصك قبل اي نصيحة معتمدة ، حيث يبدو أن الإصابة قديمة تجاوزها وقت العلاج بعد أن ضمرت

مرض السيدا ومرض الخث

• الاخ تاجية مصطفى - المغرب .
- مرض السيدا هذا اصطلاح يطلق على ما يعرف بمرض الايدس وكلاما مؤلف من أربعة حروف هي اول اسم للمرض المعروف بظاهرة نقص المناعة المكتسبة بسبب اصابة المبيض بفيروس معين ، اما عن الخث فهو تشبه الرجل بالمرأة وهذا مرض اجتماعي ونفسي ويغال انه وراثي

الزواج الفضل الحلول المشروعة

• السيد م . م . ع - شبرا - مصر :
- ان زواجك هو الفضل حل لمشاكلك

الثدي الصغير

• الاخ ت س . س . - مصر :
- حجم الثدي اسسه ترسبات دعتي لاصلاقة لها بوظيفة الثدي ولاكفاءته ولا يرتبط بغضبة الانتجاب اما هو أمر مظهري فقط فالثدي الضخم لا يدر لنا اكثر من الصغير ولا صاحبه اعصب من صاحبة الثدي الضامر .

السيد الرئيس

✍ مجنون مسند .. طاغ ، شهواني ، يقتل بالسهولة التي يتناول بها طعام اصطاره ، ويصدر قراراته الدموية بالقرعة والمسدس اللذين يخاطبهما النساء ويستمع الى الموسيقى .
 حوّل وطنه الى جحيم ومرتع للنصوص والقتلة والمأجورين .. معاونوه مسخ آدمية مشوهة . حرية مرتشية .
 ومواطنوه مقهورون مهانون مذلولون . يحطمون بالحمال والمحني ..
 والخير والأرض والطير سحوبه مليئة بشعراء ومثقفين ورجال دين رخصوا أن يصلوا له بدلا من الله .
 وفي عاكمه الصورية تيب شعارات العدالة ، وترتفع شعارات أكثر قسوة وظلاما من ظلم الدنيا هي هذه المحاكم من الأصل أن تكون مدبها هي أن تكون مريتا ولا ترعى عنك الحكومة

عن هذا العالم المرير والمقعم بأحلام الخلاص والتحرر ، كتب مهمل اسهل استورياس رويته « السيد الرئيس » مد أربعين عاما ، وكتبها المؤلف بالأسانية لغة موطنه « حواتيمالا » وحصل سببها على جائزة نوبل للاداب . ورغم ذلك لم تقدم لقرء العربية الا في عام ١٩٨٥ .
 والرواية واحدة من أفضل الروايات التي قرأت وسطورها تبني صدقا وقسوة وعنفا .. وتخلط القصة تخنيء حقول الخنطة وصباح الديكة وقطرات ملهى في صباح جميل يشرق على الوطن .

ويبدو أن كل ما يدعشا لأعوام طويلة قائمة ، سوف يأتي من أمريكا اللاتينية قارة المستقبل ، ولكن أكثر ما يميز هذا الانداع القادم من عالم بعيد عا ، وأكثر ما يكون شيئا ما أقول ان أكثر ما يميزه هو هذا الصدق الفني العالي .. الذي يجعل من العمل الفني عملا أقرب ما يكون الى متلقيه .. وأكثر ما يمكن تأثيرا فيه ، حتى يستطيع أن يخلقك من عائلتك الى عائله .. فتعيش معه العفن والموت . والانتظار الأبدى في رمازين معلقة ، لا ترى فيها الا وجه الموت القادم .. وتخلق معه في عائله .. وتجري وتلهث كي تمسك بيدك صغائر البنات الصغيرة ، ومن يجري في الحقول بحثا عن زهرة احضنت الشمس وعانقت طير الأرض ، ومنحت عطرها فواحا نحيه حب وأنشودة عشق الى الوطن .. أي وطن .. وأي انسان في أي زمان .. وأي مكان ، وما أتبله من احلس يتجره داخلنا عمل فني صافق .. ميمار تفرقه وشهادة بقائه هي قدر صدقه وروعة .

محمود عبد الوهاب

الوصايا

شعر : أحمد سويلم

ليل - حين استمدنا ملائكتنا الضائعة -
ليل : (حلمٌ نجُذ
بعث جنيد من الموت
وجه ندي الملامح . !)
أعلنت أن غداً لن يحل الشتاء
صدقت الفراشات .. وانطلقت
واستراحت طويلاً على حافة الضوء
فاحتوت وطواها القضاء .
صحت : إن غداً سيجيء بهج الرياح
كلبتي طيور الصباح
نقرت للصغار التوالد
فتحت في البساتين كل الجفون ..
ونجى الرياح
فلستحالت طيور الصباح
يزقاً من لسي .. ويلها جراح

أسقطني الوعد الشهيء من شاعري

للمهارة ..



ورأيت الميوت تطارد :-
 (أين حلم جديد .. تجسد ..
 بعث جديد .. ووجه ندي الملامح ١)
 وعبرت البحار .. قطعت القياق .. أزلت التراب ..
 عن كتاب الوصايا القديمة :
 (النخيل يصفق في الصحراء .. ويشمر

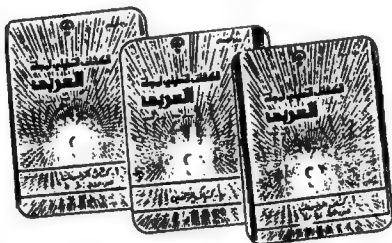
والوطن الجذب يصب -
 والأرض تحسبها في اعتصار - سواعدنا
 ونمجد لها النهر حبلًا من الوصل
 والصبايا يفسرن أحلامهن على الضفة العائلة ١)
 ألق الآن .. لأذكر ما قبل ..
 أقرأ لوح الوصايا

كان يشغلي .. ويؤرق نفسى انطفاء القمر
 كنت أشكو هبوب الرياح .. سقوط المطر
 أن - من زمن - أن تفيق على جسد الحلم
 أن نلّم شظايا الوصايا القديمة
 نزرع النخل والكلمات
 نغير مجرى الفصول ..
 أن من .. زمن .. أن .. نقيق ١ .

صدر حديثاً

فهرس مجلة العربى ف ثلاثة اجزاء

كشاف تحليلي بالموضوعات "جزءان" وبأسماء المؤلفين "جزء واحد"
لما نشر في مجلة العربى طوال ٢٥ سنة
من ديسمبر ١٩٥٨ إلى نوفمبر ١٩٨٣



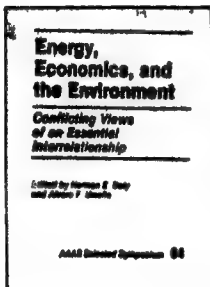
تضمن الجزء الواحد ٤ دینار كويتي أو ما يعادلها
تطلب من وزارة الإعلام - المكتبة الفنى - ص.ب. ١٩٢ الكويت

وعن طريق مؤزعي مجلة العربى في الأقطار العربیة

مكتبة العربي



كتاب الشهر



الطاقة والاقتصاد والبيئة

أعد للنشر : هرمان دالي وألفارو أومانا

عرض وتحليل : ياسر الفهد

إن القضايا المتعلقة بالطاقة والبيئة والتضرر السكاني والتضخم والبطالة أصبحت اليوم من الموضوعات الملحة التي لا تستأثر باهتمام رجل العلم والاقتصاد فحسب ، بل والرجل العادي الذي بدأ يشعر بوطأة الضغوط الناتجة عن الأزمة البيئية والمشكلات الاقتصادية
لقد ولى زمن (الوفرة في المواد الاستهلاكية) ، وحل محله زمن (الندرة والضوابط الاقتصادية) الذي لم يعد يوسع الإنسان في ظله أن يستمر في استهلاك

كتاب الشهر



كل ما يشاء من الغذاء والطاقة والمياه والمواد المختلطة دون حدود ، فقد جعلت الطبيعة تتململ من بلخ الإنسان وإسارته ، وتكتمر على خطته وتدابيره ، وتضيق بتدخلاته في النظام البيئي وأبناكه موارد الأرض .

لم تكن العلاقة بين علوم الاقتصاد وعلوم البيئة متينة في الماضي ، وخلال التطور التاريخي ، ولكن المشكلات الملمية الناجمة عن الأوضاع الاقتصادية والبيئية والسكانية التقنية أدت إلى نشوء تأكيد خاص على هذه العلاقة . ويغن مؤلف كتاب (الطاقة والاقتصاد والبيئة) مع باري كومونر مؤلف كتاب (الدائرة المغلقة) بشأن أخطار التقنية الحديثة ، فكلما الكتابين ينحيان بالذم على هذه التقنية وبعديها مسؤولية عن تلوث البيئة واستنزاف طاقاتها . فلفد سمحت هذه باستثمار الطاقة والمواد الأخرى بطريقة خاطئة ، كما أدت إلى إجهاد أكثر من مليون مركب عضوي صناعي لم تكن موجودة منذ عقود قليلة ، مع كل ما يترتب على ذلك من آثار تلوثية هائلة . ومن الأمثلة الواضحة على التحولات الخطيرة التي أحدثتها التقنية في العلاقات البيئية ، ازدياد تكاليف أوكسيد الكربون ، وتعاظم تأثير كاربونات الفلور في طبقة الأوزون . وكلا الكتابين يرجعان السبب الرئيسي للأزمة البيئية إلى نظام الإنتاج الحالي ، الذي أفضى إلى تخريب القدرة الانتاجية - بعيدة المدى - للطبيعة ، وإلى تهديد حياة الكائنات الحية بالملوثات والفضلات .

نقلا

من أبرز عجزات كتاب (الطاقة والاقتصاد والبيئة) أنه يحدد ملامح مفترقات جديدة في حياة البشرية ، ويوسم خطوط تحولات كبيرة في المجالين الاقتصادي والبيئي : فالحال يمثل الآن من مرحلة البيئة المفتوحة إلى البيئة المغلقة ، ومن الاقتصاد الزراعي - الحيواني إلى اقتصاد القضاء ، ومن مفهوم التوازن في النشاط

وقد تناول الكتاب الذي بين أيدينا هذه القضايا تناسلاً جديداً ، ومعالجتها بطريقة علمية دقيقة . والكتاب من (أعداد هرمان دالي) استاذ الاقتصاد في جامعة لوزيانا و (الفلور اومان) استاذ الهندسة البيئية في جامعة كوستاريكا . وقد أسهم هذان المؤلفان ، أيضاً في تأليف بعض فصول الكتاب ، إلى جانب خمسة مؤلفين آخرين من أرسخ المختصين في مجالات تخصصهم ، وهم : (كيث أرو) استاذ الاقتصاد في جامعة ستانفورد ، و (روبرت كوستنزا) استاذ الأيكولوجيا في جامعة لوزيانا ، و (نيكولاس روجين) استاذ الاقتصاد في جامعة فاندريلت ، و (بروس هاتون) ، استاذ الطاقة في جامعة إلينوي ، و (جارت هاردن) استاذ الأيكولوجيا البشرية في جامعة كاليفورنيا .

ويشارك هؤلاء العلماء السبعة في دراسة قضايا البيئة والاقتصاد والطاقة ومناقشتها . وعلى الرغم من اتفاقهم على معظم الخطوط الرئيسية في تشخيص هذه القضايا ومعالجتها ، إلا أنهم يختلفون أحياناً في بعض الأمور ، كاختلافهم مثلاً حول نظرية القيمة الحاصلة بالطاقة التي يؤيدها كوستنزا ، في حين أن روجين وأرو يرفضانها ، أما هاتون فانه يدافع عن بعض جوانبها ويندد بجوانب أخرى منها . ويقدم لنا الكتاب طوقاً جديدة مبتكرة لتناول ودراسة العلاقات المتبادلة بين مختلف فروع العلوم الطبيعية والإنسانية ، كما أنه يخلص العمليات الاقتصادية بمنظار اقتصادي - فيزيائي - بيولوجي . وهو يؤكد تأكيداً خاصاً على العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم البيئة . وهما كلمتان تحدردان من أصل لاتيني واحد . وكلا العلمين يعالجان قضايا إنتاج وتوزيع الثروات بين شبكات مستقلة من الأطراف المنتجة والأطراف المستهلكة .

دائم ١٩ ان المنطق يقول بأن هذا لابد أن يقود الى التغيير والتطور . وقد تناول الكتاب موضوع نظريات التطور وعلاقتها بالاقتصاد من منظور واسع ، فالتطور هو المبدأ المنظم للبيولوجيا ولنظرية الحياة ، وهو يقرن بفكرة التغيير مع الزمن .

لقد تطور الكون وجميع الكائنات الحية خلال تاريخ طويل يمتد الى (٢٠) بليون سنة ، وكان للطاقة والمواد المختلفة ، أيضا ، حظه من التطور الذي اتخذ اشكالا متعددة ، فهناك التطور الفيزيائي الذي قاد الى تشكيل الذرات ، والتطور الجيولوجي- كيميائي الذي أدى الى تكون النجوم والأرض والحياة ، والتطور البيولوجي الذي أسفر عن نشوء النش الحية المعقدة ، ومنها الإنسان ، والتطور الاجتماعي الذي أوصل المجتمعات الى أوضاعها الحالية . وكان التطور الاجتماعي أسرع بكثير من التطور البيولوجي . أما اول نظرية للتطور فقد انبثقت في عام ١٨٠٩ على يد لامارك الذي اعتقد أن التطور في الطبيعة سار من البسيط الى المعقد .

وفي عام ١٨٣٨ ظهرت نظرية دارون المعروفة في الاصطفاء الطبيعي . وتتفق النظريةتان على ان العالم ليس ساكنا بل يتطور باستمرار ، وأن هذا التطور بطيء ومستمر . وفي عام ١٩٧٥ أطلق ولسون نظريته التي تركز على الدراسة المنهجية للأساس البيولوجي للسلوك .. والتيه المهم حسب هذه النظرية بقاء المورثات لابقاء الأجناس . وبعد ذلك جاءت نظرية بولدينج في الديناميكا البيئية ، وفي عام ١٩٧٨ ، وهي تجمع التطور الفيزيائي والبيولوجي والاجتماعي ضمن اطار واحد ، وتدرس النظم التي تكوّن العالم على هذا الأساس الجامع . وعلى الرغم من بعض نقاط الضعف التي تتخلل هذه النظرية ، فإن الفارو لوماتا يرى فيها انجازا عظيما .

وسايمتنا هنا بصورة خاصة أن الكتاب يطبق نظريات التطور على الاقتصاد ، وإحدى النتائج الهامة التي أسفر عنها هذا التطبيق نيل مفهوم التوازن في النشاط الاقتصادي ، لصالح النموذج التطوري ، كما اسلفنا . لقد أصبحت نظريات التطور وعلاقتها بالاقتصاد مجالاً للبحث النشط لدى الدوائر العلمية ، اليوم . وهي بالإضافة الى الديناميكا

الاقتصادي الى المفهوم التطوري . ومن المؤكد أنه سيكون لهذه النظريات الهامة تأثيرها الكبير في جميع أوجه حياتنا القلعة : فهي الماضي كانت البيئة الأرضية مفتوحة تسمح للإنسان بالاختراف من ثرواتها ، وتكونها دون أية ضوابط مقيدة . وكان الشعار الاقتصادي السائد يدعو الى المزيد من الانتاج بزيادة من الاستهلاك . ولكن بعد ظهور نذر نفاد احتياطي الوقود الحفري وبعد أن اكتشفت حقيقة القدرات المحدودة لكوكبنا الأرضي ، أصبح العلماء يرون في هذا الكوكب بيتة مغلقة لا تسمح للمعاملات الاقتصادية باستغلالها الى أمد غير محدود . ومثل هذه البيئة تستلزم تقليص الانتاج والاستهلاك وضبط الطلب وخضوع الاقتصاد الى الضوابط الفيزيائية لكوكبنا الأرضي ، كما تقضي بتطوير طرق جديدة لتقسيم هذه الضوابط وتقييم الخدمات التي تقدمها بيتنا الطبيعية . وفي الماضي كان النجاح في الاقتصاد الزراعي والحيواني مرتبطا بارتفاع معدل الدخل الفردي . ولكن اقتصاد القضاء غير هذه النظرة ، وأصبح يدعو الى تخفيض هذا المعدل الى الحد الأدنى الكافي لإقامة الأولاد ، وتلبية الحاجات الفردية . ان الاقتصاد الجديد يستلزم تبني مواقف جديدة تجاه الاستهلاك ، ومراجعة جذبية لقيم الترخزين والتدفق في العملية الاقتصادية . ومن جهة أخرى ، فإن مفهوم التوازن في النشاط الاقتصادي بدأ يتغير ، وفسح المجال أمام المفهوم التطوري ، فقد كانت الفكرة السائدة أن الإنسان يأخذ الطاقة والمواد المختلفة من الطبيعة ، ثم يمددها في عملية مستمرة يمكن أن تدوم الى الأبد . وفي هذه العملية يظل النظام ثابتا والنشاط الاقتصادي متوازنا ، بحيث يعود دائما الى وضعه الأصلي بعد التغيرات التي تطرأ على الطاقة والمواد . والمفهوم الذي بدأ يسود الآن هو المفهوم التطوري الذي يفترض بأن الطاقة والمواد المختلفة تتعرض خلال العمليات المختلفة لتحويلات لا يمكن قلبها واعادتها الى وضعها القديم . وهذا الاتجاه يؤكد حركة النظام خلال الزمن ، وما يصاحب هذه الحركة من تغيرات .

إننا نأخذ من البيئة الطاقة والمواد ، ونعيد لها المورثات والفضلات . فهل يمكن ان تسفر مثل هذه العملية الحاسرة بالنسبة الى البيئة ، عن توازن

كتاب الشهر



منها . ومقياس هذه الطاقة في النظام الكوني هو الأنثروبيا .

يصف الكتاب النظم تصنيفاً يختلف عن التصنيفات التقليدية ، ويعتمد على أساس أدوار هذه النظم في تبادل الطاقة والمادة مع المحيط الخارجي . وهناك حسب هذا التصنيف ثلاثة أنواع من النظم : النظام المعزول وهو لا يتبادل المادة أو الطاقة مع البيئة ، والنظام المغلق ، وهو يتبادل الطاقة فقط دون المادة ، مع العالم الخارجي .

وحسب هذا التعريف تكون الأرض نظاماً مغلقاً إذا صرفنا النظر عن بعض الإسهامات الضئيلة للغبار الكوني والشهب والنظام المقترح ، الذي يتبادل الطاقة والمادة ، كليهما ، مع العالم الخارجي . وتعد جميع النظم الاقتصادية والعضوية نظماً مفتوحة لأنها تقوم بتبادل الطاقة والمادة مع البيئة .

احتمالات المستقبل :

يطرح الكتاب توقعات تنطوي على شيء من التشكؤم بالنسبة لبعض المشكلات ، إلا أن الطابع الغالب لهذه التوقعات يظل متسماً بالمتشكؤل . فلماذا نقول متشكؤمون من استمرار نظام احتياطي الوقود الحفري ، وهم لا يتوقعون حلولاً لمشكلات الطاقة وارتفاع ثمنها قبل مرور عقدين آخرين من الزمان ، هل أقل تقدير . وهناك أيضاً مشكلة ازدياد سيطرة الأنثروبيا وتراكم الملوثات والفضلات .

ولا يتوقع المؤلفون حلاً عاجلاً لمشكلات الطاقة في العالم ، لأن الوصول إلى معدل أفضل للتوظيف لا يتحقق إلا بزيادة الاستثمار . . . وللأسف فإن زيادة الاستثمار تقود إلى زيادة النمو . . . وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة التضخم والتلوث واستنزاف البيئة . وتعتبر آخر فإن مشكلة الطاقة لا يمكن أن تحل إلا على حساب تفاقم مشكلات أخرى كالتضخم

الحرارية تشكل حلقة وصل هامة بين العلوم الطبيعية والاجتماعية .

قوانين الطاقة

يولي الكتاب اهتماماً خاصاً للقوانين التي تمسك بموجها الطاقة ، وهي قوانين الديناميكا الحرارية التي تمثل فرعاً من العلوم الطبيعية يعالج تدفق وتحولات الطاقة . وتصف هذه القوانين مجموعة كبيرة من النظم كالنظم الكيميائية ونظم الكائنات الحية ونظم المعلومات ، ونفسرها . وهي ضرورية لفهمنا بالكون ، ولكن أهميتها بالنسبة إلى الكتب تكمن في أنها تقدم أساساً صلباً لفهم النشاطات الاقتصادية . وهل الرغم من أن كتاب (الطاقة والاقتصاد والبيئة) مخصص لفئة المتعلمين ، ويفترض أن يكون قرأه من الحائزين على تحصيل علمي عال ، فإنه مع ذلك يقدم شرحاً وافياً لبعض القوانين العلمية والاقتصادية ، تسهيلاً على القارئ المادي غير التخصص علمياً ، ومن ذلك مثلاً شرح قوانين الطاقة مثل تحول الطاقة ، وعدم امكانية خلقها من العدم ، أو إفنائها -ازدياد الأنثروبيا (وهي مقياس للطاقة غير المستفاد منها في نظام ما) في العالم باستمرار وغيرها .

ويضرب الفارو لومانا مثلاً لشرح هذين القانونين بعملية إحراق الفحم . فالقانون الأول من قوانين الديناميكا الحرارية يقول لنا بأن كمية المادة والطاقة تبقى ثابتة ، قبل وبعد الحرق .

أما القانون الثاني فيبيننا بأن عملية الاحتراق أصبحت تحولاً نوعياً ، فقد كانت هناك طاقة مخزنة في الفحم قبل الاحتراق ، يمكن استخدامها في حمل مفيد ، كتوليد البخار أو الكهرباء . ولكن بعد عملية الاحتراق تنفذ الطاقة المنطلقة هذه المفزة وتبدد كحرارة في النظام ، وتتحول إلى طاقة محبوسة لا فائدة

الغذاء ف يرى جاردن بأن أحد الحلول لهذه المشكلة يتحقق باعتماد بعض الدول التي يقل فيها الانتاج الغذائي عن بعضها الآخر ، التي يفيض لديها هذا الانتاج . ويدعو لنا أن نفلح المؤلف بالنسبة للتضخم السكاني مبالغ فيه ، ومناقض لوجهة نظر الكتاب نفسه في البيئة المغلقة التي تستلزم الحد من الانتاج والاستهلاك .

وعلى كل فإن الكتاب يدعو الى نوع جديد من التقنية الجديدة يهدف الى تحرير الانتاج من الاعتماد على الطاقات المختزنة (الوقود الحفري) الى الطاقات المتدفقة بصورة طبيعية (كالطاقات الشمسية والريحية والمائية) ، أي الاتجاه نحو طاقات يمكن تجديدها . وتبشر التقنية الجديدة أيضا بتخفيض استهلاك المواد بواسطة زيادة كفاءة هذه المواد بحيث يمكن لكمية صغيرة منها أن تقوم بمهمة الكمية الكبيرة .

من هذا العرض السريع للأفكار الواردة في كتاب (الطاقة والاقتصاد والبيئة) ، يتبين لنا مدى أهميته فهو يعالج مشكلات آنية ملحة ، تشكل مصدر قلق للعالم ليس في الحاضر فحسب ، بل في المستقبل أيضا ، ومن جهة أخرى يعالج هذه المشكلات من خلال نظرة متكاملة . ففي حين نجد أن معظم الكتب الأخرى تصدى لهذه المشكلات ، إما من وجهة نظر اقتصادية ، أو من وجهة نظر بيئية ، يرصد هذا الكتاب مشكلات البشرية بمنظار علم الاقتصاد البيئي ، الذي يصهر علوم الاقتصاد والايكولوجيا والبيولوجيا والكيمياء والفيزياء في بوتقة واحدة . □

الذي يتغل كاهل العالم اليوم ولا يترك مزيدا لمستزيد . ولكن من جهة ثانية ، فإن الكتاب يفتح الكثير من منافذ الأمل بالنسبة للمستقبل ، ويرى مؤلفه أن الإنسانية ستفعل في التغلب على مشكلاتها ، إذا سيطر العقل والعقل على أعمالها واستطاعت ابتداع طرق تقنية جديدة .

فإذا أصبح الإنسان - مثلا - عاجزا في المستقبل عن استعمال الطائرات بسبب نقص الوقود الحفري ، فإن تطور التقنية سيمكنه من بناء صواريخ طائرة يسيرها نوع آخر من الطاقة . وحتى بالنسبة لمشكلة التكاثر السكاني التي يكاد يجمع العلماء على أنها من أخطر المشكلات التي تفلق البشرية لكونها تتحمل بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، قسطا من المسؤولية في تازيم مشكلات أخرى ، كتقصص الغذاء والطاقة واكتظاظ حركة السير والتلوث والتضخم وغير ذلك ، فإن جاردن هاردن ، أحد مؤلفي الكتاب ، يقدم لنا بشأنها وجهة نظر طريفة متفائلة تختلف عن الآراء التقليدية . فهاردن يتفق مع هنري جورج الذي كان قد نادى منذ زمن طويل بدخس النظرية المalthusية . ويرى هاردن أن انعدام العدالة الاجتماعية وسوء التوزيع لا التضخم السكاني هما السبب الرئيسي في كل مآلعاته ، وأن كل فم جديد يقد الى العالم ويريد أن يأكل إنما يحمل أيضا ساعدين جديدين قادرين على العمل وإنتاج المزيد من الغذاء . وأكثر من ذلك فإن المؤلف يذهب الى أن زيادة السكان ، في حالة ثبات جميع العوامل الأخرى ، هي في صالح مستقبل العالم ، لأنها تزدي الى الاسراع في عملية التقدم العلمي والتكنولوجي والطبي ، أما بالنسبة لنقص

الأخلاء الثلاثة

قال أحد الحكماء : للمرء ثلاثة أخلاء :

خليل يقول له أنا معك حيا وميتا ، وهو عمله ، و خليل يقول له أنا معك حتى باب قبرك ثم أخليك ، وهو ثمنه ، وهو ماله ، و خليل يقول له : أنا معك حتى باب قبرك ثم أخليك ، وهو ولده .

من المكتبة العربية

أضواء على شعر البحترى



بقلم : عبد الرزاق البصير

هل يمكن فصل مادة الإبداع عن مبدعها ؟

وهل يمكن أن ينظر الى المادة الإبداعية دون النظر في ظروف المصير الذى أبدعت فيه ؟

ربما ترى بعض المدارس ذلك ، وتعارضها بطبيعة الحال أخرى . فكيف نظر الباحث

والكاتب د . خليفة الوقيان لشعر البحترى ؟ ومن أية زاوية فنية درسه ؟

هذا السبب وغيره من الأسباب ، وليس من شك أن هذا الأسلوب يدل على احترام المؤلف لقراءه ، وأنه يريد منهم أن يكونوا متعمقين في ما يقرءون ، ومنها يمكن من شيء فإن تمهيد المؤلف يدل على أن مؤلف الكتاب يعتقد بأن القراء الأقدمين أو معظمهم حل الأقل ، وقفوا عند ساحل شاعرية الشاعر دون أن يتعمقوا في بلة بحر ، ذلك أننا نجد المؤلف يقول : إن قضية السرقات في الشعر قد شغلت النقد العربى ،

حينما تلقيت هذا الكتاب * ، وجدت نفسى تتساءل عن السبب الذى دفع المؤلف الى اختيار دراسة هذا الشاعر من بين شعراء العصر العباسى ، على الرغم من فيه من الشعراء المتفوقين ، وقد اعتقدت أن أجود جواب هذا التسؤل في المقدمة التى صدر بها المؤلف كتابه ، ولكنى لم أجده شيئاً من ذلك ، فلم استغرب لأن أعرف بأن طبيعة المؤلف قبل الى أن يكون الفارس قادراً على أن يستكت به نفسه

* شعر البحري - دراسة فنية - د . خليفة الوقيان

واستنزفت جهود النقاد ، وهذا نهج يجعل الناقد غير متجرد في دراسته ، لأن هـه سيحصر في تبسج الشعراء ، بقصد الكشف عن الشبهات وتصيدها لأثبات مرفقاتهم .

لهذا اجتهد أدبينا بأن تكون دراسته لأى عبادة الوليد دراسة فنيـة دقيقة ، وهو نهج لا بد وأن يكون قد كلف الدارس بأن يتحمل مشقة في بحثه هذا .

دفاع عن البحترى

في تصوري أن الدكتور خليفة امتلات نفسه اشفاقا على البحترى ، لأنه يعتقد بأن شاعرنا قد ظلم من أنصاره وعصومـه على السواء ، فهو في نظر أنصاره أمراء الشعر ، ولم يشارك عمود الشعر ، وتلك الصفة في نظرهم فضل يضاف اليه ، وهو في نظر خصومه ساذج الصنعة كثير السرعة . غير أن المؤلف يرى بأن البحترى كان مجدداً في وسائله الفنية ، بالقدر الذي يجعله يمثل كل ما طرأ على عصره ، وذلك عما يقتضى توجه الدراسة الى شعره ببناءى عن الاعتبارات الخارجية ، التى كانت تكيف الحكم عليه ، وفى تقديرى ان هذا النهج ليس مقصودا على البحترى ، بل يشمل المبرزين من الشعراء الذين شغل النقاد الاقدمون بدراسة شعرهم .

ويبقى السؤال الذى طرحته في اول هذه الكلمة معلقا دون جواب ، خير أن لا أستبعد أن يكون الباحث قد أحب شعر أى عبادة وانسجم معه ، لما فى شعر هذا الشاعر من وضوح وانشراق . وأنت حين تقرأ ديوان الوقيان ، لا تجد فيه أى غموض ، ولا يتسع المجال للحديث عن تأثير الشاعر بشاعر آخر ، وقد ذهبت الى هذا الرأى لأنى وجدت المؤلف يترجم للبحترى بصورة تشهد بأن له في قلبه مكانة خاصة ، وكمثال على ذلك بالاضافة الى ماتقدم ، نرى كاتب البحث يعتقد الذين يصفون البحترى بالبدولة ، اذ أنهم ربما كانوا يقصدون بأن البحترى ضعيف الخيال جاف الطبع ، كما هى الصفات الغالبة على من تطلق عليه هذه الصفة .

فالؤلف يرى أن البحترى أخذ صفاء البدولة وتجربة

المخاضة ، وهكذا يأخذ المؤلف في الاعتذار عن كل ماذكره خصوم الشاعر ، من وصف غير لائق بشاعر يعد من أكابر الشعراء ، فقد رويوا عنه بأنه قليل العناية بملابسه وأنه مدلل بنفسه الى حد يجعله ثقبلا على من يسمعه حين ينشد شعره ، وقد أوردوا قصصا يطول ذكرها ، ولكن المؤلف جعل يفتدما بحجج قوية مقنعة ، وهذا نهج يدل على أن الباحث يقدر البحترى أعظم التقدير ، عما يجعل لبحثه ميزة تنجذب اليها نفس القارى ، فنحن نعلم أن كثيرا من الباحثين درسوا هذا الشاعر ، ولكنك حين تقرأ لهم ، ترى كأنما كتبهم نسخة واحدة . ذلك أنهم أخذوا ما قاله خصوم الشاعر أخذ المسلمات ، وقد تبسط الباحث في الدفاع عن الشاعر حيث تراه يحقق في ملهـه تحقيقا فيه دقة وأناة ، مرتكزا في ذلك على أدلة تشهد أن أدبينا اجتهد في الدفاع عن الشاعر ، فقد أراد خصومه أن يشتموا أنه معتزل ، وأراد بعضهم أن يثبت بأنه متعصب ضد العلويين ، لكن المؤلف أثبت أن ميل الشاعر أقرب الى أهل البيت منه الى أى مذهب آخر .

القصيدة السينية والعروبة

وقد كان الباحث موقفا حين دافع عن عروبة البحترى ، مرتكزا على ما جاء في سينته المشهورة ، عندما وقف على ايوان كسرى ، تلك القصيدة التى اعتنقها خصومه على أنها دليل على ضعف عروته ، وكم تكون خسارتنا كبيرة لو ثبتت جميع الفالطين بشعوية الشاعر ، لأن شاعرنا ينتمى الى قبيلة طى . اليمنية ، فإن من الفضيحة أن ينتكر شاعر مثل البحترى لعروته ، على أن أود لو أشاد المؤلف بعينية البحترى أكثر مما فعل ، فكنت أود أن يدهوا الى أن تكون هذه القصيدة من محفوظات ناشتتا في جميع أنحاء الوطن العربى ، الذى أصبح الدم العربى يراق فيه بإيد عربية ، فاته لا يمكن أن ينوه الباحث عن هذه القصيدة بأنها لوحة مؤثرة ، فإن هذه القصيدة تعتبر دعوة لكل عرب بأن لا يطعن من يلمره بقتل أخيه العربى .

وهل يوجد أشد تأثيرا في النفس العربية من قول البحترى في سينته

يأخذ على شعرائنا الأقدمين سلوك هذا البحر

العروبة والقيلة

ومن الملفت للطر أن المؤلف تنه إلى أن مدح
البحرئى لقيلة طبعه يختار على غيره من المدائح ،
لأنها قبيكة ، وله الحق أن ينه هذا الاتهام

يقول المؤلف : « يلاحظ أنه يحاطب مدحيه من
الرؤساء والقادة الطائفيين خاصة والعرب عامة
مقاطعة صداقة ، ويجهد في إيراد صفاتهم بشكل
يختلف عما يفعله مع بقية مدحويه » وهكذا نجد
المؤلف يلج في إيراد عروبة البحرئى ، شوطيه
مدائحه للمتوكل وغيره من الخلفاء للدفاع عن قومه ،
والتوسط لدى الخلفاء والوزراء والقواد للمعز عنهم
حيث نلم بهم الأحداث على شاكلة قوله

فراستك الأديسون من حيث تسمى
وحيرتلك الدان اليك سعيدها
أتهدم حرفيها وطورك طورها
وتسحت فرعيها وعودك عودها

وليس من السالعة في شيء إذا قلت إن هذين
البيتين وأصراهما من شعر البحرئى ، يحتاجان على
مداء عربى قوى يمكن أن يوجه إلى كل عربى يشهر
سلاحه في وجه أخيه العربى في كل عصر من
العصور وإذا ما أردنا أن نعرف على شعر البحرئى
من الناحية الفنية ، فإنا نجد أدبنا قد تسط في
الحديث في هذا الجانب ، ولا غرابة في ذلك ، فإن
تلوق الشاعر الباه للشعر يحكم من بين ما لصاحبه
البحرئى من ميراث لا يكاد نعرف عليها غيره

وقفة قصيرة

ويطول ما الحديث لو أردنا أن نتبع ما ذكره
المؤلف من ميراث البحرئى ، ولكني أود أن أقف وقفة
قصيرة حداحول ما ذهب إليه المؤلف من تفصيل
البحرئى على سائر الشعراء في قدرته على الوصف ،
فهو يرى أنه أقدر من غيره في هذا الجانب ، محتسدا
على تدوقه الخاص ، سالا صاعا إلى ما قاله القواد
المحدثون ، من أنه شاعر وصفا ، بما له من شهرة

تقتل من وتر أعر مرموسها
عليها مايد ما تكاد تطيعها
إذا احترت يوما ضاقت دملها
تذكرت القبرى ضاقت دمرها
شواحر أرماع تقطع سيمهم
شواحر أرحام ملوم تقطوعها

ولست أعتقد أن يكون التوجه العربى المكر
والحنس الناصع ، من حلة الماصر التي حث
البحرئى إلى كتاب هذا البحث ، فإن البرعة القومية
هي أحب الأشياء إلى منه يضاف إلى ذلك أن
البحرئى ينصف صفاء الطبع وسهولة التأخذ ، فقد
انقلبت اللغة العربية لشاعرا ، ولعل طواحيه اللغة
العربية لديه بما يؤكد أنه يمتلك ثروة لغوية كبيرة ،
يتصرف فيها بيسر ، ويوجهها دون عاء وقد
أصعب به المعربون الذين يشتدود عادة في محاسبة
المحدثين

ذلك بعض ما ذكره الباحث من أوصاف
البحرئى ، وهو دليل واضح على إعجاب الدكتور
حليمه الوقيان بشعر البحرئى ولا تقاد لغة القرآن
إلا إلى سمعت ثقافته في التاريخ والعلسة إذا أن
البحرئى عاش في عصر امتحت فيه التيارات الفكرية
والعلسية ، بحيث لا يستطيع أى مثقف يحالس
الخلفاء والوزراء فيصح بدعاهم ، إلا بعد أن يتمثل
تلك التيارات ، فتترى آثاره الأدبية ، ذلك ما فصله
المؤلف عندما تحدث عن ثقافة أى عادة ، غير أن
كنت أود لو أوصح لنا المؤلف وجهه نظره حول أى
الاتهامين يميل ، هناك انحاء يذهب إلى الاستعانة
بالمطلق والعلسة ، ويميل الآخر إلى البعد عن تلك
المؤثرات لأن كاتب البحث قادر على أن يرحح أحد
هذين الاتهامين ، لما له من يد طول في نظم الشعر
الرفيع ، ولقد كان الباحث محقا عندما احتب تطيب
مقاييس هذا العصر ومعاييره على البحرئى كما يفعل
كثير من النقاد ، لأن ذلك تكلف أو تنصف غير
معقول ، فلكل عصر معاييره ومقاييسه في كل شأن
من الشؤون ، منها أن من الشعر كان فيما مضى مسحرا
لندوى الخاء والسلاطان ، وهذا أمر متفق عليه فيما
مضى من العصور ، أما في هذا العصر فاد من الشعر
ما قد سحر لقصايا الشعوب ، ولكن بعض النقاد

● انشواء على شعر البحري ،

نفس هاتين القصيدتين صور واضحة للأحاسيس
المادية والمعنوية :

ولا يخفى مذكرته أن أغنى من قدرة شاعرنا
الطائي على الوصف ، وما يتضمنه شعره من رقة
وموسيقا تحذبان اليها نفس للشوق للشعر ،
كلا . . . فأن لم أقصد إلى شيء من ذلك ، وإنما
الذي قصدت إليه هو أن أشير إلى أن في عصره من
يضارعه في قدرته على الوصف .

وفي هذا الكتاب فصول غنية لا أستطيع أن ألم بها
في هذه الكلمة الموجزة ، ويخفى أن أشير إلى جلالة
لقضية أدبية مهمة ، وهي أن لأشعار بعض الأديباء
أثرا في النفس لا يستطيع أن يفهم سرها وكل ما نعرفه
أنها تخرج في النفس امتزاج المساء النسيم في قلب
الظلمة ، وقد أعلن هذه الحقيقة كبار النقاد في الشرق
والغرب ، كذلك أشير إلى وثقة الباحث حول ما قاله
بعض القدماء ، من أن البحري اتجه إلى ترقيق لفظه
وتسهيل صياغته القديمة وتخليص معانيه ، استجابة
لنصيحة الفتح بن خافان ، كي يوافق هوى المتوكل ،
هنا يثير المؤلف بصورة حازمة في الرد على هذا الزعم
فيقول :

انهم يظلمون الشعر كثيرا ، إذ يحملونه إلى حرفة
ميكانيكية ، بإمكان الشاعر أن يتصرف فيها ويغير
طبيعتها استجابة لنصيحة عارضة ، أو مناسبة
مفاجئة ، في حين تبدو عملية النظم أكثر تعقيدا من
ذلك .

وبعد . . . فإن هذا الكتاب إضافة جديدة في
موضوع جالت فيه أقلام عشرات من الباحثين ،
وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الغليل من الكتاب . □

تنوق المراثيات ، بجمال فنه ، وأنه فريد الوصف
جيده ، ولعل شاعرا شرقيا لم يصل إلى مستوى
البحري حين وصف مظاهر الحضارة ومباهجها وكل
ما يتصل بها .

فما من شك أن أبا عبادة لطيف الديباجة سلس في
أسلوبه ، له فصائد متميزة في الوصف ، كقصيدته التي
يصف بها الربيع ، فها من متلوق للشعر ألا وترنم بها
حين يتاح له أن يتجول في روضة ياكرها الربيع ،
فأصبحت ترقص أشجارها وجدولها وتغرد بلابلها ،
هنا لا بد له من أن يخفي قائلا :

أتلك الربيع الطلق بختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتسكلا
وقد نبه النبروز في غسق الدجى
أوائل ورد كن بالامس نوسا
ولكن مع هذا كله اعتقد أن شاعرنا البحري لا
يتفوق على ابن الرومي في قدرته على الوصف ،
فأنك حين تقرأ لابن الرومي ترى أمامك مصورا قديرا
يرسم ما يجتليج في النفس من أحاسيس ، كما يرسم
مشاهد الطبيعة بطريقة ينقلك معه إلى تلك المشاهد
الحسية والمعنوية ، والشواهد كثيرة على ما ذكرت ،
كمقطوعة التي يصف بها الخباز عندما يصنع الخبز ،
والمقطوعة التي يصف بها الأحذب ، وغير ذلك كثير .
أما وصفه المعنوي فأنك تجد مشوتا في ديوانه ، ولعل
قصيدته التي يرثي بها ابنه الأوسط من أقوى الأدلة على
ما ذهبت إليه وإلى مطلعها .

بكسل كسا يشفى وإن كان لا يجدي
فجودا فقد أودى نظير كسا عندي
وقصيدته التي يصف بها وحيد المعنوية ومطلعها
يأخيل تيمنتي وحيد
وفؤادى بها صمق عميد

خبز الروح

يقول أحد الفلاسفة : إذا كان اكتشاف الحبوب وصنع الخبز منها ، هو
الانتصار الأكبر على الجوع ، فإن الكتاب هو خبز الروح ، وهو الانتصار الأكبر
للإنسان على الجهل والعبودية .



مكتبة العربي

مختارات



ويجمع الكتاب فصولا تحمل الطابع العملي ،
مثل تحليل الأحلام في التطبيق العملي ، ومدخل الى
علم النفس التحليلي ، الى جانب فصول أخرى
ذات طابع ذهني ونظري ، مثل علم النفس
والادب ، والمشكلة الروحية عند الانسان الحديث ،
اضافة الى موازنة بين يونغ وفرويد وتباً بمصطلحات
علم النفس التحليلي كتبها المترجم .



الكتاب / سلاما لهما المسرحيون .
المؤلف / علي مزاحم عيسى .
النشر / مطبعة العمال المركزية - بغداد .
عدد الصفحات / ١٠٠ من القطع الكبير .

تحت هذا العنوان وضع الناقد والكاتب المسرحي
العراقي علي عيسى مزاحم مجموعة مقالاته ، التي
سبق نشرها في الصحف والمجلات العراقية ، حول
المسرح العراقي ، قام بتنظيمها من خلال عناوين
علمة ، مثل قضايا وظواهر المسرح ، وحكايات عيد
المسرح ، والمسرح بين الكتابة والعرض



الكتاب / بلاي الرومي .
المؤلف / سيمون حايك .
النشر / مطابع الكريم الحديثة - جونية - لبنان .
عدد الصفحات / ٢١٥ من القطع الكبير .

الكتاب : زائر المساء / مجموعة قصصية .
المؤلف / خليل السواحري .
النشر / دار الكرمل للنشر والتوزيع / عمان .
عدد الصفحات / ٦٨ من القطع المتوسط .

هذه المجموعة الجديدة لخليل السواحري استمرار
لمجموعته « مقهى الباشورة » التي رسم خلالها
جوانب من صور الاحتلال الاسرائيلي للضفة
الغربية عام ١٩٦٧ ، لكن هذه المجموعة تتميز
باحتوائها على قصص كتبت قبل الاحتلال ، وآخر
ما كتب بعد الخروج / لتضيف ابعادا جديدة للهم
الفلسطيني في الزمان والمكان .



الكتاب / علم النفس التحليلي .
المؤلف / كارل غروستاف يونغ .
ترجمة / نهاد عياطة .
النشر / دار الحوار - اللاذقية - سوريا .
عدد الصفحات / ٣٠٢ من القطع المتوسط .

احدى الترجمات القليلة ، لبعض أهم مقالات
عالم النفس التحليلي الشهير كارل غروستاف يونغ ،
تلميذ فرويد المتمرد .

وهو أن يحمل المؤلفان الشعر الأفرقي
التقليدي ، الذي أتبعته حركة الشعر الحديث في
بلدان أفريقيا المختلفة ، يقدم المؤلفان أمالا لجبل
الشعراء الأفارقة الأول ، مثل سنغور ، وعيسى ياغله
الشعراء الشبان ، مثل وولي سونيكا ، وأوكاي .



الكتاب / نظرية التراث .

المؤلف / الدكتور فهمي جدعان .

الناشر / دار الشروق - عمان - الأردن .

عدد الصفحات / ٢٥٨ من القطع الكبير .

يصف المؤلف المقالات التي ضمها هذا الكتاب
بأنها ضرب من القول وبحوث متباعدة ، متفاوتة في
مستوى الخطاب . ونحت هذا التوصيف العريض
ناقش الدكتور جدعان مسألة التراث المطروحة في
علمنا العربي بشكل حاد ، ولكن الدكتور جدعان
يتجاوز هذه المسألة ، ويقدم أبرز من بحثوا فكرة
التراث الدقيق ، ويدخل في سجلات مع بعضهم ،
ويضيء أكثر من مسألة بجعل عقل رفيع .



الكتاب / كرمية .

المؤلف / د . شريف حتاتة .

الناشر / مكتبة مدبولي - القاهرة .

عدد الصفحات / ١٩٨ من القطع الكبير .

رواية جديدة للدكتور شريف حتاتة ، صاحب
الثلاثية الشهيرة « العين ذات الجفن المملئي » .
والرواية تتوسع على نفس الأجواء السابقة
للدكتور حتاتة ، التي يمتزج بها الحب والسياسة
بالمنف والوصف في السجن ، حيث يتكون عالم
جديد وحيوة جديدة . □

يذكر الدكتور حايك في مقدمته لهذا الكتاب ، أن
كلمة « هيسطوريا » الأوروبية التي تعني
« تاريخ » ، هي في الواقع كلمة أسطورة المربية ،
ويضيف أن حداثتنا تاريخيا لم تخط قط في الأسطورة
بالتاريخ مثل حداثتنا فتح الأندلس . ومن هذه النقطة
يعيد المؤلف للشهد الأسبق في فترة الفتح الإسلامي
وما قبلها ، بأسلوب جمع بين الأسطورة بمحتلها
الأدبي ، وبين الأسطورة باعتبارها تاريخيا يرصد
أحداث زمن خاص .



الكتاب : متاحع المستشرقين - جزماء .

المؤلف : مجموعة من الأكاديميين .

الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

عدد الصفحات : ١٠٧٢ من القطع الكبير .

يقع هذا المجلد الضخم في مجلدين ، تشرتها
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بمناسبة
الاحتفال بالقرن المجري الخامس عشر . وفيه
يتصدى عدد من الأساتذة الأكاديميين العرب لأراء
المستشرقين في العروبة والاسلام والنبوة وغيرها من
أراء ، مصريين ما جاء في بعضها من أراء خاطئة ،
ومبرزين بعض نقاط الضعف في مناهجهم ، في
محاولة لاعادة الاعتبار للحقيقة التي لم يتمكن بعض
المستشرقين من اكتشافها ، حول تاريخنا ومنطقنا .



الكتاب : مختارات من الشعر الافريقي .

تأليف : ك . أي سياتوت . فنست .

ترجمة : جيل الضحلك .

الناشر : وزارة الثقافة والارشاد - دمشق .

عدد الصفحات : ٢٠٠ من القطع الكبير .

ضمن موجة الاهتمام بأداب العالم الثالث ، تأتي
هذه الترجمة لمختارات من الشعر الافريقي ، مع
مقدمة نقدية تعريفية بجذور هذا الشعر والمجاهات
ومساراته .

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

القناعة و الاقتناع .. تصحيح بيت

١ - القناعة والاقتناع

تعني الرضا وهي المناسبة هنا ، وإن كان للبيت رواية أخرى مناسبة للمقصود ، وهي « ولا القناعة بالأقلال من شيء »

كنت أنكر ما أنكروه عليه ، ولم ازل حتى الآن كلما سمعت هذا الاستعمال أحس نفرة منه عند المفاجأة به ، ولكني رخت نفسي عليه ، وصرت أجده عذرا بعد طول التفتيش في المعاجم ولا سيما المطولات . ان الجذر « ق ن ع » في معاجنا كثير الاشتقاقات ، ومعان اشتقاقته كثيرة ، ولا يعني فيها نحن بصلحه الا الإشارة الى بعضها المناسب له .

فالفعل الماضي منه قنع كنع ، وقنع كسع ، ومضارعها يقنع كيقنع ويسع ، ومصدر الأول القنوع ومصدر الثاني القناعة . ومن معاني القنوع السؤال أو التذلل فيه ، ولهذا استعبدت في الدعاء ، فقل « نعوذ بالله من القنوع » كما قيل « نعوذ بالله من القنوع والخنوع والخضوع » وشاهده بيت شاعرنا الشماخ :

« لال المرء يصلحه ، فيُخني
مفاقره أعف من القنوع »

في رسالة من الدكتور الفاضل امين موسى جاد ، اختصاصي الحشرات (الزمالك - القاهرة) - اشار الى ورود كلمة « قناعة » مستعملة بمعنى « اقتناع » في بعض مقالات مجلة العربي (العدد ٣٢١ - أغسطس - آب سنة ١٩٨٥) ص ٩٩ ، ١٧٩ على سبيل المثال) وعقب على ذلك بأنه قرأ كثيرا عن عدم صحة هذا الاستعمال ، لان « القناعة الرضا بالقليل ، ثم طلب معنى توضيح هذا الخلاف .

واشكر للدكتور حسن ظنه ونحيته ، واصارحه بدءا بان كنت أنكر استعمال « القناعة » بمعنى الاقتناع ، لما كنت أقرأ واسمع من شيوخى في انكاره حشا ورد ، لا سيما عند مناقشة بيت المتنبي في إحدى روايته :

ليس التعلل بالأمال من أدب
ولا القنوع مع الاقلال من شيء
وقد أنكر عليه قديما استعماله القنوع بمعنى القناعة هنا بحجة ان القنوع بمعنى السؤال والتذلل ، وإن القناعة

٢ - تصحيح بيت

كنا قد نشرنا « صفحة لغوية » في العدد ٣٢٥ من ١٧٢ - ١٧٣ بعنوان « اعراب المقوص » نشرنا فيها الى ان الفتحة في آخره تخفى في الشعر لاقامة الوزن ، وان هذا كثير الأمثلة والشواهد ، واستشهدنا لذلك ببيت ينسب لعمتره ، وهو :

ان (الاقاعي) وان لانت ملاحسها

عند التقلب في أنيابها العطب
ولكن الواو - وهي للحال - سقطت في الطباعة ، فصار الشطر الأول هكذا « ان الاقاعي ان لانت ملاحسها » وكانت نتيجة هذا الخطأ ان ضاع الاستشهاد واختل المعنى .

وقد استترك علينا هذا الخطأ الأستاذ المستشار حسن مهران حسن (رئيس الدائرة التجارية بمحكمة الاستئناف العليا بالكويت) فلاحظ ان البيت مستقيم وزنا مع سقوط الواو عندما تحرك به الاقاعي بالفتحة ، وهذه ملاحظة صحيحة ، كما لاحظ ان اخذاه الفتحة جائز اذا قلنا « ان الاقاعي وان لانت ملاحسها » وهذه أيضا ملاحظة صحيحة .

وقد جال خلال مناقشته جولة واسعة تدل على معرفة عروضية ولغوية ، وختم مناقشته بأنه لا مدعاة لاضمار الفتح على الياء اذا أسقطنا الواو ، لاستقامة الوزن وسلامة الاعراب مع سقوطها ، وكل هذا صحيح عروضيا واعرابيا ، ولكنه لا يصح اذا قلنا معنى البيت كما ينبغي أن يفهم . لان معناه مع سقوط الواو ، هو أن في أنياب الاقاعي العطب بشرط لين ملاحسها ، فلماذا فقد لين الملاحس لم يقع العطب لزما . وهذا المعنى غلط ، وهو غير المقصود .

ولكن اذا قلنا : « ان الاقاعي وان لانت ملاحسها » فأسقطنا فتحة الياء لزما ، كي يستقيم الوزن - كان المعنى أن الاقاعي تعطب عند التقلب وان كانت لينة للملاحس ، وهذا المعنى هو الصحيح والمقصود .

هذا ونشكر للأستاذ المستشار حسن ظه وطيب تحيته - حياء الله - ونكير اطلاعه وبغيره على لغته التي هي عصمة وحدتنا العربية ، ووهاء ذخائرنا الثقافية ، ومعرض قدراتنا الفكرية . □

ويلاحظ هنا ان القنوع والمخنوع والكخنوع وافعلما جميعا على وزن واحد ، ومعنى واحد ، فهي تدل على المهيوط والانخفاض والتخفى ، وهي لا تختلف تطلقا في الصوت الاول من كل منها (ق ك خ) ، ولكن أصواتها الأولى قريب من قريب ، ولهذا القرب - مع تماثل بقية أصوات هذه الألفاظ - أشبه في وحدة معانيها ، وكأنما أصلها واحد قد نطق بلهجيات مختلفة ، ولكنها متضاربة . وتصاحب الحروف أو الأصوات (أي تقاربا) يدل على تصليب المعاني كما قال احمد نخعنا التواضع ، ودلالة المخنوع على المهيوط والانخفاض والتخفى واضحة لكثرة استعماله ، والكخنوع ليست كذلك لتندرة استعمالها ، وان كان يدل أحيانا على هذه المعاني أيضا ، وشاهدنا قول لقيط بن يعمر الاباضي ناصعا قومه بالثأب لدفع الفرس عنهم حين رأى الفرس يشبهون حورجيم :

« ولا تكونوا كمن قد بات مكتعاً

إذا يقال له : « المخرج قُصَّةٌ كنعنا »
وكنع مثل خضع وخضع ومن الأسماء المعروفة كنعان وكانت تطلق على فلسطين بمعنى الأرض المنخفضة ، ثم سمي بها القوم الذين يسكنونها كما صار يسمى بها بعض الرجال من سكان هذه المنطقة وجاراتها في الشام .

وكل هذا لا يهيننا فهي لما نحن بصلده ، ونحن لم نعرض له هنا إلا لأن بعضهم يطيل الوقوف عند معنى القنوع بمعنى المخنوع ، ويعني السؤال أو التلذذ فيه لالتباسه به فلتتركه بعد ، ولنبحث عن معنى آخر مناسب لما نحن بصلده . والمعنى الآخر هو القنوع بمعنى الرضا باليسير ، والرضا بالقسم ، والرضا مطلقا ، ومنه المثل « غير الغنى القنوع » وشر الفقر الحفصوع ومنه قانع وقنع وقنوع بمعنى الرضا بالقسم ، والرضا مطلقا ، ومنه الأثر المشهور « القناعة كنز لا يفنى » لانه لا يقطع بالانشاق ، وهناك الأثر « عز من قنع » وذلك من طمع « وفلان مَنَع كصفعد يرضى قوله ، وفي أساس البلاغة « قنع بالشيء » واتقنع به واتقنع الله بما أعطاك » بمعنى الرضا ، ومصدر قنع قناعة ، ومصدر اتقنع اتقناع ، فلا حرج في استعمال الاتقناع بمعنى القناعة . وقنع واتقنع مثل رضى ولزنى وزنا ومعنى .

جمال العربية

هكذا غنى الآباء

مبارزة أسد من شعر بديع الزمان الهمذاني

أملك لحركاته ، أما الراكب فخاضع لبعض حركات الحصان ، واستطاع قتل الأسد بسيفه ، ولكنه لم ينس بعد قتله إياه ، أن ينهي عمل شجاعته ، وهذا من تقاليد الشجعان ، وفيه فخر للمحارب لانتصاره على خصم قوي .

ومثل هذه الملحمة (القصيدة) نادر في شعرنا العربي ، ولعل شاعرنا استوحى هذه القصة من واقعة حدثت بين أسد ورجل يسمى « جحندرا » في زمن الحجاج ، استطاع جحندرا قتل أسد ضخم ، ونحن لا نستظم هذا ، لأن فارساً يسمى بدر بن عمار كان في زمن النبي استطاع قتل أسد بسوطه ، فمدحه النبي قائلاً :

اسمُكَ الأسدُ المِزْبَرُ بسوطه

لئن اُخْلَتْ الصلومُ المسلول

هذه القصيدة من نظم بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨ - ٤٣٩ هـ) ، وهو من أشهر أدباء عصره ، كان سريع البديهة في الحديث والكتابة ونظم الشعر ، كما كان مطرب المثل في سرعة الحفظ ، له رسائل (٢٣٣ رسالة) ومقالات (٤٠٠ مقالة) .. وله ديوان شعر صغير ، وقد طبعت رسائله وديوانه ، وهو يدين بشهرته لقصائمه التي بقيت منها (٥١) مطبوعة ، ويذكر أنه كتب أكثرها مرثعياً ، وقد وردت هذه القصيدة في ذيل مقالة منها .

والقصيدة تحكي قصة أو ملحمة بين رجل وأسد . سافر الرجل في رحلة لجمع مهر فتاة يحبها اسمها فاطمة ، حتى إذا بلغ مكاناً يسمى كاظمة ، عارضه أسد ضخم يحاول أخذه ، فخرج من حصانه ويلوذه مترجلاً ، لأن المحارب على الأرض يكون

القصيدة

وقد لاقى المِزْبَرُ أَسَدًا بِفَرْسٍ
مِزْبَرًا أَقْبَلًا بِبَيْتِ مِزْبَرٍ

الناظم لو شهدني بسطن غبت
لئن لرايت لئن رام لئن

غَيْبُهُمْ مِنْ أَفْئِدَةٍ تِلْكَ مِنْهُ مُتَهَرِّقٌ
 أَتَيْتُ قَتْمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ الْإِي
 وَقَيْتُ لَهُ وَلَدَ أَبَدِي بِضَلَالٍ
 يُبْدِلُ بِخَلْبٍ وَبَحْرِ نَدٍ
 وَلِي يُمْنِي مَخْضِي الْحَدِ أَبْقِي
 أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتُ قَبِيَّةً
 وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ، لَسْتُ أَمْنِي
 وَأَنْتَ تَرَوْنِي لِلْأَشْيَالِ قَوْنًا
 فَهَبْ تَرَوْنِي مِثْلِي أَنْ يَوْنِي
 نَصَحْتُكَ بِالْفَتْرِ بِأَلَيْتُ فَيَرِي
 لَيْتُ لَنْ أَنْ الْبَيْتُ نَضْجِي
 مَعِي وَشَيْئٌ مِنْ أَسْلَمِي وَأَمَّا
 يُكْفِكُفُ بَيْتَةً إِحْدَى يَدِي
 هَزَزْتُ لَهُ الْحَسَمَ لَجَلْتُ الْإِي
 وَجُنْتُ لَهُ بِطَلْسِي وَأَمَّا
 بِطَرِيءٍ فَيَصِلُ تَرْكُهُ شَفَا
 لَخَرٌ مَطْرَجًا يَدِي، كَلِي
 وَقَلْتُ لَهُ: يَمِزْ عَلِي الْإِي
 وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْتَهُ
 مُحَاوِلٌ أَنْ تَعْلَمَنِي إِسْرًا
 فَلَا تَبْعُدْ، لَقَدْ لَأَكَيْتُ حَرَا

مَعَارَةً فَعَلْتُ: «غَبِرْتُ مُهَرِّقٌ»
 وَجِلْتُ الْأَرْضَ أَتَيْتُ مِنْكَ قَهْرًا
 عَتَقْتُ وَوَجْهًا مُتَغَيِّرًا^(١)
 وَبِالْحَصْفِ عَسْبُهُنَّ جَمْرًا^(٢)
 بِطَرِيءٍ لِرَاعِ الْحَطَبِ الْإِسْرَا...^(٣)
 بِكَاطِمَةِ خِلَّةٍ لَقَيْتُ غَضْرًا^(٤)
 مَحَاوِلَةً، وَلَسْتُ أَمَانًا دُخْرًا^(٥)
 وَطَلْسِي لِبَيْتِ الْمَمْنِ مُهَرَّا
 وَبِتَرْكِ لِي يَمْنِكَ الْفَتْرِ لِسْرًا^(٦)
 طَمَعًا، أَنْ لَحْسِي كَانَ سُورًا^(٧)
 وَخَالَفَنِي، كَلِي لَيْتُ مُجْبَرًا^(٨)
 نَرَامًا كَانَ إِذْ طَلْبَةُ وَفَرَا
 وَبِطُّ لَوُثُوبٍ عَلَيَّ الْهَرِي^(٩)
 شَقَقْتُ بِهِ لَدَى الْبَطْلَانِ مُجْرًا
 لَنْ كَلْبَتِهِ مَا مَسَّنْتُ فَعْرًا^(١٠)
 وَكَانَ كَتَمُهُ الْجَلْمُودُ وَفَرَا^(١١)
 هَضْبْتُ بِهِ بَيْتَةً مُفْتَضِرًا^(١٢)
 قَتَلْتُ مَسْلُوبِي جِلْدًا وَقَهْرًا
 سَوَاكَ لَمْ أَلْقُ - بِأَلَيْتُ - ضَبْرًا
 لِعَمْرٍاءِ لَقَدْ حَاوَلْتُ تُكْرِ^(١٣)
 بِحَاوِلٍ أَنْ يَحْمِلَ لَيْتُ حَرَا

- ١ - غبت: مكان متسع من الأرض. المزيو: الأسد الصلب الضخم.
- ٢ - الميث: الأسد. المزيو: الأكلب: الأسد الغليظ المتق، أو الغلاب لغيره.
- ٣ - تيهن: يتغير حين تراجع عنه مهري خوفًا منه. عفر: سقطت وعلمت.
- ٤ - اتصل: حديد السهم أو الرمح، أي أظهر أنيابًا وهاب حلق كالنصال. مكهر: حابس.
- ٥ - يمز: يخالف وتياه الحفاة ونظرات كأنها جمر النار.
- ٦ - لي يدي اليمنى سيف مسنون تركت ضرباته في الحرب لقرها في حده.
- ٧ - طية السيف حده، والجمع طيا، وكلمة: اسم مكان يقع اليوم في الكويت، وعمره: اسم الحصم.
- ٨ - لصالوة: القتال. والصلوة: الوثبة والسلطة والقوة.
- ٩ - تروم: تطلب. يولي: يرب. القسر: الجبر والأكراه.
- ١٠ - الحير: القول القاطع.
- ١١ - يدم يدا ويد أخرى طيا لأشياء.
- ١٢ - ضربه ضربة طائفة أعمقت أمنيته الفاعلة.
- ١٣ - أما ضربة سيف يطر، جملة قاطعين يمد أن كان جسا واحدا شليدا كالصخر.
- ١٤ - مطرجا: مطفعا: مشمخرا: عالي.
- ١٥ - حاولت لرا منكرا ليحا وهو فراري منك.

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٢٨
مارس ٨٦

جوائز للمسابقة :

- الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
- الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
- الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
- ٨ جوائز تشجيعية
- قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة
المطورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :
مكة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الكويت
مسابقة عربي الثقافة ، العدد ٣٢٨ ، وأمر
مبوء لتوصل الاجابات اليها حتى مايو
١٩٨٦ .

أرشف الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٢٨

١ - لقي شاعرٌ شاعراً آخر ، وكان كلامهما من بحول
شعراء الحاهلية ، فسال الأول كيف معرفتك
بالأرواد ؟

قال القى ما أحست طفل

ما حسنة ميتة قامت بميتتها
رداء ما التفتت سا وأحراشا
فرد الشاعر الثاني على العور

تلك الشميرة تسقى في مسابها
فأحرحت بعد طول المكث اكداها
من هما الشاعران ؟

٢ - (وحووا الناس من دعياء مظلمة)

هذا هو صدر البيت فما هو عجزه ؟ وما
الماسه الي قبل منها ؟

٣ - كيف نجمع « امرأة عقيم » و « رجل عقيم »
مستحدا في كلتا الحالتين صيغة جمع المؤنث السالم ،
وصحه جمع المذكور السالم ؟

٤ - ثمة جبل يسمى جبل امربس من حيث
الارتفاع وهو بركان جلد ، ويقع في إحدى حرد
البحر الاطلسي

ولوقب هذا الجبل من قاعدته المعصورة في
البحر ، للبحر ارتفاعه ٣٣٤٧٦ قدما ، علما بأن
ارتفاع جبل امربس ، مقاسا من قاعدته لا يزيد على
٢٩٠٢٨ قدما فما هو الجبل الخامس هذا وأين
يقع ؟

٥ - تماثيل غربية وضخمة .. يبلغ وزن بعضها ٧٠ طنا ، وطول بعضها ٤٠ قدما ، وتعود الى أزمنة ما قبل التاريخ ، عثروا على هذه التماثيل في إحدى جزر المحيط الهادي الثانية .. فما اسم تلك الجزيرة ؟

٦ - شجرة طويلة شائخة وقديمة موغلة في القدم .. أين توجد هذه الشجرة ، وما الاسم الذي اشتهرت به ؟



٧ - المحيط الهادي والمحيط الأطلسي .. يقع الواحد منها الى شرق ، والآخر الى غرب الأول ، يستثناء مكان واحد يقع فيه المحيط الأطلسي الى الشمال والهادي الى الجنوب ، فأي مكان هذا ؟

٨ - هل هو بحر أم حوض أم بحيرة .. ما اسمه وأين يقع ؟

٩ - سأل رجل صديقه : كم كتابا يوجد في مكتبك .. ؟

فرد الصديق .. لو ضاعفت عدد الكتب في مكتبي وأضفت الى المجموع نصف العدد الأصلي ، ثم أضفت (٧) الى الحاصل لأصبح مجموع الكتب في مكتبي ٣٢ كتابا .

فكم عدد الكتب التي تحتوي عليها مكتبة الصديق ؟

١٠ - في تمام الساعة الثامنة من صباح كل يوم ينطلق قطار من القاهرة الى الخرطوم .. وينطلق قطار آخر من الخرطوم الى القاهرة .. فلو افترضنا أيضا أن الرحلة بين العاصمتين تستغرق سبعة أيام .. فكم قطارا يصادف في طريقه أحد القطارات المتجهة نحو الجنوب ...

١١ - اذا كان الحداد يتقاضى فلسا واحدا لقاء ضرب المسار الأول في حذوة الحصان من أجل تشيئتها ، وعلسين عن المسار الثاني ، وأربعة أفلس عن الثالث ، وثمانية عن الرابع .. وهكذا .. فكم يبلغ مجموع ما يقبضه لقاء ضرب ٣٢ مسمارا ؟

١٢ - في غضون الأيام القليلة القادمة ستستقبل خمس سفن فضاء على الأقل مذهب عالي في أجواء الفضاء . ترى أي هذه السفن ستغرب من المذهب لتصبح

على بعد ٣٠٠ ميل ؟

- جيونو الأوروبية .
- فيجا السوفياتية .
- بلانت اليابانية .





معركة بلاسلاخ

□ كاسباروف يعتلي عرش الشطرنج

التضاليد ، وقد هاجم السلطات الشطرنجية في بلده هجوماً عنيفاً عند إقفاف الجولة الأولى من المباراة واتهمها بالتحيز الصريح لحصه ، ولكن يبدو أن فوزه بالبطولة قد أحدث تغيراً جذرياً في موقفه من هذه السلطات إذ أنه أعلن عشية فوزه بالبطولة أن صحة الخلاف بينه وبين الاتحاد قد طويت إلى الأبد ، كما أعلن التزامه التام بسياسة الاتحاد واستعداده للقيام بجميع المهام الدعائية التي يكلفه بها .
والدور التالي الذي اختارته لكم هو الدور الختامي من مباراة البطولة ، وتعرف الافتتاحية بالدفاع الصقلي .

كاسباروف (أسود)	كاربوف (أبيض)
ج-٥	١-د-٤
د-٦	٢-ج-٣
ج-٤×د	٣-د-٤
ج-٦	٤-ج-٣×د
٦-١	٥-ج-٣
٦-٥	٦-ف-٢
ف-٥	٧-ت
ت	٨-و-٤
و-ج-٢	٩-م-١
ج-ج-٣	١٠-٤-١
ر-د-٨	١١-ف-٣
ر-ب-٨	١٢-ف-٣

أخيراً وبعد أربعة عشر شهراً من الصراع المرير فاز جاري كاسباروف ببطولة العالم للشطرنج ليصبح أصغر بطل في تاريخ اللعبة يتبوأ عرش الشطرنج في سن الثانية والعشرين ، وقد أرغم خصمه ألتاتولي كاربوف على الاستسلام في النقلة الثالثة والأربعين من الدور الختامي لمباراة المعصر مسجلاً بذلك ثلاث عشرة نقطة مقابل إحدى عشرة نقطة لخصمه بعد أن فاز بخمسة أدوار وخسر ثلاثة وتعادل في ستة عشر دوراً .

وتمنح القوانين الدولية البطل المهزوم الحق في المطالبة بأعادة المباراة في غضون خمسة أشهر من تاريخ الهزيمة ، وقد قرر الاتحاد الدولي للشطرنج أن تعقد مباراة التآخر خارج حدود الاتحاد السوفيتي ، ويتوقع المراقبون أن تعقد المباراة المذكورة في شهر مارس من العام الحالي إما في لندن التي أحرمت عن استعادتها لتقدم جائزة للفائز قيمتها ثلاثمائة ألف جنيه استرليني أو في مارييليا التي ضاعفت قيمة العرض .

وبطل العالم الجديد للشطرنج يتمتع بشخصية رياضية جذابة تتسم بالانفتاح والطيش أحياناً وهو يرأس فريق كرة القدم في مدينة باكو ويحارب السباحة ، وقد اقترن اسمه في السنوات الأخيرة بالمشكلة السوفيتية المشهورة مارينا نيكولوا التي تكبره بستة عشر عاماً . وللبطل الجديد شعبية كبيرة خارج الاتحاد السوفيتي لحيويته ومرحه وخروجيه على

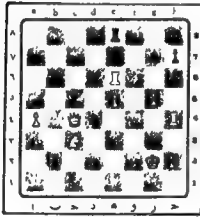
الفائزون بحل المسابقة رقم ٣٦

الفائزون بالشرارة كاملة :

- ١ . محمد مجاهد اليمن / صنعاء
- ٢ . محمد الفيومي الامارات / ابو ظبي
- ٣ . بسام يوسف العراق / نينوى
- ٤ . عل سعد ج . م . ع / السويط
- ٥ . محمد حاج سوريا / حلب

الفائزون بالشرارة شبر :

- ١ . الحسن الطيب السودان / مطري
- ٢ . حليل ابراهيم السعودية / الرياض
- ٣ . رجا مصطفي الكويت / السالمة
- ٤ . رضا غزوم تونس / قابس
- ٥ . محمد عل المقل اليمن الشعبية / زين



مسابقة العدد

من دراستك لهذا الدور ما هي التلة التي
اقت الى انبار دور كاريوف ولماذا ؟

حل المسألة رقم (٣٧)

- ١ . م - ب ٥ اي لعبة ٢ . ح - ه ٧ +
- ٢ - ٧١ ٣ . ح - ج ٨ كش مفت .

١٣ - و - د ٢	ف - د ٧
١٤ - ح - ب ٣	ب ٦
١٥ - ز ٤	ف - ج ٨
١٦ - ز ٥	ح - د ٧
١٧ - و - و ٢	ف - و ٨
١٨ - ف - ز ٢	ف - ب ٧
١٩ - ر (أ) - د ١	ز ٦
٢٠ - ف - ج ١	ر (ب) - ج ٨
٢١ - د - ج ٣	ح - ب ٤
٢٢ - ر - ح ٣	ف - ز ٧
٢٣ - ف - ه ٣	ر - ه ٧
٢٤ - م - ز ١	ر (ج) - ه ٨
٢٥ - د - د ١	و ٥
٢٦ - ز × و ٦ (بالتحاوز)	ح × و ٦
٢٧ - ر - ز ٣	ر - و ٧
٢٨ - ف × ب ٦	و - ب ٨
٢٩ - ف - ه ٣	ح - ح ٥
٣٠ - ر - ز ٤	ح - و ٦
٣١ - ر - ح ٤	ر ٥
٣٢ - و × ز ٥	ح - ز ٤
٣٣ - و - د ٢	ح × ه ٣
٣٤ - و × ه ٣	ح × ج ٢
٣٥ - و - ب ٦	ف - أ ٨
٣٦ - ر × د ٦	ر - ب ٧
٣٧ - و × أ ٦	ر × ب ٣
٣٨ - ر × ه ٦	ر × ب ٢
٣٩ - و - ح ٤	م - ح ٨
٤٠ - ه ٥	و - أ ٧ +
٤١ - م - ح ١	ف × ز ٢ +
٤٢ - م × ز ٢	ح - د ٤ + بالكشف

فيستلم كاريوف وتضيق منه عتلة العالم لأنه لو
فاز بالدور الأخير لتساوى مع منافس في عدد النقاط
(١٢.١٢) وظل بالتالي مترعاً على عرش الشطرنج .

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

حوار القراء..



نعم للرياضة

لكن كيف ؟

التفكير في زاوية جديدة تقدم العربي من خلالها نوعا من التحليل لبعض الأحداث الرياضية الهامة ، أو اللقاء الضوء على بعض قضايا الرياضة أو مشكلاتها ، أو التعرف بالشخصيات التي لها دور بارز في مجال الرياضة ، وهذا ما نعد القاري الكريم وجميع من كتبوا لنا حول هذه المسألة ، يبحث ودراسة من قبل مجلس التحرير في العربي .

اقتراع ترويي . .

● نود ان نقدم لكم اقتراحا ، حيث انكم ترحبون باقتراحات القراء ، حبلنا لو تكون هناك صفحة أو صفحتان تحمل الأخبار الرياضية العربية والمعلية ، مع صور لتجرب كرة القدم المعروفين ، شاكرين لكم تعاونكم معنا ، ونرجو أن تقبلوا وتتصلوا اقتراحنا مشكورين .

طار حسين المالكي

دمشق - الجمهورية العربية السورية

١٩٨٦

● لماذا لا يتم وزارات التربية والتعليم في الدول الاسلامية والعربية بتعليم وتدريب الطلاب على فن الكلام ، حتى يكون بإمكانهم التعبير عما يجول بخاطرهم بدقة ووضوح ، وحتى يتمكن من التغلب مع الناس بيسر وسهولة ، اذ انني لاحظت أن الكثير من الناس يجدون صعوبة في التعبير الشفهي عما يريدون بطلاقة وسهولة ، ويقعون في كثير من الأخطاء الشائعة مثل : التكلم بسرعة شديدة ، أو ببطء شديد ، أو لا ينطقون بعض الحروف بشكل واضح ، فضلا عن الأخطاء في قواعد اللغة ، مما يفسد عملية التفاهم أو التواصل بشكلها الصحيح .

عبد الرحمن الحسين

المملكة العربية السعودية / بلدة الفريات

اخترنا هذه الرسالة الموجزة ، من رسائل عديدة ليست موجزة ، لكنها تقدم بالاقتراح نفسه ، ولا أحد يخفف حول أهمية الرياضة ، وشعبة أنواع مما مثل كرة القدم ، ولكن في السبب فانه تكمن المشكلة ، فمجال الرياضة العربية والمعلية تغطيها الصحف اليومية بوزارة ، لدرجة أن العربي، وهي مجلة ثقافية بالدرجة الأولى ، وشهرية ويتم تجهيز أعدادها قبل شهرين من صدورها ، لا يمكن أن تقدم في هذا المجال سوى أخبار قديمة لكن من الممكن

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتعميمات

العربيك

التي يعمدون تصريف الناس بما فيها من آثار أو إنجازات حليقة ، وهذه الرسائل تكون دائما على اهتمامنا ، وضمن المؤشرات التي نستلهم بها في اختيار البلاد والمواقع ، التي تتوجه اليها العربي لاستطلاعها ، ونود بنشر مثل هذه الرسالة أن نطمئن صاحبها ، بل نطمئن الجميع .

بين القاريء والكاتب . .

● سؤالي الأول حول غياب الكاتب الدكتور حسان حنوت عن مجلة العربي نرجو لو تكرمتم أن تعطينا عنوانه .

ثانيا / كانت الصفحة الأولى من أعداد العربي القديمة تقدم إحدى الصور الفنية ، التي تشهد بالآثار من حضارة قديمة ، أما الآن فنجد اعلانات لشركة أو غيرها ، جلدًا لو أعدتم الصور الفنية ، لتعطي المجلة طابعًا فنيًا .

ثالثا / نريد منكم نبذة عن حياة وأعمال الدكتور أحمد زكي أول رئيس تحرير لمجلة العربي .

أحمد سالم القصاص

محافظة حضرموت / جمهورية اليمن الديمقراطية

العربيك

- مجلة العربي تنشر وترحب دائما بمقالات الدكتور حسان حنوت ، وأخير ما نشر له بالعربي مقال حول « المرأة وديمقراطية الاسلام » في عدد نوفمبر الماضي ، وعنوان الدكتور حسان حنوت : الكويت / مستشفى الولادة .

وبالنسبة لسؤالك الثاني فنرحب بفكرتك ونتمنى بدراستها ، أما بالنسبة للسؤال الأخير

- تشكر للقاريء الكريم اهتمامه بهذه القضية التربوية الهامة ، وفي الواقع ان المناهج الدراسية ، تتضمن تعلم مهارات التعبير الشفهي ، لكن يبدو ان هذه المسائل لا تنفذ بدقة المطلوبة ، ولا يتدرب عليها الطلاب التدريب الكافي ، رغم اهميتها البالغة لتجلب عملية التواصل الانساني ، الذي هو أساس العمل المشترك والحياة الاجتماعية السوية ، وبرزنا أن تقدم هذه الرسالة لمن يهتمهم الأمر من رجال التربية في وطننا العربي .

ماذا تعرف عن

وادي « دوعن » ؟

● أرجو أن تقوموا باستطلاع عن وادي « دوعن » بمحافظة حضرموت في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، فهذا الوادي يكاد يكون مجهولاً تماماً رغم ما به من معالم تاريخية ، وبخاصة في مجال الري ، ورغم ان من منتجاته « المسل الدوعني » الذي يعتبر من أجود أنواع المسل في العالم ، أرجو أن تأخذوا ملاحظتي بعين الاعتبار في استطلاعكم القادمة بالذن الله .

أحمد عبد القادر باشيخ

المكلا/ حضرموت
جمهورية اليمن الديمقراطية

!عربيك

- تصلتنا رسائل كثيرة مثل هذه الرسالة من الاخوة القراء وتحدثت في احتراز عن مواطنهم وبلادهم ،



والتابعون ، لكن لا أحد من هؤلاء يتوقف عند هذا الفضل ، ويحتبره بداية الدنيا ، ولا أجد في هذه النسبة الفضل من أن أذكر الآخرين المزيين بمباراة شهيرة للزعيم الصيني : « صن بات صن » حين قال في إحدى مرات فشله ، وهو يقود ثورة الصين المطبوعة « انه مجرد فشلنا السادس عشر » !

● أحمد ياسين / بيروت الجامعة الأمريكية

- مقال « الآلام المطبوعة تصنع الرجال » يشير إلى أن لديك استعداداً طيباً للكتابة ، وقد لا يعمل كل المقومات التي تجعلنا ننشره في العربي ، ولكنه يحتاج إلى أن نذهب إلى مواصلة السير على الطريق ، الطريق طويل وأنت في بداية الشباب ، وعبرك ومتابرك على القراءة ، وإعادة الكتابة وتحديثها سيكون الدليل على أصالة موهبتك ، وعلى قدرتك على النحو في الاتجاه الصحيح ، لتواصل طريقك واكتب للعربي ولغيرها ولا يوفيك .

● إلى محمود محفوظ الزقلمى

طرابلس / ليبيا

تشكر لك اهتمامك ومتابعتك لما ينشر في العربي ، وحول ما تراه من أن اللغة الحضارية للأمة العربية تحتاج إلى برنامج علمي ثقافي ينطوي أوجه المعرفة المختلفة يلتزم به كتاب العربي ، فإن العربي وهي تسهم بدورها في تحقيق هذه الثقة تؤثر أن تترك لكتابتها الحرية في اختيار المجالات التي يكتبون فيها ، لأن هذه الحرية توفر فرصة أفضل لإنتاج الكتاب ، وهي تتل في تقدير كتابها لمسئولية المقلد على طاعتهم وترى أنه من الأفضل لأي كاتب أن يقوم بدوره الخاص من خلال تقديمه اللسان لحدوده مسئولية وحسبها ، سواء أكان هذا الدور في إطار مجلة العربي أو في أي إطار آخر .

فيمكنك الرجوع إلى العدد الأول من كتاب العربي ، الذي يضم مجموعة مقالات عامة للذكور أحمد زكي ، ومعلومات كتابية حول حياته وأعماله .

ردود خاصة

انه مجرد فشلنا السادس عشر

● إلى ل ، ي ، د
مرة الثمان بسوريا

والى عبدالله م . م / سواهج بجمهورية مصر العربية

العربك

- مشكلات الحبل والانتواء والتردد وعدم الثقة بالنفس يعاني منها الكثير من الشباب في مستقبل العمر ، وقد تعدد الأسباب ، لكنها كلها تنطوي في أن هؤلاء الشباب ينتفرون إلى خبرة مواجهة الواقع من حوله ويؤثرون الحرب ، ويقلدون في تصور نتائج فشلهم في هذه المواجهة ، وعليهم ألا يتفكروا بما سمعوه فشلهم ، فالفكرة على المواجهة والمبادرة لا تكسب إلا من خلال التحرر من الخوف من الفشل والتناجس ليسوا هم الذين لا يعرفون الفشل بل هم أولئك الذين عرفوه ، ونمروا بهذه المعرفة من خوفهم منه ، كل الناس يواجهون الفشل في بعض المواقف ، المتكسرون والزعرير ، والفساد

تجميد سريع. مع نظام Toshiba للتبريد المباشر.



**DIRECT
COOL**

GR 1205

GR 1005

GR 1205

سعة كبيرة - ميزاد / فريزر مباشر مع نظام
تبريد مباشر للعائلات الكبيرة
- موزن ثقيل - فريزر كبير - مخصص لإغلاق الثلاجة و الفريزر
- آلة أوتوماتيكية للتجميد - لتبريد أفضل

GR 1005

سعة كبيرة - ميزاد / فريزر مباشر مع نظام
تبريد مباشر
- موزن ثقيل - فريزر كبير - آلة أوتوماتيكية للتجميد
- موزن ثقيل - فريزر كبير - آلة أوتوماتيكية للتجميد - لتبريد أفضل

نظافة مستمرة.

مع غسالة Toshiba الكبيرة جدا.

**Swing
NEW**



VH 1300

غسالة بهوضين

- باب كبير لقوة غسله - عجلة عموق
- هذا كسالة - مضط دوار موزن لله والوقت

VH 3300

غسالة بهوضين

- سعة كبيرة - مضط دوار موزن لله والوقت
- مضط دوار موزن لله والوقت

VH S450

غسالة أوتوماتيكية بهوضين

- سعة كبيرة جدا - باب كبير
- الباب وتأمين نظمت أفضل - مضط دوار
- مضط دوار موزن لله والوقت

TOSHIBA

TOKYO JAPAN

مارس ١٩٨٦

الأطفال مرآة المجتمع

تأليف :
د. محمد عماد الدين اسماعيل

٥٠٠
فلس

الكتاب التاسع والتسعون

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص ب ٢٣٩٩٦، الكويت

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدع المدعج

دورية علمية محكمة ، تنشر مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامة تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب .

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ .
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب من ب. ٧٣٣٠ - الكويت - التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فصلية أكاديمية

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مدير التحرير

رئيس التحرير

د. غليون حسن النقيب عبد الرحمن فايز المصري

□ منبر بارز للأكاديميين العرب

□ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

المجلدات :

٧٢ مجلدات في الكويت
٤٥ مجلدات في أمريكا الشمالية

للأستاذ :

٢ مجلدات في الكويت ، ١٩٧٧
٢٤ مجلدات في أمريكا الشمالية ، ١٩٧٧

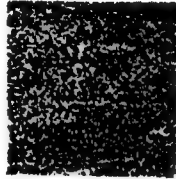
١٥ مجلدات في أمريكا الشمالية ، ١٩٧٧

الطبع في الكويت ، ١٩٧٧

كله علوم الاجتماع

■ توجد جميع المجلدات في :
مجلة العلوم الاجتماعية : جامعة الكويت من ب. ٤٤٨١ - الكويت
هاتف : ٢٤٤٤٤١ - ٢٤٤٤٤٢ / ٢٤٤٤٤٣ - ٢٤٤٤٤٤

المجلة العربية للعلوم الإنسانية



تصدر عن جامعة الكويت
■ فصلية ■ محكمة
تقدم البحوث الأصلية والدراسات الميدانية
والنظرية في شتى فروع العلوم الإنسانية
والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية

رئيس التحرير
د. عبد الله المستيري
مدير التحرير
أمال بدر النوربائي

جميع المراسلات توجه إلى رئيس التحرير
المنوان : ص.ب ٢٦٥٨٥ المنامة - الكويت
هاتف : ٨٢١١٣٩ - ٨٥٤٥٣
تلكسي : ٢٩١١٦ KUNIVER

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥
العدد الأول : ٢٠٠٠٠٠

مجلة علمية محكمة
يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتعليق المتعلقة بمنطقة
الخليج والجزيرة العربية ذاتها من كتاب الكليات المتخصصين في هذه الشؤون - والاهم
المجلة أيضا بصدار مجموعة من الكتب العلمية المتعلقة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي يسمي
بنا لدراسات والتعليق المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات

لبن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .
الاشتراكات للأفراد : سنويا ميدان كويتي أو ١٥ دولارا أمريكيا في الخارج (بالعملة الكويتية)
الاشتراكات المؤسسات والهيئات الرسمية : سنويا ١٢ ميدان كويتي أو ٤٠ دولارا أمريكيا في
الخارج (بالعملة الكويتية) .

المنوان : جامعة الكويت - المنوان : ١٧٠٧٣ هاتف : ٨١٦١١١ - ٨١٦٨٤٤
جميع المراسلات توجه إلى رئيس التحرير

من الملاحق العالمية

مسلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

١٩٨١ أول مارس ١٩٨٦

عن الشيخ الأفرنجي

المعالمون ٣

تأليف : محمد بن عبد الله
ترجمة : د. فهد بن عبد الله
مراجعة : د. فهد بن عبد الله

صَبَاحُ الْخَيْرِ!



نِسْكَافَه

نِسْكَافَه قَهْوَةُ الشَّبَابِ الْعَصْرِيِّ الْمُنَاجِحِ

